

PN
6267
A7A75





LIBRARY

APR 27 1976

UNIVERSITY OF TORONTO





10

[Signature]



| | | | |
|-------------------------------------|-----|--|----|
| الدرامية الحجونية ومعاوية | ٨٧ | المتدمة | ٣ |
| بكاره الهلاية ومعاوية | ٩٠ | حديث العجفاء بنت علقمة السعدية ورفيقاتها | ٩ |
| اروي بنت الحارث ومعاوية | ٩١ | عصام وزوجة عوف بن محلم الشيباني | ١١ |
| جروه بنت مره ومعاوية | ٩٥ | بنت احد اقبال اليمن | ١٤ |
| اسما وابنها عبدالله بن الزبير | ٩٨ | ام زرع ورفيقاتها | ١٧ |
| الجمانة بنت مهاجر والزبير | ١٠٠ | ابنة اوس بن حارث و زوجته | ٢٠ |
| الحرقا بنت النعمان وسعد بن ابي وقاص | ١٠١ | ملكة سبا | ٢٣ |
| اريب بن اسحاق ومعاوية | ١٠٣ | جمعه وهند بنت الحس | ٢٥ |
| زيب وابن زياد | ١٠٧ | هند بنت الحس | ٣١ |
| ام البنين والحجاج | ١٠٨ | الشماء وخود وعشمه بنات مطرود البجليه | ٣٥ |
| عقيله بنت الضحالك والضير | ١١٠ | الزباء بنت علقمة وامها | ٣٨ |
| امراة من بني عامر ورجل من تنوخ | ١١٣ | بنات ذي الاصع العدواني وابوهن | ٤١ |
| مزنه بنت مروان والخيزران بنت عطاء | ١٢٦ | جليله بنت مرة وابوها | ٤٤ |
| جارتان وهارون الرشيد | ١٢٩ | اربع نسوة من العرب | ٤٥ |
| امراة بركية وهارون الرشيد | ١٣٠ | عجوز من العرب وبناتها | ٤٧ |
| حاربه عريه والمأمون | ١٣١ | الجمانه بنت قيس وجدها | ٤٨ |
| ام الشريف والمعتمد | ١٣٣ | رفيقيه بنت نباته | ٤٩ |
| امراة من بني ثعلب والفضل بن يزيد | ١٣٦ | ام معبد | ٥٠ |
| زوجة الاسود بن قتان وهرب الرصافي | ١٣٩ | اسما بنت يزيد الانصارية | ٥٣ |
| عجوز في البادية | ١٤٠ | سفانه بنت حاتم الطائي | ٥٤ |
| امراتان من اهل المدينة | ١٤٢ | ام سلمه وعثمان (رض) | ٥٥ |
| جاربه امية بن عبدالله | ١٤٣ | خوله بنت الازور الكندي | ٥٧ |
| العلوي وامراة حسناء ورجل من بني سعد | ١٤٤ | امراة ابي الاسود وزوجها عند معاوية | ٦٠ |
| جاربه والجنيد | ١٤٤ | غانم بنت عامر ومعاوية | ٦٣ |
| جاربه والاصمعي | ١٤٥ | امته بنت الشريد ومعاوية | ٦٦ |
| ثلاث بنات من العرب وابوهن | ١٤٦ | امراة من ذي ذكوان ومعاوية | ٧٠ |
| ملحق | | سودة بنت عمارة ومعاوية | ٧٢ |
| هند وابوها | ١٤٨ | الزرقاء بنت عدي ومعاوية | ٧٥ |
| سلي امراة عروه | ١٤٩ | ام سنان بنت خيشم ومعاوية | ٧٧ |
| ليلي الاخيلية ومعاوية | ١٥١ | عكرشه بنت الاطش ومعاوية | ٧٠ |
| ليلي الاخيلية والحجاج | ١٥٤ | ام الخير بنت الحريش ومعاوية | ٧٢ |

قال : لك مائة - واعلمي انها غنم

قالت : معاذ الله ايها الامير ! انت اجود جودا ، واجد مجدا ، واورى

زندا ، من ان تجعلها غنما

قال : فاهي ويحك يا ليلى ؟

قالت : مائة من الابل برعاتها

فامر لها بها ثم قال لك حاجه بعدها ؟

قالت : تدفع اليّ النابغة الجمدي

قال : فدفعت

وقد كانت تهجوه وتهجوها ، فبلغ النابغة ذلك فخرج هاربا عائدا بعبد

الملك ، فاتبعته الى الشام فارب الى قتيبة بن مسلم بنجراسان ، فاتبعته على البريد

بكتاب الخجاج الى قتيبة ، فماتت بقوس وقيل بجلوان

(امالي القاضي)



هذا ما وقع عليه الاختيار من محادثات النساء ، امرناها في هذا المظهر

الدين ، تخليد لذكرهن ، ونسأل الله بامرنا السبر في منبرج السداد ، وبوفنا

الى ما فيه رضاه



وانا اقول

وعنه عفا ربي واحسن حاله فمزت علينا حاجة لا ينالها

قال : ثم مه

قالت : ثم لم يلبث ان مات فانا نانا نعيه

فقال : انشدينا بعض مرثيائك فيه ، فانشدت

لتبك العذارى من خفاجة نسوة بماء الشوون العبرة المتحادر

فتى لا يخطاه الزمان ولا يرى لقدر عيالادون جار مجاور

قال لها : فانشدنا ، فانشدته

كان فتى الفتيان توبة لم ينخ قلانص يفحصن الحصى بالكر اكر

فلما فرغت من القصيدة قال محصن الفقسي وكان من جلساء الحجاج :

من الذي تقول هذه هذا فيه ؟ فوالله اني لاظنها كاذبة

ف نظرت اليه ثم قالت : ايها الامير ان هذا القائل ، لو رأى توبة لسره

ان لا تكون في داره عذراً الا هي حامل منه

فقال الحجاج : هذا واييك الجواب وقد كنت عنه غنياً

ثم قال لها : سلي ياليلي تعطى

قالت : اعط فمثلك اعطى فاحسن

قال : لك عشرون

قالت : زد فمثلك زاد فاجمل

قال : لك اربعون

قالت : زد فمثلك زاد فااكل

قال : لك ثمانون

قالت : زد فمثلك زاد فتمم

ايبي لنا لازل ريشك ناعما
وكت اذا ما زرت ليلى تبرقت
وقد راني منها صدود^(٢) رايتيه
واشرف بالتور اليفاع^(٤) لعلي
يقول رجال لا يضرك نايها^(٥)
بلي قد يضير العين ان تكثر البكا
وقد زعمت ليلى باني فاجر

ولا زلت في خضراء غض نصيرها
فتد راني^(١) منها الغداة سفورها
واعراضها عن حاجتي وبسورها^(٣)
ارى نار ليلى او يراني بصيرها
بلي كل ما شف النفوس يضيرها
ويمنع منها نومها وسرورها
لنفسى تقاها او عاينها فجورها

فقال الحجاج ياليلي : ما الذي رابه من سفورك؟

فقلت : ايها الامير ! كان يلمُّ بي كثيرا ، فارسل اليّ يوما اني اتيك
وفطن الحمي فارصدوا له ، فاما اتاني سفرت عن وجهي ، فعلم ان ذلك لشر
فام يزد على التسليم والرجوع ،

فقال : لله درك ، فهل رايت منه شيئا تكرهينه

فقلت : لا والله الذي اسأله ان يصلحك ، غير انه قال مرة قولاً ظننت
انه قد خضع لبعض الامر ، فانشأت اقول

وذي حاجة قلنا له لا تبج بها فليس اليها ما حيتت سبيل
لنا صاحب لا ينبغي ان نخونه وانت لاخرى صاحب و خليل

فلا والله الذي اسأله ان يصلحك ، ما رايت منه شيئا حتى فرق
الموت بيني وبينه ، قال ثم مه

قالت : ثم لم يلبث ان خرج في غزاة له ، فاوصى ابن عم له اذا اتيت
الحاضر من بني عبادة ، فناد باعلى صوتك

عفا الله عنها هل ايرتن ليلة من الدهر لا يسري اليّ خياها

(١) جعلني ارتاب (٢) امتناع (٣) وتغيرها (٤) ما ارتفع من النار (٥) لا يضر بعدها

فبث اليه يستثته 'فاستشاط الحجاج غضبا' (١) وهم بقطع لسانه
وقال ارددها

فلما دخلت عليه قالت: كاد وامانة الله يقطع مقولي، ثم انشأت تقول
احجاج انت الذي مافوقه احد الا الخليفة والمستغفر الصمد
حجاج انت شهاب الحرب ان لقت وانت للناس نور في الدجى يقد (٢)
ثم اقبل الحجاج على جلسائه فقال:
اتدرون من هذه؟

قالوا: والله ايها الامير! الا انا لم نر قط افسح لسانا، ولا احسن محاورة
ولا املح وجها، ولا ارضن شعرا منها

فقال: هذه ليلي الاخيلية التي ماتت توبة الجفاجي من حبها - ثم
التفت اليها فقال: انشدنا يا ليلي بعض ما قال فيك توبة
قالت: نعم ايها الامير هو الذي يقول

وهل تبكين ليلى اذ ماتت قبلها وقام على قبري النساء النوائح
كما لو اصاب الموت ليلى بكيتها وجاء لها دمع من العين سافح
واغبط (٣) من ليلى يمالا انا له بلى كل ما قرت به العين طائح (٤)
ولو ان ليلى الاخيلية سلمت علي ودوني جنديل وصفائح
لسلمت تسليمة البشاشه او زقا (٥) اليها صدى من جانب القمر صائح
فقال: زيدينا من شعره يا ليلي

قالت: هو الذي يقول

حمامة بطن الواديين ترمني سقاك من الغر الغواذي (٦) مطيرها

(١) ازداد غضبه (٢) صدق من قال اعذب الشعر اكذبه (٣) الغبطة تعني ما عند

الغير من النعم (٤) ذاهب (٥) زقا الصدى صاح (٦) جمع غادية وهي السحابة تانسأ غدوة

ولا نافطة^(١) ، اذهبت الاموال ، ومزقت الرجال ، واهلكت العيال ،

ثم قالت : اني قلت في الامير قولاً

قال هاتي : فانشأت تقول ؟

احجاج لايفضل^(٢) سلاحك انها لا
 احجاج لا تعطي العصاة مناهم^(٣)
 اذا هبط الحجاج ارضا مريضة
 شفاها من الداء العضال^(٤) الذي بها
 سقاها فرواها بشرب سجاله
 اذا سمع الحجاج رزه^(٥) كتيبة
 اعد لها مسمومة فارسية
 فاولد الابكار والعون^(٦) مثله
 منايا بكف الله حيث تراها
 ولا الله يعطي للعصاة منهاها
 تتبع اقصى^(٧) دانهما فشفاهها
 غلام اذا هز القناة سقاها
 دماء رجال حيث مال حشاها
 اعد لها قبل النزول قراها^(٨)
 بايدي رجال يجلبون صراها
 بجر ولا ارض يحف ثراها

قال : فلما قالت هذا البيت - قال الحجاج :

قاتلها الله ، والله ما اصاب صفتي شاعر مذ دخلت العراق غيرها
 ثم التفت الى غنبة بن سعد فقال : والله اني لأعد للامر عسى ان لا يكون
 ابداً ثم التفت اليها فقال : حسبك قالت : اني قد قلت اكثر من هذا
 قال : حسبك ويحك حسبك

ثم قال : يا غلام ! اذهب الى فلان فقل له اقطع لسانها ، فذهب بها
 فقال له ، يقول لك الامير ، اقطع لسانها ، قال : فامر باحضار الحجام فالتفت اليه
 فقالت : شكلك امك اما سمعت ما قال ؟ انما امرك ان تقطع لساني بالصلة^(٩)

(١) لم تدع لنا ضانة ولا عزة (٢) لا يتسلم سلاحك اويتكسر (٣) مرادهم (٤) آخر
 (٥) الداء الشديد (٦) الصوت عن بعيد (٧) الضيافة (٨) هو القطيع من الوحش والظاهر
 ارادت ان تشبه النماء بذلك (٩) العلية

روى عن سعيد بن العاصي انه قال :

كنت ادخل مع تنبسة بن سعيد بن العاصي اذا دخل على الحجاج فدخل يوما فدخلت اليهما وليس عند الحجاج احد الا عنبة، فاقعدني فجيء الحجاج بطبق فيه رطب، فاخذ الخادم منه شيئاً فجاءني به، ثم جيء بطبق آخر حتى كثرت الاطباق، وجملوا الاياتون بشيء الا جاءني منه بشيء، حتى ظننت ان ما بين يدي، اكثر مما عندهما ثم جاء الحجاب فقال : امرأة بالباب، فقال له الحجاج : ادخلها

فدخلت، فلما رآها الحجاج طأطأ رأسه، حتى ظننت ان ذقنه قد اصاب الارض، فجاءت حتى قعدت بين يديه، فنظرت فاذا امرأة قد اسنت، حسنة الخلق، ومهما جاريتان لها، واذا هي ليلي الاخيلية - فسألها الحجاج عن نسبها فانتسبت له

فقال لها : يا ليلي ما اتى بك؟

فقالت : اخلاف النجوم^(١)، وقلة الغيوم، وكلب^(٢) البرد، وشدة الجهد، وكنت لنا بعد الله الرغد^(٣)، فقال لها : صني لنا الفجاج^(٤) فقالت : الفجاج مغبرة، والارض مقشعرة، والمبرك^(٥) معتل، وذو العيال مختل^(٦)، والمالك للقل^(٧)، والناس مستنون، رحمة الله يرجون واصابتنا سنون، بحجة^(٨) مبلطة^(٩) لم تدع لنا هبعا ولا ربعا^(١٠)، ولا عافطة

(١) تريد اخلفت النجوم التي يكون بها المطر فلم تأت بظمر^(٢) شدته^(٣) العطية^(٤)

طرق^(٥) ارادت بها الابل من قبيل ارادت المحل بمعنى الحال فيه^(٦) - تاج^(٧) من القلة^(٨)

مقحطون^(٩) قاشرة ملزقة بالبلاط^(١٠) المبع الناتج في الصيف والربيع الناتج في الربيع

في نعته^(١) واني لا ابلغ كنه ما هو اهله

فقال لها معاوية : من اي الرجال كان ؟ قالت :

انتہ المنايا حين تم تمامہ واقصر عنه كل قرن يصاوله
 وكان كليث الغاب يجمي عرينه وترضى به اشباله^(٢) وخالئلہ^(٣)
 غضوبٌ حلیمٌ حين يطالب حلمه وسم زغاف^(٤) لا تصاب مقائله

قال : فامر لها بجائزة عظيمة وقال لها : خبريني باجود ما قلت فيه من الشعر

قالت : يا امير المؤمنين ! ما قلت فيه شيئاً الا والذي فيه من خصال الخير

اكثر منه ، ولقد اجدت حين قلت :

جزى الله خيراً والجزاء بكفه فتى من عقيل ساد غير مكلف
 فتى كانت الدنيا تهول باسرها عليه ولا ينفك جم التصرف
 ينال عليات الامور بهونة اذا هي اعيت كل خرق^(٥) مشرف
 هو الذب بل اسد الاخلايا شبيهة بدرياقه من خمر بيسان قرقف
 فيا توب ما في العيش خير ولا ندى يعد وقد امسب في ترب ننف^(٦)
 وما نلت منك النصف حتى ارتمت بك الى منايا بسهم صائب الوقع اعجف^(٧)
 فيا الف الف كنت حيا مساما لالقائك مثل القصور^(٨) المتطرف
 كما كنت اذ كنت المنجي من الردى اذا الخيل جالت بالقنا المتقصف^(٩)
 وكم من لهيف محجر قد اجبته بابيض قطاع الضريبة مرهف^(١٠)
 فانقذته والموت يحرق نابيه عليه ولم يطعن ولم يتنسف
 (الاغاني)

(١) الضيافة (٢) وصفه (٣) الشبل ولد الاسد والخالئل النساء (٤) السم الذي يقتل سرباً
 (٥) هو الذي لا يحسن العمل والتصرف في الامور (٦) النقف صقع الجبل الذي كانه جدار
 مستو (٧) الرقيق (٨) الاسد (٩) القنا الرماح المجتمعة (١٠) دقيق الحد

شجرة بغي يحسدون اهل النعم حيث كانت ، وعلى من كانت ، ولقد كان
يامير المؤمنين سبط البنان^(١) ، حنيد اللسان ، شجا^(٢) للاقران ، كريم
المختبر^(٣) ، غفيف المنزر ، جميل المنظر ، وهو يامير المؤمنين كما قلت له
قال : وما قلت له ؟

قالت : قلت ولم اتعد الحق وعلمي فيه

بعيد الثرى لا يبلغ القوم قفره الد ملد^(٤) يغاب الحق باطله
اذا حل ركب في ذراه وظله ليمنهم مما تخاف نوازه
حماهم بنصل السيف^(٥) من كل قادح يخافونه حتى تموت خصائله

فقال لها معاوية : ويحك يزعم الناس انه كان عاهرا خاربا

فقالت : من ساعتها

معاذ الهى كان والله سيدا جوادا على العلات^(٦) جها نوافله^(٧)
اعز خفاجيا يرى البخل سبة تحب كفاه الندى^(٨) وانامله
تفيفا بيمد لهم صلبا قناته^(٩) جميلا يحياه قليلا غوائله
وقد عام الجوع الذي بات ساربا على الضيف والجيران انك قاتله
وانك رحب الباع^(١٠) ياتوب بالقرى اذا ما ائيم القوم ضاقت منازلته
بيت قرير العين من بات جاره ويضحى بخير ضفيه ومنازلته

فقال لها معاوية : ويحك ياليلي لقد جزت بتوبة قدره

فقالت : والله يامير المؤمنين لورايتته وخبرته ، لعرفت اني مقصرة

(١) طويل الاصابع (٢) الشجاهو ما يقرض في الحاق من عظم وغيره والمعنى انه
قاهر لاقرانه ومماثلية (٣) تريد اذا اختبرته رأيتته كريما (٤) الالد شديد الخصومه
والمالذ الناعم اللين من الناس (٥) نصل السيف حده (٦) على اي حال (٧) كثيرة عطاياه
(٨) الكرم (٩) الرمح (١٠) طويل الذراع كناية عن الكرم

اذا حلت بارض بني علي واهلي بين زامرة وكبير
 ذكرت منازلنا من ام وهب محل الحي اسفل من نقيير
 واحدث معهدا من ام وهب معرسنا بدار بني النضير
 وقالوا ما تشاء فقلت الهو الى الاصباح اثره ذي اثير
 بانسة الحديث رضاب فيها بعيد النوم كالغيب العصير
 فتزوجها رجل من بني عمها فقال لها يوماً من الايام :

ياسلمى ! اثني علي كما اثنت على عروة - وكان قولها فيه اشتهر -
 فقالت له : لا تكلفني ذلك فان قات الحق اغضبتك ، والا واللات

والعزى لا اكذب

فقال : عزمت عليك لتأتين في مجالس قومي ، فلتتئين علي بما تعلمين -
 وخرج فجلس في ندي القوم واقبلت ، فرماها القوم بابصارهم فوقفت
 عليهم وقالت :

انعموا صباحا ، ان هذا عزم علي ان اثني عليه بما اعلم ، ثم اقبلت عليه
 فقالت : والله ان شملتك لالتحاف ، وان شربك لاشتفاف ، وانك لتنام

ليلة تحاف ، وتشبع ليلة تضاف ، وما ترضى الاهل ولا الجار

ثم انصرفت عنه فلامه قومه وقالوا له : ما كان اغناك عن هذا القول منها
 (الدر المنثور لفواز)

٥٨

بني الاخيلى ومعاوية

روي عن عمرو بن العلاء ، انه قال : سأل معاوية بن ابي سفيان ليلى
 الاخيلى عن توبة بن الحمير فقال : ويحك يا ليلى اكايقول الناس كان توبة ؟
 قالت : يا امير المؤمنين ، ليس كل مايقول الناس حقا ، والناس

ثل قالوا له :

فادنا بصاحبتنا فانها وسيطة الذنب فينا معروفة ، وانه عار علينا ان تكون مسيية ، فاذا صارت اليها واردت معاودتها فاخطبها اليها فاننا نكحك فقال لهم : ذلك لكم ، ولكن لي الشرط فيها ان تخيروها ، فان اختارتني انطلقت معي الى ولدها ، وان اختارتكم انطلقتم بها قالوا : ذلك لك

قال : دعوني الهو بها الليلة وافاديها غدا

فلما كان الغد جاوه فامتنع من فدائها فقالوا له :

قد فاديتنا بها منذ البارحة ، وشهد عليه بذلك جماعة ممن حضر ، فلم يقدر على الامتناع ، وفاداهها فلما فادوه بها خيروها فاخترت قومها ، ثم اقبلت عليه فقالت :

يا عروة ! اما اني اقول فيك وان فارقتك الحق ، والله ما اعلم امرأة من العرب القت سترها على بعل خير منك ، واغض طرفا ، واقل فحشا واجوديدا ، واحمي حقيقة ، والله انك ما علمت لضحوك وقور كسوب ، مدير خفيف على متن الفراش ، ثقيل على ظهر العدو ، طويل العماد ، كثير الرماد ، راضي الاهل والاجانب ، وما مر علي يوم مذ كنت عندك الا والموت فيه احب الي من الحياة بين قومك ، لاني لم اكن اشأ ان اسمع امرأة من قومك تقول ، قالت امة عروة كذا كذا الا سمعته ، والله لا انظر في وجهه غطفانية ابدا ، فارجع راشدا الى ولدك واحسن اليه

ثم فارقته فقال عروة في ذلك :

ارقت وصحبتني بضيق عيق لبرق من تهامة مستطير
سقى وسلمي واين ديار سلمى اذا كانت مجاورة السدير

لاخلاق هذا لوامقة^(١) ، واني له لموافقة ، واني لاخذة بادب البعل مع لزوم قبتي ، وقلة تفتي ، ان السليل^(٢) بيني وبينه ، لحري ان يكون المدافع عن حريم عشيرته ، الذائد عن كتيبتها^(٣) المحامي عن حقيقتها^(٤) ، المثبت لارومتها^(٥) غير مواكل^(٦) ولا زميل^(٧) عند صعصعة^(٨) الحرب

قال : ذلك ابو سفيان بن حرب

قالت : فزوجه ولا تلتق القاء السلس^(٩) ، ولا تسمه سوم الضرس^(١٠) ثم استخر الله في السماء ، يخر لك في القضاء

(امالي القاضي)

٥٧

سلمى امرأة عروة بين الورد

كان عروة بين الورد اغار على بني كنانة ، فاصاب سلمى منهم وكانت بكرافاعتقها واتخذها لنفسه ، فكشفت عندها بضعة عشر سنة وولدت له ولدا وهو لا يشك في انها ارغب الناس فيه ، وكانت تقول له : لو حججت بي فامر على اهلي واراهم ، فحجج بها فاتي الى مكة ثم اتى الى المدينة وكان يخالط من اهل يثرب بني النضير ، وكان قومها يخالطونهم فاتوهم وهو عندهم فقالت لهم سلمى :

انه خارج بي قبل ان يخرج الشهر الحرام ، فتعالوا اليه واخبروه انكم لاتحبون ان تكون امرأة منكم معروفة بالنسب مسيئة وافتدوني منه ، فانه لا يرى ، اني افارقه ، ولا اختار عليه احداً ، فاتوه فسقوه الشراب فلما

(١) محبه (٨) الذي ياتي منا وهو الولد (٣) القطعة من الجيش والذائد الممانع

(٤) الحقيقة مايجب على الرجل حمايته (٥) العائلة (٦) ضعيف (٧) الزميل الجبان

الضعيف (٨) الاضطراب (٩) السهل اللين القياد (١٠) السيء الخلق

هند وابوها

قال سعيد بن هرون : حدثني شيخ بن اهل الكوفة عن عبد الملك بن نوفل بن مساحق اخي بني عامر بن لؤي قال :

قالت هند لابيها عتبة بن ربيعة : اني امرأة قد ملكت امري ، فلا تروجنني رجلا حتى تعرضه علي قال : لك ذلك

فقال لها ذات يوم : انه قد خطبك رجلان من قومك ، ولست مسيما

لك واحدا منهما حتى اصفه لك ، - اما الاول ففي الشرف الصميم ^(١)

والحسب الكريم ، تخالين به هو جامن غفلته ، وذلك اسباح ^(٢) من شيمته

حسن الصحابة ، سريع الاجابة ، ان تابعته تبعك ، وان مات كان معك وتقصين

عليه في ما له وتكتمين برأيك عن مشورته ، واما الاخر - ففي الحسب ، الحسب

والرأي الاريب ، بدرارومته ^(٣) ، وعز عشيرته ، يودب اهله ولا يوءد بونه ،

ان اتبعوه اسهل بهم ، وان جانبوه توغر عليهم ، شديد الفيرة ، سريع

الطيرة ، صعب حجاب القبه ، ان حاج فقير منزور ^(٤) ، وان نوزع فقير

مقهور ، وقد بينت لك كليهما

فقالت : اما الأول ، فسيدمضياع الكريمة ، موات ^(٥) لها في عسى ان تعترض ان

تلين بمدا بانها ^(٦) او تضع تحت خبائها ، ان جائته بولد احمت وان انجبت فعن خطأ

ما انجبت اطو ذكر هذا عني ولا تسمه لي اما الاخر - فبعل الحرة الكريمة ، اني

(١) الخالص من كل شي . (٢) السهولة (٣) لأرومة اصل الشجرة ويستعار للحسب (٤) غير

قليل الكلام (٥) موافق (٦) امتناعها

فينبغي لنا ان نعرض له ما في نفوسنا

كان يدخل على كل واحدة منهن يوماً - فلما دخل على الكبرى تحادثا ساعة فحين اراد الانصراف انشدت :

ايزجر لاهينا ونلحى على الصبا وما نحن والفتيان الا شقائق
يو بن حبيبات مرارا كثيرة وتنباق احيانا بهن البوائق
فلما سمع الشعر ساءه

ثم دخل على الوسطى فتحدثا - فلما اراد الانصراف انشدت
الا ايها الفتيان ان فتاتكم دهاها سماع العاشقين فحنت
فدونكم ابغوها فتى غير زمل والا صبت تلك الفتاة وجنت
فلما سمع شعرها ساءه

ثم دخل على الصغرى في يومها - فتحدثا فلما اراد الانصراف انشدت
اما كان في ثنتين ما يزع الفتى ويعقل هذا الشيخ ان كان يعقل
فما هو الا الحل او طلب الصبا ولا بد منه فآتمر كيف تفعل
فلما رأى تواطوهن على ذلك زوجهن

(امالي القاضي)



يارب كن لهم عوناً اذا ظلموا واعطف بقلب الذي يهون آمينا
فقلت : يا هذه في هذا المقام ، وحول البيت الحرام ، تذكرين الهوى
قالت : او تعرف الهوى ؟

قلت : و انت تعرفيه

قالت : ببيت به صغيرة ، واحطت به خيراً كبيرة

قلت : صفيه لي

قالت : جل ان يخفي ، ودق عن ان يرى ، فهو كامن ككمون النار
في الحجر ، ان قدحته اورى ، وان تركته توارى ،

فما سمعت من وصفه مثل ما وصفته - ثم تبعتها حتى عرفت منزلها
فلما كان من الغد جاء مطر شديد ، فمرت ببابها وهي قاعدة مع
اتراب لها زهر يقلن لها : لقد اضر المطر ولولا ذلك لخرجنا الى الطواف
فانشأت تقول :

قالوا اضر بنا السحاب بقطاره لما رأوه لعبرتي يبيكي

لا تعجبوا مما ترون فانما هذا السحاب لرحمتي يبيكي

(الظرفا - المسامرات)

٥٥

ثلاث ذوات من العرب وابوهن

حدث ابو بكر بن الانباري عن ابيه قال : حدثني بعض اصحابي
عن بعض اصحابه عن المدائني قال :

كان رجل من العرب ، له ثلاث بنات قد عضلهن ومنعهن الاكفاء ،

فقالت احداهن :

ان اقام ابونا عن هذا الرأي ، فارقتنا وقد ذهب حظ الرجال منا ،

فالتفت الى وقالت : يا جنيد

لولا التقي لم ترني اهجر طيب الوسن

ان التقي شررتني كما ترى عن وطني

افر من وجدي به فجبه هيمني

ثم قالت : يا جنيد ! تطوف بالبيت ام برب البيت ؟

قلت : اطوف بالبيت

فرفعت رأسها الى السماء وقالت :

سبحانك ما اعظم شأنك ، في خلقك خالق كالأحجار ، يطوفون بالأحجار

يطوفون بالأحجار يعمون قربة اليك وهم اقسى قلوبا من الصخر

وتأهوا ولم يدر ، امن التيه من هم وحلوا محل القرب في باطن الفكر

فلو صدت وافي الود غابت صفاتهم وقامت صفات الود للمحق في الذكر

قال الجنيد : فقشي علي من قولها فلما افقت لم ارها

(المسامرات)

٥٤

جارية و الاصمعي

قال الاصمعي : بينا اطوف بالبيت اذ بجارية متعلقة باستار الكعبة

وهي تقول ؟

اللهم مالك يوم القضا ، وخالق الارض والسماء ، ارحم اهل الهوى

واستغفركم من عظيم البلاء ، واعطف عليهم قلوب اودائهم بالصفاء ، فانك

سميع النجوى ، قريب لمن دعي ، ثم انشأت تقول

يارب انك ذو من ومغفرة دارك بعفوك ارواح المحيينا

الذاكرين الهوى ليلاً اذا هجموا والنائمين على الايدي مكيينا

نحن قوم تذيبنا الاعين النج
ل على اننا نذيب الحديد
طوع ايدي الغرام تقنادنا انه
يد ونقتاد في الطمان الاسودا
فترانا يوم الكريهة احرا
را وفي السلم للحسان عبيدا
قال : بلى

فالقت البرقع عن وجهها وقالت له :

احسنا ترى ام قبيحا؟

قال : بل حسنا

قالت : ان كنت عبدا للحسان ، فاسمع واطع وارتحل عنا

قال : فنادي في جيشه بالرحيل ، فقال نقباء عسكره الباد بايدينا

وقد اشرفنا على فتحه

فقال : لا سبيل الي الاقامة عليه ساعة واحدة وخطب المرأة وتزوجها

(حديقة الافراح)

٥٤

جارية والخير

قال الجنيد :

حججت على الوحدة ، بجاورت بمكة ، فكان اذا جن الليل دخلت

اطوف ، فاذا بجارية تطوف وهي تقول :

ابي الحبان يخفي وكم قد كتته فاصبح عندي قد اناخ وطنبا

اذا اشتد شوق هام قلبي بذكره وان رمت حبا من حبيبي تقربا

ويبدو فافني ثم احيا بذكره ويسعدني حتى السذوا طربا

قال فقلت لها : يا جارية ! اما تتمين الله ؟ في هذا المكان تتكلمين

بهذا الكلام

٥٢

عابره امينه به عبد الله ورجل من بني سعد

ان جارية لامية بن عبد الله بن خالد بن اسيد ، ذات ظرف وجمال
مرت برجل من بني سعد وكان شجاعا فارساً ، فلما رآها قال :

طوبى لمن كانت له امرأة مثلك

ثم اتبعها رسولا يسألها لها زوج ويذكره لها

فقال للرسول : ما حرفته ؟

فابلغه الرسول قولها فقال : ارجع اليها فقل لها

وسائفة ما حرفتي قلت حرفتي مقارعة الابطال في كل شارق

اذ اعرضت لي الخيل يوم ارايتني امام رعييل الخيل احمي حقايتي

واصبر نفسي حين لاحر صابر على الم البيض الرقاق البوارق

فانشدها الرسول ما قال ، فقالت له : ارجع اليه وقل له انت اسد

فاطاب لنفسك لبوة ، فلست من نسانك وانشدت :

الا انما ابغني جوادا بماله كريماً يحياه قليل الصدائق

(العقد الفريد)

٥٣

العلوي وامرأة حسناء

حكى بعض الادباء قال :

ان العلوي حاصر مدينه دمشق واشرف على تملكها وكان فيها امرأة

مشهورة بالحسن فقالت لاهل المدينة : انا اكفيكموه

فخرجت وطلبت الوصول اليه فلما حضرت بين يديه قالت : الست القائل ؟

قلت : نعم

قالت : ما انطوت الا على اخ او ابن اخ او عم او ابن عم ، فاصبحوا
قد ماتت^(١٠) عليهم الارض ، وانا اترقب ما غالهم^(١٢) ، انصرف راشداً
رحمك الله

(امالي القاضي)

٥١

امراتنا من اهل المدينة

فال بعضهم رأيت امرأتين من اهل المدينة تعاتب احدهما الاخرى
على هوي لها فقالت : انه يقال في الحكمة الغابرة ، والامثال السائرة
لا تلو من من اساء بك الظن اذا جعلت نفسك هدفاً^(٢) للتهمة ، ومن لم
يكن عوناً على نفسه مع خصمه ، لم يكن معه شيء من عقدة الرأي ،
ومن اقدم على هوى وهو يعلم ما فيه من سوء العتبة ، سألط على نفسه
لسان العدل ، وضيع الخزم

فقالت المعذولة : ليس امر الهوى الى الراي فيملكه ، ولا الى العقل
فيدبره ، وهو اغاب قدرة وامنع جانبا عن ان ينفذ فيه رأي الحازم ، او
ما سمعت قول الشاعر

ليس خطب الهوى بخطب يسير لا يبتئك عنه مثل خبير
ليس امر الهوى يدبر بالراً ي ولا بالقياس والتفكير
انما الامر في الهوى خطرات محدثات الامور بعد الامور
(زهر الاداب)

(١) احتوت (٢) اهلكه (٣) هو الذي يجعل مرمى للسهم

فقامت الى قعب^(١) فارغ فيه ماءً ونظفت غسله ثم جاءت الى الاعنز
فتغبرتهن^(٢) حتى احتلبت قراب^(٣) ملء القعب، ثم افرغت عليه ماءً حتى
رغنا^(٤) وطفث ثمالة^(٥) كانها غمامة بيضاء، ثم ناولتني اياه فشربت حتى
تجبت^(٦) رياً واطمأنت.

فقلت : اني اراك معتنزة في هذا الوادي الموحش ، والحلة^(٧) منك
قريب ، فلو انضمت الى جنابهم^(٨) فانست بهم

فصالت : يا ابن اخي ! اني لآتس بالوحشة ، واستريح الى الوحدة
ويطمئن قايي الى هذا الوادي الموحش ، فاتذكر من عهدت فكأني اخاطب
اعيانهم ، وارتأى اشباحهم^(٩) ، وتتخيل لي اندية^(١٠) رجالهم ، وملاعب
ولدانهم ، ومندى^(١١) اموالهم ، والله يا ابن اخي لقد رأيت هذا الوادي بشع
المليدين^(١٢) باهل ادواح^(١٣) وقباب ، ونعم كالهضاب^(١٤) وخيل كالذئاب
وفتيان كالرماح ، يبارون الرياح ، ويحجون الصباح ، فاحال عليهم الجلاء
قما بغرفة^(١٥) فاصبحت الاثار دارسة ، والمحال طامسة ، وكذلك سيرة
الدهر فيمن وثق به ،

ثم قالت : ارم بعينك في هذا املا المتباطن^(١٦)

فنظرت فاذا قبور نحو اربعين او خمسين

فصالت : الا ترى تلك الاجداث ؟

(١) قح صغير (٢) احتلبت الغبروهي بقية اللبن في الضرع (٣) قريب (٤) صار له رغو (٥) الثالة
الرغو (٦) ملئت ارتواء (٧) الحلة مفرد جمعها حلال وهي جماعات بيوت الناس
(٨) الجناب فناء الدار (٩) اشخاصهم (١٠) الاندية جمع ندى وهو المجلس (١١) المندى
هو المكان الذي يندى فيه المال (١٢) ملاآن الجانبين (١٣) جمع مفردة دوح وهي
الشجرة العظيمة (١٤) الهضاب الجبال الصغار (١٥) اقم الكنس والغرفة ضرب من الشجر
(١٦) الملا الفضا والمتباطن المتطامن

فتى لا يرى في ساحة الأرض مثله ليوم ضراب او ليوم طمان
قال : فقلت يا جارية وانى لي به
فقلت : يا خادم مولايك ، فلم تلبث ان جاءت وهو معها في جماعة
من قومه وقال :

اي المنعمين علينا انت ، فسبقتني المرأة وقالت : يا ابا المرفه !
هذا رجل نبت (١) به اوطانه ، وازعجه زمانه ، واوحشه سلطانه ، وقد
ضمننا له ما يضمن لمثله على مثلك ،

قال : بل الله فاك اشهد كم يابني عمي ، ان هذا الرجل في جوارى
وفي ذمتي ، فمن اذاه فقد اذاني ، ومن كاده فقد كادني ، وامر بيت فضرب
الى جانبه وقال :

هذا بيتك وهو لا ، رجالك ، فام ازل بينهم في خفض عيش الى
ان سرت عنهم (المسامرات)

٥٠

عجوز في البادية

حدثنا ابو بكر بن دريد رحمه الله قال : اخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال
دفعت يوماً في تلمسي البادية ، الى واد خلاء لا انيس به الا بيت
معتز (٢) ، بفنائه اعتر ، وقد ظممت (٣) فيمتمته فسلمت فاذا عجوز قد برزت
كانها نعامة راخم (٤) ، فقلت : هل من ماء ؟

فقلت : او ابن

فقلت : ما كانت بغيتي الا الماء فاذا يسر الله اللبن فانا فقير اليه

(١) ابتعدت (٢) منفرد (٣) عطشت وبعته قصدته (٤) النعامة والراخم هي

التي تحضن بيضها

زوجه الاسود به ذنابه ووهب به نأجه الرصافي

حدثنا محمد بن سعيد رحمه الله قال :

قال : وهب بن الرصافي : كنت احد من وقعت عليه التهمة في مال مضر ايام الواثق ، فطلبني طلباً شديداً ، حتى ضاقت علي الرصافة وغيرها فخرجت الى البادية مرتاداً رجلاً عزيز الدار ، منيع الجار ، اعوذ به وانزل عليه ، فينا انا اسير اذ رأيت خياماً فعدلت اليها ، فملت الى بيت منها مضروب وبفئانه رمح مركوز وفرس مربوط ، قدنوت فسلمت فرد علي النساء من وراء السجف^(١) ، وقالت لي احداهن : اطمن يا حضري فنعم مناخ الضيفان بواك^(٢) القدر ، ومهد السفر ،

فقلت : واني يطمن المطلب ، او يأمن المرغوب ، من دون ان ياوى الى جبل يعصمه^(٣) او مأمن او مفزع^(٤) يمنعه ، وقليلاً ما يهجع من سلطانه طالبه ، والخوف غالبه

قالت : لقد ترجم لسانك عن ذنب عظيم ، وقلب صغير ، وايم الله لقد حلت بفناء رجل لا يضام^(٥) بفئانه احد ، ولا تجوع بساحته كبد ، هذا الاسود بن قتان ، اخواله كعب واعمامه شيبان ، صملوك^(٦) الحمي في ماله ، وسيدهم في حاله ، وسندهم في فعاله ، صدوق الجوار ، وقود النار^(٧) وبهذا وصفته امامه بنت خزرج حيث تقول :

اذا شئت ان تلقى فتى لو وزنته بكل معدي وكل يماني
وفي بهما فضلا وجودا وسودا ورايا فذاك الاسود بن قتان

(١) الستر (٢) انزك (٣) يمنعه (٤) المنجأ (٥) لايهان (٦) الصملوك الفقير

(٧) كثير وقودها وهو كناية عن الكرم

جمعهم . وقتل كثيرتهم . ومزق كل ممزق ومزق كما يمزق السهم . وناداهم
 خلوا عن المال . فوالله لا رجوت الا به . او لا هلكن دونه . فانصرفت
 اليه الاقران^(١) . وتمايلت نحوه الفرسان . وتميزت له الفتيان . وحملوا
 عليه وقد رفعوا اليه الاسنة . وعطفوا عليه بالاعنة . فوثب عايمهم وهو
 يهدر^(٢) كما يهدر الفحل من وراء الابل . وجعل لا يحمل على ناحية
 الا حطمها . ولا كتبية^(٣) الامزقها . حتى لم يبق من القوم الا من نجا به
 فرسه . ثم ساق المال واقبل به . فكبر القوم عند رويته . وفرح الناس
 بسلامته . فوالله ما رأينا قط يوماً كان اسمح صباحاً . واحسن رواحاً من
 ذلك اليوم . ولقد سمعته يقول في وجوه فتيات الحلي هذه الايات :

تأملن فعلي هل رأيتن مثله . اذا حشرجت نفس الجبان من الكرب
 وضائق عليه الارض حتى كأنه
 من الخوف مسلوب العزيمة والتماب
 الم اعط كلاً حقه ونصيبه
 من السميري اللدن والمرهف العضب^(٤)
 انا ابن ابي هند بن قيس بن مالك
 سليل المعالي والمكارم والسيب^(٥)
 بي لي ان اعطى الظلامة مرهف
 و طرف^(٦) قوى الظهر والجوف والجنب
 وعزم صحيح لو ضربت مجده ال
 وبيت شريف في ذرى ثعاب الغاب
 فان لم اقاتل دونيكن واحتمي
 لكن واحميكن بالطعن والضرب
 فلا صدق اللاتي مشين الى ابي
 يهنيه بالفارس البطل الندب

(الدرلرى في الدراري)

(١) المماثلون له في الشجاعة (٢) الهدير صوت البعير من غير شقشقة (٣) الكتبية
 القطعة من الجيش مجتمعة (٤) المرهف وصف لموصوف محذوف تقديره سيف مرهف
 وهو المرقق الحد (٥) العطاء (٦) الطرف الكريم من الغيل

خرق المهد الى فراش ابيه ، فربى كأنه شبل^(٨) اسد ، اقيه^(٩) برد الشتاء ،
 وحر الهجير ، حتى اذا مضت له خمس سنين ، اسلمته الى المؤدب ، فحفظه
 القرآن فتلاه ، وعلمه الشعر فرواه ، ورغب في مفاخر قومه وآبائه واجداده
 فلما ان بلغ الحلم واشتد عظمه ، وكل خلقه ، حماته على عتاق^(٣) الخيل
 ففارس وقرس ، ولبس السلاح ، ومشى بين بيوتات الحي الخيلاء^(٦) ، فاخذني
 قري الضيف ، واطعام الطعام ، وانا عليه وجلة^(٥) ، اشفق عليه من العيون ان
 تصيبه ، فاتفق ان نزلنا بمنهل من المناهل بين احياء العرب ، فخرج فتيان
 الحي في طاب ثارهم ، وشاء الله تعالى ان اصابته وعكاه^(٦) شغلته عن الخروج
 حتى اذا امن القوم ، ولم يبق في الحي غيره ، ونحن آمنون وادعون ، ما هو
 الا ان ادبر^(٧) الليل واسفر الصباح ، حتى طلعت علينا غرر^(٨) الجياد ،
 وطالنع المدو ، فما هو الا هنيئة^(٩) حتى احرزوا الاموال دون اهلها ،
 وهو يسألني عن الصوت ، وانا استرعيه الخبر اشفاقا عليه وضناً^(١٠) به ،
 حتى اذا علت الاصوات ، وبرزت المخدرات^(١١) رمى دثاره . وثار كما
 يثور الاسد . وامر باسراج فرسه . ولبس لامة^(١٢) حربه . واخذ ربحه
 بيده . ولحق حماة القوم . فظعن ادناهم منه فرمى به . ولحق ابعدهم منه
 فتله . فانصرفت وجوه الفرسان . فرأوه صغيراً لامدوداً . فحملوا
 عليه . فاقبل يوم^(١٣) البيوت . ونحن ندعو الله عز وجل له بالسلامة . حتى
 اذا مدهم وراة . وامتدوا في اثره . عطف عليهم ففرق شملهم . وشتت

(١) شبل الاسد ولده (٢) احميه (٣) الجيد الحسن منها (٤) مشية الكبر
 (٥) خائفة (٦) الوعكة الحمي (٧) ذهب (٨) اوانل الخيل (٩) ساعة يسيرة
 (١٠) خوفاً عليه من ان يصاب (١١) النساء اللزمات اخذورهن (١٢) الدرع
 (١٣) يقصدها

امراة من بني ثعلب والفضل به يزيد

حكى الفضل بن يزيد قال : نزل علينا بنو ثعلب في بعض السنين
و كنت مشنوقاً^(١) باخبار العرب ان اسمها واجمعها ، فبينما انا ادور في
بعض احيائهم^(٢) اذا انا بامرأة واقفة في فناء خبائها ، وهي آخذة بيد غلام
فما رأيت مثله في حسنه وجهاله ، له ذوابتان^(٣) كالسبح المنظوم ، وهي
تعاتبه بلسان رطب^(٤) وكلام عذب^(٥) تحن اليه الاسماع ، وترتاح اليه
القلوب ، وأكثر ما اسمع منها ، اي بني وهو يبتسم في وجهها ، قدغلب
عليه الحياء والحجل ، كانه جارية بكر لا يرد جوابا ، فاستحسنت ما رأيت
واستحليت لماسمعت ، فدنوت منه وسلمت فرد علي السلام فوقفت انظر
اليها فقالت : يا حضري ما حاجتك ؟

قلت : الاستكثار مما اسمع ، والاستمتاع بما ارى من هذا الغلام
فتمالت : يا حضري ان شئت سقت اليك من خبره ، ما هو احسن
من منظره ،

فقلت : شئت يرحمك الله

فتمالت : حملته والرزق عسر والعيش نكد^(٦) ، حملاً خفيفاً ، حتى
مضت له تسعة اشهر ، وشاء الله ان اضعه ، فوضعتة خالقا سويا ، فوريك
ما هو الا ان صار ثالث ابويه ، حتى افضل الله عز وجل ، واعطى من الرزق
بما كفى واغنى ، ثم ارضعته حولين^(٧) كاملين ، فلما استتم الرضاع نقلته من

(١) المشغوف هو المجنون جباً (٢) جمع حمى وهي منازل القوم (٣) الذواب الناصية وقيل

منبتها من الرأس (٤) لين رقيق (٥) حلو (٦) مشدد عسر (٧) سنتين

فاني لنا المقدور الا ان نقسم او نباعا

ياليت شعري هل نرى يوما لفرقتنا اجتماعا

ثم بكت وضربت بيدها على الاخرى . - ثم قالت لي :

يا شهاب ! كافي والله كنت ارى ما ارى . فانا لله وانا اليه راجعون

فقلت لها : ان امير المومنين قد وجهني اليك . وما ذلك الا الحسن

راي منه فيك .

قالت : فهل لك ان توصل اليه كتابي هذا بما فيه

قلت : نعم - فكتبت اليه بهذه الابيات

قل للخليفة والامام المرتضى رأس الخلائق من قريش الابطح

بك اصالح الله البلاد واهلها بعد الفساد وطالما لم تصالح

وترححت بك قبة^(٢) العزاتي لولاك بعد الله لم تسترحح

واراك ربك ماتح فلا ترى مالا يجب فجد بعفوك واصفح

يا بهجة الدنيا وبدر ملوكها هب ظالمى ومفسدى المصلح

فاخذت الكتاب وسرت به الى امير المومنين ، فلما عرضت عليه

عليه الابيات ، أعجبه وامران يحمل اليها نخوت من الثياب ، وجملة من

المال ، والى ابن اخيها محمد بن احمد مثل ذلك وشفعها في كثير من اهلها (*)

(*) لله درهذ المرأة الفاضلة ، فما كان اغزرها عقلا ، واسماها ادراكا ابصرت بنور

بصيرتها ، ما خباته الايام (١) لم ندر ما ارادت بقولها هذا

ولا تشق برجال في قلوبهم ضغائن تبعث الشنآن والحسدا
مثل النجاج خمول في بيوتهم حتى اذا امنوا الفيتهم أسدا
وداؤ ذلك والادواء ممكنة واذا طيبك قد القى اليك يدا
واعط الخليفة ما يرضيه فيك ولا تمنعه مالا ولا اهلاً ولا ولدا
واردد اخا يشكر ردا يكون له رداً من سوء لا تشمت به احدا
قال : فاخذت الكتاب وسرت به الى محمد بن احمد ، فلما نظر فيه
رمى به الي ثم قال :

يا اخا يشكر . ما بارآء النساء تساس الدول . ولا بقولهن ياساس
الملك . ارجع الى صاحبك
فرجعت الى امير المؤمنين . فاخبرته الخبر عن حقه وصدقه
فقال : واين كتاب ام الشريف ؟

فاظهرته ، فلما عرض عليه اعجبه شعرها وعقلها ثم قال : والله اني
لا رجوا ان اشفعها في كثير من القوم
فلما كان في فتح آمد ما كان . ونزل محمد بن احمد على الامان لما عظم
القتال . وجه الي امير المؤمنين فقال : يا شعله بن شهاب هل عندكم علم
من ام الشريف ؟

قلت : لا والله يا امير المؤمنين
قال : امض مع هذا الخادم فانك تجدها في جملة نساؤها ، فمضيت
فلما بصرت بي ، اسفرت عن وجهها وانشأت تقول :

ريب الزمان وصرفه وعتوه كشف القناعا
واذل بعد العز منا ال صوب والبطل الشجاعا
ولقد نصحت فما اطع ت وكم حرمت بان اطاعا

نزل المعتمد احدى خلفاء العباسيين في ربيع الاول سنة ٢٨٦ على آمد
بمد وفاة احمد بن عيسى بن الشيخ عبدالرزاق فحدث شهاب اليشكري قال
وجه بي المعتمد الى محمد بن احمد لاخذ بالحجة عليه ، فلما سرت اليه
واتصل الخبر بام الشريف ارسلت الي فقالت :

يا شهاب ! كيف خلفت امير المؤمنين

قلت : خلفته والله ملكاً ابدياً ، وحاكماً عدلاً ، اما و ابا للمعروف
فعالا للخير ، متعزراً على اهل الباطل ، متذللاً للحق ، لا تأخذه في الله
لومة لائم ، فقالت لي :

هو والله اهل لذلك ومستحقه ومستوجه ، وكيف لا يكون كذلك
وهو ظل الله الممدود على بلاده ، وخليفته المؤمن على عبادته . اعز بهادينه
واحيا به سنته . وثبت به شريعته - ثم قالت لي : وكيف رأيت
صاحبنا (تعني ابن اخيها محمد بن احمد) ؟

فقلت : رأيت غلاماً حدثاً معجباً قد استحوذ عليه السفهاء . فاستمد
بارائهم . وانصت لاقوالهم . فهم يزخرفون له الكلام ويوردونه الندم
فقلت لي : فهل لك ان ترجع اليه بكتاب ، فاعلنا ان نحل ما عقد
السفهاء .

قلت : اجل فكتبت اليه كتاباً لطيفاً حسناً اجزلت فيه الموعدة .
واخلصت فيه النصيحة . وكتبت في آخره هذه الايات

اقبل نصيحة ام قلبها وجع عليك خوفاً واسقاماً وقل سددا
واستعمل الفكر في قولي فانك ان فكرت القيت في قولي لك الرشدا

مضر كلها ،

قالت : اظنك من كنانة

قال : انا من كنانة

قالت : فمن اي كنانة

قال : من اكرمها مولدا ، واشرفها محتدا (١) واطولها في المكرمات

يدا ، ممن تهابه (٢) كنانة وتخافه

فقالت : اذن انت من قریش

قال : انا من قریش

قالت : من اي قریش انت

قال : من اجملها ذكرا ، واعظمها فخرا ، ممن تهابه قریش كلها وتخشاه

قالت : انت والله من بني هاشم

قال : انا من بني هاشم

قالت : من اي بني هاشم

قال : من اعلاها منزلة ، واشرفها قبيلة ، ممن تهابه هاشم وتخافه

قال : فعندئذ قبلت الارض وقالت :

السلام عليك يا امير المؤمنين ، وخليفة رب العالمين ، فعجب المؤمنون

وطرب طربا عظيما ، وقال : والله لا أتزوجن بهذه الجارية ، لانها من اكبر

الفنائم ، ووقف حتى تلا حقه العساكر ، فنزلنا هناك وانفذ خلف ابنيها

وخطبها منه فتزوجها ، واخذها وعاد مسرورا ، وهي والدة ولده العباس

(المستطرف)

مبارزة عمرية والمأمون

حكى ابو عبد الله البحتري قال :

كنت يوماً مع المأمون وكان بالكوفة فركب للصيد ومعه سرية من
العسكر ، فبينما هو سائر اذ لاحت له طريدة ، فاطاق عنان جواده وكان
على سابق من الخيل ، فاشرف على ماء من الفرات ، فاذا هو بجارية عربية
خماسية القد ، قاعدة النهدي ، كانها القمر ليلة تمامه ، ويدها قريبة قد املاؤها
ماء وحملتها على كتفها ، وصعدت من حافة النهر فانخل وكاوهها فصاحت
برفيع صوتها :

يا ابت ! ادرك فاها قد غلبنى فوها ، لاطاقة لي بفيها ، فمجب المأمون
من فصاحتها ، ورمت الجارية القربة من يدها فقال لها :

يا جارية من اي العرب انت ؟

قالت : انا من بني كلاب

قال : وما حملك ان تكوني من الكلاب

قالت : والله لست من الكلاب ، وانما انا من قوم كرام ، غير لئام ،

يقرون الضيف ويضربون بالسيف

ثم قالت : يا فتى ! من اي الناس انت ؟

فقال : او عندك علم بالانساب ؟

قالت : نعم

قال : انا من مضر الحمراء

قالت : من اي مضر ؟

قال : من اكرمها نسباً ، واعظمها حسباً ، وخيرها امواً ، ممن تهابه

امرأة برمكية وهارون الرشيد

دخلت امرأة على هارون الرشيد وعنده جماعة من وجوه اصحابه فقالت
يا امير المؤمنين ! اقر الله عيذك ، وفرحك بما اتك ، واتم سعدك ،
لقد حكمت ففسطت

فقال لها : من تكونين ايتها المرأة

فقالت : من آل برمك ، ممن قتلت رجالهم ، واخذت اموالهم ،
وسلبت نواهم

فقال : اما الرجال فقد مضى فيهم امر الله ، ونفذ فيهم قدره ، واما
المال فردود اليك

ثم التفت الى الحاضرين من اصحابه فقال :

اتدرون ما قالت هذه المرأة ؟

فقالوا : ما نراها قالت الا خيرا

قال : ما اظنكم فهمتم ذلك !

اما قولها - اقر الله عيذك اي اسكنها عن الحركة ، واذا سكنت
العين عن الحركة عميت - واما قولها : وفرحك بما اتك فاخذته من قوله
تعالى ، « حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة » واما قولها - واتم سعدك
فاخذته من قول الشاعر

اذا تم شيء بدا نقصه ترقب زوالا اذا قيل تم

واما قولها - : لقد حكمت ففسطت فاخذته من قوله تعالى « واما

القاسطون فكانوا لجهنم حطبا »

(ثمرات الاوراق)

فتعجبوا من ذلك

٤٤

جارتان وهارون الرشيد

كان هارون الرشيد جالساً بين جارتين من جواريه ، فقال لهما :
من يساهرنى هذه الليلة ؟

قالت احدهما : انا

فمالت الاخرى : لا ، بل انا

فقال للأولى : ما حجتك فيما ادعيت ؟

قالت قول الله تعالى « والسابقون السابقون اولئك المقربون »

ثم قال للثانية : وما حجتك انت ؟

قالت : قول الله عز وجل « والآخره خير لك من الأولى »

فقال : لتقل كل واحده منكما شعرا في الغزل ، فمن كانت ارق شعراً

سهرت عندي

فمالت الاولى :

انا التي امشي كمايمشي الوجي (١) يكادان يصرعني تفججي (٢)

من جنة الفردوس كان مخرجي

وقالت الاخرى :

انا التي لم يرمش لي بشر كلامي اللؤلؤ حين ينثر

اسحر من شئت وولست اسحر ان سمع الناس كلامي كفروا (٣)

فقال لهما ! قد احسنتما وما لواحدة فضيلة على صاحبها

وسمرا عنده

(العقد الفريد)

(١) من لا نفع عنده ولا خير (٢) تكبري في مشي (٣) اذا ياترى

وفي اثناء ذلك وافى المهدي فسألنا عن الخبر فحدثته الخيزران حديثها
وما لقيتها به فوثب مغضبا ، وقال للخيزران : هذا مقدار شكر الله على
انعمه ، وقد امكنك من هذه المرأة مع الحالة التي هي عليها ، فوالله لولا
محملك من قلبي لحلفت ان لا اكلمك ابداً

فقلت : يا امير المؤمنين ! قد اعتذرت اليها ورضيت ، وفعلت معها

كيت وكيت

فلما علم المهدي ذلك قال لخدمه كان معه : احمل اليها مائة بدره
وادخل اليها وابلفها مني السلام وقل لها : والله ماسررت في عمري كسروري
اليوم ، وقد وجب على امير المؤمنين اكرامك ، ولولا احتشامك لخصر
اليك مسلماً عليك وقاضياً لحقك

فمضى الخادم بالمال والرسالة ، فاقبلت على الفور فسلمت على المهدي
بالخلافة ، وشكرت صنيعه وبالغت في الثناء على الخيزران وقالت : ما على
امير المؤمنين حشمة ، انا في عداد حرمة

ثم قامت الي منزلها فتركتها عند الخيزران وهي تتصرف

- هذا وقد اقامت عند الخيزران الى ان قضى المهدي وايام الهادي

وصدر من ايام الرشيد ، وماتت في خلافة الرشيد وكان لا يفرق بينها
وبين نساء بني هاشم ، فلما قضت نجبها جزع عليها الرشيد والخدم جزعاً
شديداً ، واخرجها بمشهد يليق بمثلها

(المستطرف)

يا بنت العم ! اي شيء اعجبك من حسن صنيع الله بي على العقوق حتى اردت ان تتأسي بي فيه ، والله اني فعلت بنسائك ما فعلت ، فاسلمني الله لك ذليلة جائعة عريانة ، وكان ذلك مقدار شكرك لله تعالى على ما اولاك بي ، ثم قالت السلام عليكم - ثم ولت مسرعة

فنهضت اليها الخيزران لتعانقها فقالت : ليس في ذلك موضع مع الحال الذي انا عليها

فقالت لها : الخيزران فالحمام اذا ، وامرت جماعة من جواربها بالدخول معها الى الحمام فدخلت ، وطلبت ماشطة ترمي ماعلى وجهها من الشعر فلما خرجت من الحمام وافتها الخلع والطيب ، فاخذت من الثياب ما ارادت ثم تطيت ثم خرجت ايلنا ، فعانقتها الخيزران واجلستها في الموضع الذي يجلس فيه امير المؤمنين المهدي ثم قالت لها الخيزران : هل لك في الطعام ؟

فقالت : والله ما فيكن احوج اليه مني فتعجلوه

فاقي بالمائدة فجعلت تاكل غير محتشمة الى ان اكتفت ، ثم غسلنا ايدينا

فقالت لها الخيزران : من ورائك من تعنين به ؟

فقالت : ما خارج هذه الدار من بيني وبينه نسب

فقالت : اذا كان الامر هكذا ، فقومي حتى تختاري لنفسك مقصورة من مقاصيرنا ، وتحولي اليها جميع ما تحتاجين اليه ثم لا نفترق الى الموت ، فقامت ودارت بها في المقاصير ، فاخترت اوسعها وانزهها ، ولم تبرح حتى حولت اليها جميع ما تحتاج اليه من الفرش والكسوة ، قالت زينب : ثم تركناها وخرجنا عنها ، فقالت الخيزران : هذه المرأة قد كانت فيما كانت فيه ، وقد مسها الضر ، وايس يفسل ما في قلبها الا المال ، فاحملوا اليها خمسمائة الف درهم ، فحملت اليها ،

مزنة بنت مروان والخيزران بنت عطاء

روي ابو موسى محمد بن الفضل بن يعقوب كاتب عيسى بن جعفر
قال : حدثني ابي قال ، كنت اتردد الى زينب بنت سليمان بن علي بن
عبد الله بن عباس واخدمها ، فتوجهت الى خدمتها يوماً فقالت :

اقعد حتى احدثك حديثاً كان بالامس ، يكتب على الاماق ، كنت
بالامس عند الخيزران ، ومن عادتي ان اجلس بازائها ، وفي الصدر مجلس
للمهدي يجلس فيه ، وهو يقصدنا في كل وقت ، فيجلس قليلاً ثم ينهض ،
فبينما نحن كذلك اذ دخلت علينا جارية من جواريتها فقالت :

اعز الله السيدة ، بالباب امرأة ذات جمال ، وخلاقة حسنة ، وليس
وراء ما هي عليه من سوء الحال غاية ، تستأذن عليك ، وقد سألتها عن
اسمها فامتنعت ان تخبرني ، فالتفت الي الخيزران وقالت : ماتريدن ؟
فقلت : ادخلها فانه لا بد من فائدة او ثواب

فدخلت امرأة من اجمل النساء لا تتوارى بشيء ، فوقفت بجانب
عضادتي الباب ، ثم سلمت متضائلة ثم قالت : انا مزنة بنت مروان بن
محمد الأموي ، فقالت الخيزران :

لا حيالك الله ولا قربك ، فالحمد لله الذي هتك سترك واذلك ،
اتذكرين يا عدوة الله حين اتاك عجائز اهل بيتي ، يسألنك ان تكلمي
صاحبك في الاذن في دفن ابراهيم بن موسى ، فوثبت عليهن واسمعتيهن
مالا سمعن قبل ، وامرت فاخرجت على تلك الحالة ،

فضحكت مزنة فيما انسى حسن ثغرها ، وعلو صوتها بالقهقهة ثم قالت

فقال لها : هذا مقام العائذ^(١) بك

قالت : ثم يارجل خائساً مذموماً ، واذا نزلت بقوم فلا تنشد فيهم شعرا حتى تعرف من هم ، ولا تتعرض للمباحث عن مساوي^(٢) الناس فلكل قوم اساءة واحسان ، الا رسول رب العالمين ، ومن اختاره على عباده ، وعصمه من عدوه ، وانت كما قال جرير لفرزدق

و كنت اذا حللت بدار قوم رحلت بنجزية وتركت عارا

فقال لها : والله لا انشدت بيت شعر ابدا

فقال السفاح : لئن كنت قلت هذا الخبر ، ونظمت فيمن ذكرت هذه الاشعار ، فلقد احسنت وانت سيد الكاذبين ، وان كان الخبر صدقا وكنت فيما ذكرته محقا ، فان هذه الجارية العامرية ، لمن احسن الناس جوابا وابصرهم بمثالب الناس^(٣)

(مروج الذهب)

(١) اللتجي اليك (٢) سيئاتهم (٣) قد طويئنا من هذه الحادثة مالا يحسن نشره وهنا لا بد من كلمة نجهر بها فنقول : اذا صح الحديث كانت هذه الانسة العامرية من قوة العارضة وسرعه البديهة وثاقب الذكاء والقوة الحافظة بمكان - ولا ريب انها لم تنزع الى الاتيان بمثالب القبائل التي ادعى الانتماء اليها هذا الرجل الا اضطراراً من قبيل مقابلة السيئة بالسيئة اذ انه لما تعرض لقومها بسوء ، ارادت افهامه ان ما قيل فيهم قيل مثله في غيرهم - وبديهي ان المجيء الذي هو من هذا القبيل ليعد من التزاوة لانه ينلو عن الفاظ الفحش ، التي لا تستحي العذراء من تلاوتها في خدرها ، على ان الهجو في حد ذاته قبيح مهما كان لابسا من الاثواب ، ان هو الا بقية من بقايا المهجبة الاولى التي لم تحمها الا التربية الصحيحة ، ومع الاسف ان الامم العريقة في الحضارة اليوم لم تتوفق لتزج جرائيم هذه العادة السيئة - وفي محاضرات المجالس النيابية عظة كافية ، وفي اشتداد نيران العدا بين الامم تظهر على صفحات الصحف كوامن النفوس ، حسن الله اخلاقنا ، وطهرها من العيوب والمثالب ،

قال : رجل من سليم

قالت : اتعرف الذي يقول ؟

اذا ما سليم جثتها لغدائها رجعت كما قد جثت عرثان جائعا

قال : لا والله ما انا من سليم

قالت : فممن انت ؟

قال : رجل من الموالي^(١)

قالت : اتعرف الذي يقول ؟

الامن اراد الفحش واللوم والحنا^(٢) فعند الموالي الجيد والظرفان

قال : اخطأت نسبي ورب الكعبة ، انا رجل من الحور

قالت : اتعرف الذي يقول ؟

لا بارك الله ربي فيكم ابدا يامعشر الحور ان الحور في النار

قال : لا والله ما انا من الحور

قالت : فممن انت ؟

قال : رجل من اولاد حام^(٣)

قالت : اتعرف الذي يتول ؟

فلا تنكحن اولاد حام فانهم مشاويه خلق الله حاشا ابن اكوع

قال : لا والله ما انا من ولد حام ، لكنني من ولد الشيطان الرجيم

قالت : فلعنك الله ولعن اباك الشيطان معك ، افتعرف الذي

يقول ؟

الا يا عباد الله هذا عدوكم وهذا عدو الله ابليس فاقتلوا

(١) هم العبيد (٢) انفحش في الكلام (٣) هو احد اولاد نوح عليه السلام الذي

ينتسب اليهم النوع البشري بعد الطوفان والى حام ينتسب العبيد

قالت : اتعرف الذي يقول ؟

لا تطبلن خو، ولة من تغلب
فألزنج اكرم منهم اخوالا
والتغليبي اذا تنحج للقرى
حك استه وتمثل الامثالا

قال : لا والله ما انا من تغلب

قالت : فممن انت ؟

قال : رجل من مجاشع

قالت : اتعرف الذي يقول ؟

تبكي المصيبة من بنات مجاشع
ولها اذا سمعت نهيق حمار

قال : لا والله ما انا من مجاشع

قالت : فممن انت ؟

قال : انا رجل من كلب

قالت : اتعرف الذي يقول ؟

فلا تقربا كلباً ولا باب دارها
فما يطمع السارى يرى ضوء نارها

قال : لا والله ما انا من كلب

قالت : فممن انت ؟

قال : رجل من حرم

قالت : اتعرف الذي يقول ؟

تمنتي سويق الكرم حرم
وما حرم وما ذاك السويق

فما شربوه لما كان خلا
ولا خالوا به في يوم سوق

فلما انزل التحريم فيها
اذ الحرمي منها لا يفيق

قال : لا والله ما انا من حرم

قالت : فممن انت ؟

قال : لا والله ما انا من همدان

قالت : فممن انت ؟

قال : رجل من قضاة

قالت : اتعرف الذي يقول ؟

لا يفخرن قضاعي باسرتة^(١) فليس من يمن محضا ولا مضر

مذبذبين فلا قحطان والدهم ولا نزار فخلوهم الى سقر^(٢)

قال : لا والله ما انا من قضاة

قالت : فممن انت ؟

قال : رجل من شبان

قالت : اتعرف الذي يقول ؟

شبان قوم لهم عديد فكلهم مقرف^(٣) لنيم

ما فيهم ماجد حسيب ولا نجيب ولا كريم

قال : لا والله ما انا من شبان

قالت : فممن انت ؟

قال : رجل من بني نمير

قالت : اتعرف الذي يقول ؟

فغض الطرف انك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا

فاو وضعت ففاح بني نمير على خبث الحديد اذا لذابا

قال : لا والله ما انا من نمير

قالت : فممن انت ؟

قال : انا رجل من تغلب

(١) عائلته (٢) جهنم (٣) النذل

قالت : اتعرف الذي يقول ؟

ولو مرّ مزمار بارض نحّاتر

لماتوا وضجوا في التراب رميا

قال : لا والله ما انا من نحّاتر

قالت : فممن انت ؟

قال : رجل من قشير

قالت : اتعرف الذي يقول ؟

بني قشير قتلت سيدكم

فاليوم لا فدية^(١) ولا قود

قال : لا والله ما انا قشير

قالت : فممن انت ؟

قال : رجل من بني امية

قالت : اتعرف الذي يقول ؟

وهي من امية بنيانها

فهان على الله فقدانها

وكانت امية فيما مضى

جري على الله سلطانها

فلا آل حرب اطاعوا الرسول

ولم يثق^(٢) الله مروانها

قال : لا والله ، ما انا من بني امية

قالت : فممن انت ؟

قال : رجل من همدان

قالت : اتعرف الذي يقول ؟

اذا همدان دارت يوم حرب

رحاها فوق هامات الرجال

رأيتهم يحشون المطايا^(٣)

سراعاً هاربين من القتال

(١) الفدية هو ما يدفع عن القتول من الدية والقود الاقتصاص (٢) يخافه

(٣) جمع مطية وهي الناقة ويحشونها يحضونها

قالت : فممن انت ؟

قال : انا رجل من جذام

قالت : اتعرف الذي يقول ؟

اذا كاس المدام ادير يوما لمكرمة تنجى عن جذام

قال : لا والله ما انا من جذام

قالت : فممن انت ويريك ، اما تستحي ، اكثرت من الكذب

قال : انا رجل من تنوخ وهو الحق

قالت : اتعرف الذي يقول ؟

اذا تنوخ قطعت منها^(١) في طاب الغارات والشار

آبت بنجزي من اله الالى وشهرة في الاهل والجار

قال : لا والله ما انا من تنوخ

قالت : فممن انت ، شكلك^(٢) امك ؟

قال : انا من حمير

قالت : اتعرف الذي يقول ؟

نبتت^(٣) حمير تهجوني قتلت لهم ما كنت احسبهم كانوا ولا خلقوا

لان حمير قوم لا نصاب لهم كالعود^(٣) بالقاع لاماء ولا ورق

لا يكثرون وان طالت حياتهم ولو يبول عليهم ثعلب غرقوا

قال : لا والله ما انا من حمير

قالت : فممن انت

قال : انا رجل من نحائر

(١) المنهل المورد وقيل هو عين ماء ترد والابل في المراعي (٢) فقدتك امك

(٣) اخبرت (٤) الارض والمعنى انهم كالعود لا اصل له ولا فرع

قال : رجل من مزينة

قالت : اتعرف الذي يقول ؟

وهل مزينة الا من قبيلة لا يرتجى كرم فيها ولا دين

قال : والله ما انا من مزينة

قالت فمن انت ؟

قال : رجل من النخع

قالت : اتعرف الذي يقول ؟

اذا النخع اللثام غدوا جميعا تأذى الناس من وفر الزحام

وما يسمو الى نجد كريم وما هم في الصميم من الكرام

قال : لا والله ما انا من النخع

قالت : فمن انت ؟

قال : رجل من أود

قالت اتعرف الذي يقول ؟

اذا نزلت بأود في ديارهم فاعلم بانك منهم لست بالناجي

لا تركن الى كهل ولا حدث (١) فليس في القوم الا كل عجاج (٢)

قال : لا والله ما انا من أود

قالت : فمن انت ؟

قال : انا رجل من لحم

قالت : اتعرف الذي يقول ؟

اذا ما انتمى قوم لفخر قديمهم تباعد فخر القوم عن خم اجمعا

قال : لا والله ما انا من لحم

(١) الكهل من جاوز الثلاثين الى احدى وخمسين (٢) احقق لا يضبط الكلام والعمل

وباعت كعبة الرحمن جهراً بزق^(١) بئس مفتخر الفخور

قال : لا والله ما انا من خزاعة

قالت : فمن انت ؟

قال : رجل من كندة

قالت : اتعرف الذي يقول ؟

اذا ما افتخر الكندي ذو البهجة والطره

فبالنسج وبالنجف وبالسدل وبالخفرة

فاعد كندة للنسج فاعلى فخرها عرة

قال : لا والله ما انا من كندة

قالت : فمن انت ؟

قال : رجل من خثعم

قالت : اتعرف الذي يقول ؟

وخثعم لو صفرت بهاصفيراً لطارت في البلاد مع الجراد

قال : لا والله ما انا من خثعم

قالت : فمن انت ؟

قال : انا رجل من طي

قالت : اتعرف الذي يقول ؟

وما طيء الا نبيط تجمعت فقالت طيانا كلمة فاستمرت

ولوان حرقوصاً^(٢) يمد جناحه على جبلى طي اذاً لا استظلت

قال : لا والله ما انا من طي

قالت : فمن انت ؟

(١) اسم عام للظرف (٢) دويبة نحو البرغوث وربما نبت له جناحان فطار

قال : لا والله ما انا من بني مرة

قالت : فمن انت ؟

قال : رجل من بني ضبة

قالت : اتعرف الذي يقول ؟

لقد زرقت عينك يا ابن معكبر كما كل ضبي من الموم ازرق

قال : لا والله ما انا من بني ضبة

قالت : فمن انت ؟

قال : رجل من بجيلة

قالت اتعرف الذي يقول ؟

سألنا عن بجيلة حين حلت لتخبر اين قرّ بها القرار

فما تدري بجيلة اين تدعى اقحطان ابوها ام نزار

فقد وقعت بجيلة بين بين وقد خلعت كما خلع العذار

قال : لا والله ما انا من بجيلة

قالت : فمن انت ويحك ؟

قال : رجل من بني الأزد

قالت : اتعرف الذي يقول

اذا ازديّة ولدت غلاما فبشرها بملاح مجيد

قال : لا والله ما انا من الازد

قالت : فمن انت ويملك ، اما تستحي ؟ قل الحق ،

قال : انا رجل من خزاعة

قالت : اتعرف الذي يقول ؟

اذا افتخرت خزاعة في كريم وجدنا فخرها شرب الخمر

قال : لا والله ما انا من فزارة

قالت : فمن انت ؟ قال : انا رجل من ثقيف

قالت : اتعرف الذي يقول ؟

اهل الناسبون الى ثقيف

فان نسبت او انتسبت ثقيف

فان نسبت ثقيف او انتسبت ثقيف

(١) مفردها الحش وهو البستان وقيل النخل المجتمع ونكني به عن بيت الخلا

بما كان من عادتهم التغوط من البساتين

قالت : فممن انت ؟

قال : رجل من بني عبد القيس

قالت : اتعرف الذي يقول ؟

رأيت عبد القيس لاقت ذلاً إذا اصابوا بصلاً وخلاً
ومالحاً مصنعا قد طلا باتوا يسلون النساء سلاً

سل النبيط القصب المبتلا

قال : لا والله ما انا من بني عبد القيس

قالت : فممن انت ؟

قال : رجل من باهلة

قالت : اتعرف الذي يقول ؟

إذا ازدحم الكرام على المعالي تنحى الباهلي عن الزحام
فلو كان الخليفة باهلياً لقصر عن مناواة^(١) الكرام
وعرض الباهلي وان توفي عليه مثل منديل الطعام^(٢)

قال : لا والله ما انا من باهلة

قالت : فممن انت ؟

قال : رجل من بني فزارة

قالت : اتعرف الذي يقول ؟

لا تأمنن فزاريا خلوت به على قلوصلك^(٣) واكتبها^(٤) بايسار
قوم اذا نزل الاضياف ساحتهم قالوا لامهم بولي على النار

(١) المعادة (٢) هجو بليغ مع نزاهة الفاظ (٣) القلوص من الابل

الشابة بمنزلة الجارية من النساء. (٤) يقال كتب الناقة ظارها حرم منخريها بشي. لثلا

لعمرک ما تبلی سزائر عامر من اللوم ما دامت علیها جلودها
فخرجت الیه جاریة من الحی ، فحادثته وانسته وسألته حتی انس
بها ، ثم قالت :

ممن انت متعت بك ؟

قال رجل من تمیم

فقالت : اتعرف الذي يقول ؟

تمیم بطرق اللوم اهدى من القطا

ولو ان برعوتاً علی ظهر قملة

ذبحنا فسمینا فتم ذبحنا

ارى اللیل یجلوه النهار ولا یرى

فقال : لا والله ما انا منهم

قالت : فمن انت ؟

قال رجل من عجل

قالت : اتعرف الذي يقول ؟

عطآء بنی عجل ثلاث واربع

یشق له منها ذراع واصبع

قال : لا والله ما انا من عجل ؟

قالت : فمن انت ؟

قال : رجل من بنی یشکر

قالت : اتعرف الذي يقول ؟

اذا یشکری مس ثوبک ثوبه

قال : لا والله ما انا من یشکر

ثم شهقت، شهقة فخرت ميتة
فقلت لهم من هذه؟

فقالوا : عقيلة بنت الضحاك بن عمرو بن محرق بن النعمان بن المنذر
بن ماء السماء

فقلت لهم فمن عمرو هذا

فقالوا : ابن عمها عمرو بن كعب بن محرق فارتحلت من عندهم ،
فلما دخلت اليامة سألت عن عمرو هذا ، فاذا هو قد دفن في ذلك الوقت
الذي قالت فيه ، ما قالت (١)

(معاهد التنصيص)

٤٢

امراة مهب بني عامر ورجل من تنوخ

روي عن يزيد الرقاشي انه قال :

كان السفاح يعجبه مسامرة الرجال واني سمرت (٢) عنده ذات ليلة
فقال : يا يزيد اخبرني باظرف ما سمعته من الاحاديث

قلت : يا امير المؤمنين ! نزل رجل من تنوخ بجي من بني عامر بن
صمصمة ، فجعل لا يحط شيئاً من متاعه الا تتل بهذا البيت

(١) لا يعد هذا مستغرباً فان الاوربيين اكتشفوا اليوم ناموس الشعور عن بعد
ويدعونها (بالثلبثيا) ولقد اوردوا على ذلك شواهد عديدة تدل على صدق هذا
الشعور ، فما اغرب حالة الانسان وما اعظم منطوياته

وتزعم انك جرم صغير وفيك انطوى العالم الاكبر
(٢) تحدثت عنده ليلا

لابأس عليك ، فان الناس يقال فيهم ويقولون

ثم قالت : اين تو؟

قلت : اليامة - فتفست الصعداء ثم قالت :

هي تيك امامك ، ثم انشأت تقول

تذكرني بلادا خير اهلي بها اهل المروءة والكرامه

الافسقى آله اجش صوب^(١) يسح بدره بلد اليامه

وحي بالسلام ابا نجيده فاهل للتحية والسلامة

قال : فانست بها ثم قات : اذات خذرام ذات بعل^(٢) ؟

فانشأت تقول

اذا رقد^(٣) اليام فان عمرا توره^(٤) الهموم الى الصباح

تقطع قلبه الذكرى وقلبي فلا هو باخلي ولا بصاحي

سقى الله اليامة دار قوم بها عمرو يمن الى الروح

قال : فقلت لها من عمرو هذا ؟

فانشأت تقول

سألت ولو علمت كفت عنه ومن لك بالجواب سوى الخير

فان تك ذا قبول ان عمرا لك القمر المضي المستير

وما لي بالتبعل مستراح ولو رد التبعل لي اسيري

قال : ثم سكتت سكتة كأنها تسمع الى كلامه ثم انشأت تقول

يخيل لي ايا عمرو بن كهب بانك قد حملت على سرير

يسير بك الهوينا القوم لما رماك الحب في القلق اليسير

فان تك هكذا يا عمرو اني مبكرة عليك الى القبور

(١) مطر غزير (٢) يريد اهي بكر ام متروجة (٣) غنى (٤) تسهره

لهم من جريد النخل وفي الدار لهم جويرية سوداء، اذ دخلت جارياً
 كأنها سبيكة فضة، وكانَ عينيها كوكبان دريان، فسألت الجارية : لمن
 هي هذه العيساء (تعني ناقتي) ؟

فقبل لضيفكم هذا - فمدت اليّ فقالت : السلام عليكم

فرددت عليها السلام

فقالت : ممن الرجل ؟

فقلت : من بني حنظلة

فقالت : من ايهم ؟

قلت : من بني نهشل

فتبسمت وقالت : انت اذن مما عناه الفرزدق بقوله

ان الذي سمك^(١) السماء بني لنا بيتا دعائه اعز واطول

بيتاً بناه لنا المليك وما بني ملك السماء فانه لا ينتمل

بيتاً زرارة محتب بنائنه وبجاشع وابوالفوارس نهشل

يلجون^(٢) بيت مجاشع فاذا احتبوا برزوا كأنهم الجبال المثل

قال : فقالت نعم جمات فذاك ، واعجبني ما سمعته منها ، فضحكت

وقالت : ان ابن الخطفي (تعني جريراً) قد هدم عليكم بيتكم هذا الذي

فخرتم به حيث يقول :

اخزى الذي رفع السماء مجاشعاً وبني بناه بالحضيض الاسفل

بيتاً تحمم قينكم^(٣) بفنائنه دنسا^(٤) متاعده خيث المدخل

قال : فوجئت^(٥) فلما رأت ذلك في وجهي قالت :

(١) رفع (٢) يدخلون (٣) القين العبد والحداد (٤) الوسخ (٥) سكت على

غيبظ ويقال لمن يسكت عن التكلم من كثرة الغم والخوف

قاتل الله الذي يقول: اذ نظر اليك وسنان غزالة^(١) الحرورية بين كتفك
 اسد علي وفي الحروب نعامة ربذا^(٢) تقزع من صفير الطائر
 هلا برزت الى غزالة في الوغى^(٣) بل كان قلبك في جناحي طائر
 صدعت^(٤) غزالة قلبه بفوارس تركت مناظره كامس الدابر
 ثم امرت جواربها فاخرجته

فدخل على الوليد فقال: ما كنت فيه يا حجاج

قال: يا امير المؤمنين ما سكت حتى ظننت نفسي قد ذهبت،
 وحتى كان بطن الارض احب الي من ظهرها، وما ظننت امرأة تبلغ
 بلاغتها، وتحسن فصاحتها

قال انها بنت عبد العزيز (العقد الفريد وبلاغات النساء)

٢١

عقيد ابنة الضمك والنضر

حدث ابو مالك الراوية قال:

سمعت الفرزدق يقول: ابق^(٥) غلامان لرجل منا يقال له النضر،
 فحدثني قال: خرجت في طلبهما، وانا على ناقة لي عيساء كوما^(٦)، فلما
 صرت في ماء لبني حنيفة، يقال له الصرصران، ارتفعت سحابة فارعدت
 وابتقت وارخت عزليها^(٧)، فعدت^(٨) الى بعض ديارهم، وسألت
 القرى^(٩) فاجابوا، فدخلت دارا لهم وانخت^(١٠) الناقة، وجاست تحت ظلة

(١) هي زوجة شبيب الخارجي وكانت مشهورة بالبأس والاقدام حملت في بعض
 المعارك على الحجاج فانهمز من بين يديها (٢) المهنة تعلق في اذن البعير (٣) الحرب
 (٤) المعنى اخفقت قلبه (٥) هرب (٦) العيساء من كرائم الابل والكوما الساقية
 الضخمة السنام (٧) اشارة الى شدة وقوع المطر (٨) ملت (٩) الضيافة (١٠) اقعدها

صغار ولوهم

ثم نهض الحجاج ، فدخل الوليد على ام البنين ، فاخبرها بمقالة الحجاج فقالت :

اني احب ان تأسره ان يسلم علي غدا
فلما اصبح غدا الحجاج على الوليد فقال : اعدل الى ام البنين
فقال اعفني يا امير المؤمنين
قال : لتفعلن

قال : ففعل فحجبه طويلاً ثم اذنت له فاقرته^(١) قائماً

ثم قالت : يا حجاج ! انت الممتن على امير المؤمنين بقتل ابن الزبير وابن الاشعث^(٢) ، لقد كنت املوئى غير المستعلي ، اما والله لولا انك اهون خلقه عليه ، ما ابتلاك برمي الكعبة ، ولا بقتل ابن ذات النطاقين^(٣) ، فاما ما ذكرت من قتل ابن الاشعث ، فلعمري لقد استفحل^(٤) عليك ، ووالى الهزائم حتى غوثت^(٥) ، فلولا ان امير المؤمنين نادى في اهل الشام ، وانت في اضيق من القرن^(٦) فاظلتك رماحهم ، ونجارك كفاحهم^(٧) لكنت ضيق الخناق ، ومع هذا ان نساء امير المؤمنين قد نفضن العطر من غداثرهن^(٨) ، والجلي من ايديهن وارجلهن ، فبعثته في اعطية اوليائه ، واما ما نهيت عنه امير المؤمنين من قطع لذاته ، وبلوغ اوطاره^(٩) من نسائه ، فان كنّ ينفرجن على مثل امير المؤمنين فهو غير مجيبك الى ذلك وان كنّ ينفرجن على مثل ما انفرجت عنه امك ، فما احقه ان يقتدي بتوالمك

(١) لمّا اذن له في القعود بل ابنته قائماً (٢) احد رؤساء الجنود والقبائل (٣) هي اسماء بنت ابي بكر رضى الله عنه ام عبدالله بن الزبير (٤) استفقرى عليك (٥) جاءك الغوث (٦) قرن الحيوان (٧) كفاحهم قتالهم (٨) الشعور المصفورة (٩) حاجاته

ام البنين والحجاج

قدم الحجاج بن يوسف على الوليد بن عبد الملك ، فالفاه يدفن بنتاً له ، قال الى قبر عبد الملك ، فصلى عنده ركعتين ثم انصرف ، وقد ركب الوليد فمشى بين يديه وعليه درع وقوس فقال :

اركب يا ابا محمد

قال : يا امير المؤمنين ! دعني استكثر من الجهاد ، فان ابن الزبير وعبد الرحمن بن الاشعث شغلاني عن الجهاد زمناً طويلاً ،

فغزم عليه الوليد ، فركب فلما دخل القصر التى الوليد ثيابه وبقى في غلالة^(١) ثم اذن للحجاج فبينما هو يحدثه ويقول له يا امير المؤمنين - اذ اقبلت جارية فسارت الوليد ثم انصرفت ثم عادت ، فقال الوليد : يا ابا محمد اتدري ما قالت هذه الجارية ؟

قال : لا يا امير المؤمنين

قال : ارسلت الي ام البنين بنت عبد الملك عبد العزيز بن مروان تقول لي ما مجالستك هذا الاعرابي وهو في سلاح وانت في غلالة ؟ لان يخلو بك ملك الموت ، احب الي من ان يخلو بك الحجاج وقد قتل الناس قال الحجاج يا امير المؤمنين ! امسك عن تنزف^(١) النساء ، فان المرأة ريحانة ، وليست بقهرمانة^(٢) ، لا تطعمهن على امرك ، ولا تطعمهن في سرك ولا تدخلهن في مشورتك ، ولا تستعملن باكثر من زينتهن يا امير المؤمنين ، ولا تكن للنساء برووم^(٣) ولا لمجالستهن بلزوم ، فان مجالستهن

(١) الانهاك بمجالستهن (٢) الوكيعة امينة الدخل والخرج (٣) بعطوف كثير الخنوع والميل

فاختار لها الحسين رضي الله عنه وكان زواجه بها سبباً لرجوعها
الى زوجها الاول

(الامامة والسياسة)

٣٩

زينب وابنه زياد

جلس ابن زياد في القصر ، واذن للناس اذنا عاماً ، فجيء برأس الحسين
عليه السلام فوضع بين يديه ، وادخل نساء الحسين وصبياناه اليه ، فجلست
زينب بنت علي عليها السلام متنكرة ، فسئل عنها - فقيل : زينب بنت
علي فاقبل اليها فقال :

الحمد لله الذي فضحككم ، واكذب احدوثتكم

فمالت : انما يفتضح الفاسق ، ويكذب الفاجر ، وهو غيرنا

فقال ابن زياد : كيف رأيت صنع الله باخيك واهل بيتك

فمالت : ما رأيت الا جميلاً ، هو لاء ، قوم كتب عليهم القتل فبرزوا

الى مضاجعهم ، وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاج وتخاصم ، فانظر لمن يكون

الفلج يومئذ ، شكلك امك يا ابن صر جانة

فغضب ابن زياد . وكانه هم بها فقال له عمرو بن حريث : انها امرأة

والمرأة لا تؤاخذ بشيء من منطقتها

فقال لها ابن زياد : لقد شفى والله قلبي من طاعتك الحسين ، والعصاة

المردة من اهل بيتك

فمالت : لعمرى لقد قتلت كهلي ، واجتثت اصلي ، فان كان هذا شفاك فقد اشتفيت

فقال ابن زياد هذه شجاعة ، ولعمرى لقد كان ابوك شاعرا سجاعا

فمالت : يا ابن زياد ، ما للمرأة والسجاعة

(الملعوف على قتلى الطفوف)

و عليه ، فلتختر من اختاره الله لها ، وانها امانة في عنقك حتى تؤديها اليها ،
واعطها من المهر مثل ما بذل لها معاوية عن ابنه

فقال ابو الدرداء ، افعل انشاء الله - فلما دخل عليها قال لها :

ايتها المرأة ان الله خالق الامور بقدرته ، وكونها بعزته ، فجعل لكل
امر قدرا ، ولكل قدر سببا ، فليس لاحد عن الله مستحاص ، ولا عن
الخروج عن علمه مستناص ، فكان مما سبق لك ، وقدر عليك ، الذي
كان من فراق عبد الله بن سلام اياك ، ولعل ذلك لا يضرك ، وان يجعل
الله لك فيه خيرا كثيرا ، وقد خطبك امير هذه الامة وابن الملك وولي عهده
والخليفة من بعده ، يزيد بن معاوية ، وابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابن اول من آمن به من امته ، وسيد شباب اهل الجنة يوم القيامة وقد
بلغك سنهما وفضلهما ، وجئتك خاطبا عليهما فاختراري ايها شئت

فسكتت طويلا ثم قالت :

يا ابا الدرداء ! لو ان هذا الامر جائني وانت غائب عني ، اشخصت فيه
الرسول اليك ، واتبعته فيه رأيك ، ولم اقطعه دونك ، على بعد مكانك ،
وناي دارك ، فاما اذ كنت المرسل فيه فقد فوضت امري بعد الله اليك
وبرئت منه اليك ، وجعلته في يديك ، فاختر لي ارضاها لديك ، والله
شاهد عليك ، واقضي فيه قضا ، ذي التحري المتقي ، فلا يصدنك عن
ذلك اتباع هوى ، فليس امرها عليك خفيا ، وما انت عما طوقتك عميا
فقال ابو الدرداء : ايتها المرأة انما على اعلامك وعامك الاختيار لنفسك
قالت : عفا الله عنك انما انا بنت اخيك ، ومن لاغنى لبها عنك فلا
يملك رهبة احد من قول الحق فيما طوقتك ، فقد وجب عليك اداء الامانة
فيما حملتك ، والله خير من روعي وخيف ، انه بنا خير لطيف

الله ولي التدبير ، فلم تلم النفس على التقصير ، واني بالله استعين سائلة عنه ،
حتى اعرف دخيلة خبره ، ويصح الذي لي اريد علمه من امره ، ومستخيرة
وان كنت اعلم انه لا خيرة لاحد فيما هو كائن ، ومعلمتكما بالذي يريه الله في
امرہ ، ولا قوة الا بالله

فقالا وفقك الله ، وخارك ، ثم انصرفا عنها فلما اعلمها بقولها تمثل قائلا
فان يك صدر هذا اليوم ولي فان غدا لناظره قريب
ولما استحث عبد الله بن سلام ابا هريرة و ابا الدرداء اتياها فقالا لها :
قد اتيناك لما انت صائغة في امرك ، وان تستخيري الله يخر لك فيما
تختارين ، فانه يهدي من استهداه ، ويعطي من اجتهده ، وهو اقدر القادرين
قالت : الحمد لله ، ارجو ان يكون الله قد خار لي ، فانه لا يكمل
الي غيره من توكل عليه ، وقد استبرأت امره ، وسألت عنه فوجدته غير
ملائم ، ولا موافق لما اريد لنفسي ، مع اختلاف من استشرت فيه ، فمنهم الزاهي
عنه ، ومنهم الا مربه ، واختلافهم اول ما كرهت من امره

علم عبد الله انه خدع فهلع واشتد حزنه ، وشاعت المسألة وذاعت
ولما انقضت اقرآء ارينب وجه اليها معاوية ابا الدرداء الى العراق ليخطبها
لابنه يزيد ، فلما قدمها والتقى بالحسين رضي الله عنه وكان حينئذ بالعراق قال
له بعد حديث تبادلاه : جزي الله لبانة اقدمتنا عليك ، وجمعتنا بك خيرا
وجهني معاوية خاطباً على ابنه يزيد ارينب بنت اسحاق فرأيت ان لا ابدأ
بشي ، قبل احداث العهد بك ، والتسليم عليك
فشكر له الحسين ذلك واثنى عليه وقال :

لقد كنت ذكرت نكاحها ، و اردت الارسال اليها ، بعد انقضاء اقرانها
فلم يمنني من ذلك الاتخير مملك ، فقد اتى الله بك ، فاخطب رحمتك الله علي

منافذ الصبر فدرس لأبيه من اعلمه بحقيقة امره فبعث معاوية الى عبد الله ان يحضر الى الشام لامر حظه فيه كامل فلبى الطلب وكان في الشام ابو هريرة وابو الدرداء (رض) فبعث اليهما واخبرهما بعد كلام يتصدق الدهاء، والذكاء منه تدفناً انه فكر في امر ابنة له بلغت سن الزواج وقد ارتضى لها عبد الله بن سلام زوجاً « لدينه وفضله وروءته وادبه » وكلفهما ان يذكر اذ ذلك له ثم ذهب معاوية الى ابنته وذكر لها : ان ابا الدرداء و ابا هريرة سيستشيرانك فعلي قبولك على طلاق ارينب بنت اسحاق ولما ذهب ابو الدرداء، وابو هريرة بما كلفهما به معاوية اظهر عبد الله السرور والامتنان ولما اتيا معاوية يخطبان ابنته حماتها على مشاورتها فاجابتهما بما قاله ابوها ، ولما تحقق عبد الله ان زواجه بابنة معاوية متوقف على طلاق ارينب طاقهما

رجعا الى ابنة معاوية فكاشفاها بحليلة الامر واعلمها بالذي رضيه والدها ان رضيت هي وبطلاق عبد الله بن سلام امراته ارينب تطلاباً لمسرتها ، وذكرها من فضله ، وكمال مروءته ، وكرم محنته ، ما القول يقصر عن ذكره ، فقالت لها :

جفّ القلم بما هو كائن ، وانه في قریش لرفيع ، غير ان الله عز وجل يتولى تدبير الامور في خلقه ، وتسميمها بين عبادہ ، حتى ينزلها منازلها فيهم ، ويضعها على ما سبق في اقدارها ، وليست تجري لاحد على ما يهوى و او كان لبلغ منها غاية ما شاء ، وقد تعرفان ان التزويج هزله ببد ، وجده هزل ، ندم النادم عليه يدوم ، والعثور فيه لا يكاد يقوم ، والالانة في الامور ، اوفق لما يخاف فيهما من المحذور ، فان الامور اذا جاءت خلاف الهوى بعد الثاني فيها كان المر ، بحسن العزاء خليماً ، وبالصبر عليها حقيقاً ، وعلمت ان

لها : سلي حاجتك ؟

قالت : خرابة امرها ، فسأل عمّالها عن ذلك فلم يجدوا ،

فقال : لم نجد خراباً في الولاية فاختاري معمورة

فمالت : الحمد لله على اياديه ، حيث وفق آباي للعدل ، حتى امروا

الدنيا بعدلهم ، وسلموها الى غيرهم معمورة ، فاجتهد ايها الامير في

تسليمها الى غيرك ، عامرة كما اخذتها ، وتستحق رحمة الخالق ومحمدة

الخالق ، واياك ان تسمى في خرابها ، واما انا فبعد اليوم لا ارجو سرورا

ولا تمتد عيني الى زهرة الدنيا ،

ثم قالت : لا جعل الله لك الى لئيم حاجة ، ولا زالت لكريم عندك

حاجة مقضية ابدا ، وشكرتك يد افتقرت بمد غني ، ولا نالتك يد

استغنت بعد فقر ، ولا ازال عن قوم كرام نعمة ، الا وجعلك سبباً لردّها

فاكرمها سعد واحسن جائزتها فاما ارادت فراقه قالت :

حي اختك بتحيات ملوكنا ،

ثم خرجت من عنده فلقمها نساء المدينة فقلن لها : ما فعل بك الامير ؟ قالت :

صان لي ذمتي واكرم وجهي انما يكرم الكريم الكريم

(المرشد الامين وغيره)

٣٨

ارنب بنت اسحاق وابنة معاوية

كانت ارنب بنت اسحاق مثلاً في اهل زمانها ، في جمالها ، وقام

كمالها ، وشرفها وكثرة مالها ، فتزوجها رجل من بني عمها يقال له عبد

الله بن سلام بن قريش ، وكان من معاوية بالمنزلة الرفيعة في الفضل وكان

استعمله معاوية على العراق - ولما وصفت ليزيد تملكه الحب وسد عليه

فقال لها سعد : اخبريني عن حالكم كيف كان ؟

قالت : اطيل ام اقصر ؟

قال : بل اقصري - فقالت : امسينا وليس احد من العرب الا

وهو يرغب الينا ، او يرهب منا^(١) ، واصبحنا وليس احد من العرب الا
ونحن نرغب اليه او نرهب منه ، ثم انشأت شعراً تقول

فينا نسوس الناس والامر امرنا اذا نحن فيهم سوقة نتصف

فان لذنيا لا يدوم نعيمها تغلب تارات بنا وتصرف

فقال : سعد قاتل الله عدي بن زيد كانه ينظر اليها حيث يقول :

ان للدهر صولة فاحذرنها لا تبتين قد امنت الدهورا

قد يبيت الفتى معافى فيرزا ولقد كان آنا مسرورا

فينا هي واقفة بين يدي سعد اذ دخل عمرو بن معدي كرب وكان

زواراً لا يبيها في الجاهلية فلما نظر اليها قال :

انت خرقاء التي كانت تفرش لك الارض من قصرك الى بيتك

بالديباج^(٢) المبطن بالوشي^(٣)

قالت : نعم

قال : فما الذي دهمك فاذهب بجودات شيمتك وغور يبايع نعمتك

وقطع سوطات نعمتك ،

فقالت : يا عمرو ان للدهر عثرات وعبرات ، تعثر بالملوك وابناءهم ،

فتخفضهم بعد رفعة ، وتفردهم بعد منعة ، وتذلهم بعد عز ، ان هذا الامر

كنا ننتظره فلما حل بنا لم ننكره

فاستحسن كلامها سعد واكثر اكرامها فلما ارادت الانصراف قال

(١) يخاف (٢) الثوب الذي سداه ولحمته من حرير (٣) بالنقش

فيا قلت لك ان نسبتك الى التواضع والدين ، وعودك الى الخيلاء والطمع ،
ولئن ذاقوا وبال امرهم ، لتحمدن عاقبة شأنك ، وليس من قال فكذب ،
كن حدث فصدق ، وانت بالتجاوز جدير ، ونحن للعفو منك اهل ،
فاستر على الحرمة ، تستم النعمة ، فوالله ما يرفعك القول ولا يضعك ،
وان قريشاً لتعلم انك عابدها وشجاعها ولسانها ، حاط الله ذنيك ، وعصم
اخراك والهمك شكر ما اولاك

(بلاغات النساء)

٣٧

الخرقاء بنت النعمان بن المنذر

لما فتح سعد بن ابي وقاص القادسية اتت الخرقاء بنت النعمان في حفدة من
قومها وجواربها وهن في زيها عابهن المسوح^(١) والمقطعات السود مترهبات
تطلب صلته ، فلما وقفت بين يديه ، انكرهن سعد فقال : ايكن الخرقاء ؟
قالت : ها انا ذا

قال : انت خرقاء ؟

قالت : نعم فما تكرارك في استفهامي ، ثم قالت ان الدنيا لا تدوم
على حال ، فانها سريعة الانتقال ، تنتقل باهلها انتقالا ، وتعتم بهم بعد حال
حالا ، انا كنا ملوك هذا المصر ، يجبي الينا خراجهم ، ويعطينا اهلهم ، مدى
الأمرة ، وزمان الدولة ، حتى تشتت^(٢) الامر . وصاح بنا الدهر ، فشق
عصانا ، وشتت ملانا ، وهكذا الدهر يأسعد يعثر الاحرار ويكب^(٣)
على ذوي الاخطار ، انه ليس يأتي قوما بمسرة الا ويعقبهم بمسرة

(١) الكساء . من شعر كثوب الرهبان (٢) تفرق (٣) يتجاني

البس ثيابك مشمرة فخرج وهو يقول :

ابى لابن سلمى ان يعير خالدا ملاقي المنايا اي صرف تيمما
فاست بمبتاع الحياة بسبة ولا مرتق من خشية الموت سلما
فسمته فقالت : تصبر ان شاء الله ابواك ابو بكر والزبير وامك
صفية بنت عبد المطلب (١)
(الكاهل وغيره)

٣٦

الجمانة بنت مهاجر مع عبد الله بن الزبير

نظرت الجمانة بنت مهاجر الى عبد الله بن الزبير وهو يرقى (٢) المنبر
ينحطب بالناس في يوم جمعة فقالت حين رآته رقى المنبر : ايا نقتار انتر
يانقار (٣) ، اما والله لو كان فوqe نجيب من بني امية ، اوصقر من بني مخزوم
لقال المنبر طيق طيق (٤) ،

قال : فاني كلامها الى عبد الله بن الزبير فبعث اليها فاتي بها فقال لها :

ما الذي بلغني عنك يا كعاع ؟

قالت : الحق ابلغت يا امير المؤمنين ،

قال : فما حملك على ذلك ؟

قالت : لانعدم الحسناء ، ذاماً والساخطين براض ، ومع ذلك فاعدوت

(١) لله در هذه المرأة الفاضلة والصحابية الجليلة فهكذا فلتكن النساء وبمثالها

يجحق ان يقول المتنبي

ولو كان النساء كن فقدنا لفضلت النساء على الرجال

(٢) يصعد عليه (٣) الثقر اضطراب اللسان فكانها تعرض بعبد الله بن الزبير

انه ليس بالخطيب (٤) حكاية صوت الحجر

يشتد حزنك وسلمي الامر الى الله فان ابنك لم يتهمد ايثار^(١) منكر ولا عملا بفاحشة ، ولم يجز^(٢) في حكم الله ، ولم يغدر في امان ، ولم يتهمد ظلم مسلم او معاهد^(٣) ، ولم يبلغني ظلم عن عمالي فرضيت به . بل انكرته ، ولم يكن شيء آثر عندي من رضا ربي ، اللهم لا اقول هذا تركية^(٤) لنفسي ولكني ا قوله تعزية لأمي حتى تسلو عني ،

فقلت امه : لا أرجو ان يكون عزائي فيك جميلا ، ان تقدمتني احتسبتك ، وان ظفرت سررت بظفرك ، اخرج حتى انظر الى ما يصير امرك فقال . جزاك الله خيرا ، فلا تدعي الدعاء لي

قالت : لا ادعه لك ابدا . فمن قتل على باطل فقد قتلت على حق ، ثم قالت : اللهم ارحم طول ذلك القيام في الليل الطويل ، وذلك النجيب والظمأ في هواجر مكة والمدينة وبره بابيه وبني ، اللهم قد سلمته لامرك فيه ، ورضيت بما قضيت ، فاثبني فيه ثواب الصابرين الشاكرين فتناول يديها ليقبلهما فقالت :

هذا وداع فلا تبعد

فقال لها : جئت مودعاً لاني ارى آخر ايامي من الدنيا

قالت : امض على بصيرتك وادن مني حتى اودعك ، فدنا منها فمانتها وقبلها ، فوقعت يدها على الدرع فقالت : ما هذا صنيع من يريد ماتريد ،

فقال : ما لبسته الا لأشد متتك

قالت : قانه لا يشد متني ، فنزعها ثم درج كميه وشد اسفل قميصه وجبة خز تحت اثناء السراويل وادخل اسفلها تحت المنطقة وامه تقول له

(١) اختيار (٢) يظلم (٣) غير المسلمين (٤) مدح

اسما انت ابي بكر وابنرا عبد الله مه الزبير

لما تفرق اصحاب عبد الله عنه بعد محاربة الجاح له دخل على امه فقال
ياماه ! قد خذاني^(١) الناس حتى ولدي واهلي ، ولم يبق معي الا
اليسير^(٢) ومن ليس عنده اكثر من صبر ساعة ، والقوم يعطونني ما اردت
من الدنيا فما رأيك ؟

فقلت : انت اعلم بنفسك ، ان كنت تعلم انك على حق واليه
تدعو ، فامض له فقد قتل عليه اصحابك ، ولا تتمكن من رقبته ، يتلعب
بها غلمان بني أمية ، وان كنت انما اردت الدنيا فبئس العبد انت ،
اهلكت نفسك ومن قتل معك ، وان قلت كنت على حق فلما وهن^(٣)
اصحابي ضعفت فهذا ليس فعل الاحرار ، ولا اهل الدين ، كم خلودك في
الدنيا ؟ القتل احسن !!

فقال : ياماه ! اخاف ان قتاني اهل الشام ان يمشوا بي ويصلبوني
فقلت : يا بني ! ان الشاة لا تتألم بالسليخ بعد الذبح ! فامض على
بصيرتك واستعن بالله

فقبل رأسها وقال : هذا رأيي والذي خرجت به دائباً^(٤) الى يومي
هذا . ما كنت^(٥) الى الدنيا ، ولا احببت الحياة فيها ، وما دعاني الى
الخروج الا للتعصب لله . وان تستحل حرماته ، ولكنني احببت ان اعلم
رأيك . فقد زدتن بصيرة ، فانظري ياماه فاني مقتول من يومي هذا ، فلا

(١) حملوني على الفشل وترك القتال (٢) القليل (٣) ضعف (٤) ساعياً مجتهداً

(٥) ملت وسكنت اليها

لايوازي^(١) قال : انت اعلم الناس بتميم ، فكيف علمك بقيس ؟

قالت : كلمي بنفسي قال : فخبريني عنهم

قالت : اما غطفان - ، فاكثر سادة ، وامنع قادة ،

واما فزارة - ، فييتها المشهور ، وحسبها المذكور

واما ذبيان - فخطباء ، شعراء ، اعزة اقوياء ،

واما عبس - جفرة لا تطفأ ، وعقة^(٢) لا تعلى ، وحية لا ترقى ،

واما هوازن - فحلم ظاهر ، وعز قاهر ،

واما سليم - ففرسان ملاحم^(٣) ، واسود ضراغم

واما نخير - فشوكة مسمومة ، وهامة مذمومة ، وراية ملمومة

واما هلال - ، فاسم فخيم ، وعز قوم ،

واما بنو كلاب - ، فعدد كثير ، وفخر اثير^(٤)

قال : لله انت فما قولك في قريش ؟

قالت : يا امير المؤمنين ، هم ذروة السنام^(٥) ، وسادة الانام ،

والحسب القمقام^(٦)

قال : فما قولك في علي ؟

قالت : جاز والله في الشرف حداً لا يوصف ، وغاية لا تعرف ،

وبالله اسأل امير المؤمنين اعفائي مما اتخوف

قل : قد فعلت وامر لها بضيعة نفيسة غلتها اول سنة عشرة آلاف درهم

(بلاغات النساء)

(١) لا يماثل (٢) العقبة المرقى الصعب من الجبال (٣) جمع ملحمة وهي الوقعة

العظيمة (٤) المكين المكرم (٥) حذبة في ظهور البعير والمعنى انهم اعلى طبقات

الناس (٦) التتمقام البحر وقيل معظم مائه والمعنى الحسب الكثير الشرف

ونجدة^(١)، وتحاشد^(٢) وشدة، لا يتخاذلون^(٣) عند اللقاء، ولا يطمع فيهم
 الاعداء، سلمهم فيهم، وسيفهم على عدوهم
 قال: صدقت ونعم القوم لانفسهم
 قالت - واما بنو سعد بن زيد منا، ففي العدد الاكثرون، وفي النسب
 الأطيبون، يضررون ان غضبوا، ويذركون ان طلبوا، اصحاب سيوف
 وحجف^(٤)، ونزال وزلف، على ان بأسهم فيهم وسيفهم عليهم
 واما حنظلة - فالبيت الرفيع، والحسب البديع، والعز المنيع،
 المكرمون للجار، والطالبون بالثار، والناقضون للاوتار،
 قال: ان حنظلة شجرة تفرع
 قالت: صدقت يا امير المؤمنين،
 واما البراجم - فاصابع مجتمة وكف ممتعة
 واما طهية - فقوم هوج^(٥) وقرن لجوج،
 واما بنو ربيعة - فصخرة صماء، وحية رقشاء، يغزون بغيرهم،
 ويفخزون بقومهم

واما بنو يربوع - ففرسان الرماح، واسود الصباح، الاقران
 يعتنقون ويقتلون الفرسان
 واما بنو مالك، فجمع غير مفلول^(٦)، وعز غيز مجهول، ليوث
 هراة^(٧)، وخيول كراة،
 واما بنو دارم، فكرم لايداني^(٨) وشرف لايسامي، وعز

(١) الشجاعة (٦) الاجتماع لامر ما (٣) التدابر وخذلان بعضهم بعضا (٤) التروس
 من جاود بلا خشب (٥) الاهوج من كان طويلا في حمق وطيش وتسرع (٦) المنقطة
 بسواد وبياض (٧) غير مكسور (٨) كثير التكشير عن الانياب

مروءة بنت مرة بن غالب ومعاوية

روى سهيل التميمي عن ابيه عن عمته قالت :

احتجتم معاوية بمكة فلما أمسى ارق^(١) ارقًا شديدًا ، فارسل الى جروة ابنة غالب التميمية ، وكانت مجاورة بمكة ، وهي من بني اسيد بن عمر بن تميم فلما دخلت قال لها : مرحبًا يا جروة ارغناك^(٢)

قالت : اي والله يا امير المؤمنين ، لقد طرقت^(٣) في ساعة لا يطرق فيها الطير في وكره^(٤) فارعت قلبي ، وربع صياني ، وافزعت عشيرتي ، وتركت بعضهم يموج في بعض ، يراجعون القول ، ويدبرون الكلام ، خشية^(٥) منك ، وشفقة علي

فقال لها : ليسكن روعك ، ولتطب نفسك ، فان الامر على خلاف ما ظننت ، اني احتجمت فاعقبني ذلك ارقا ، فارسلت اليك تخبريني عن قومك

قالت : عن اي قومي تسألني

قال : عن بني تميم

قالت : يا امير المؤمنين هم اكثر الناس عددا ، واوسعهم بلدا ، وابعدهم امدا^(٦) هم الذهب الاحمر ، والحسب الافخر ،

قال : صدقت فنزليهم لي

قالت : يا امير المؤمنين ، اما بنو عمرو بن تميم فاصحاب باس^(٧)

(١) ذهب نومه بالليل (٢) اخفناك (٣) الاتيان ليلا (٤) الوكر عش الطائر

(٥) خوفا (٦) الأمد الغاية (٧) القوة

قالت : استعين به على عسر المدينة ، وزيارة بيت الله الحرام ،

قال : نعم الموضوع وضعيتها ، هي لك نعم وكرامة ، ثم قال :

اما والله لو كان علي ما امر لك بها :

قالت : صدقت ان علياً ادى الامانة ، وعمل بامر الله ، واخذ به ،

وانت ضيعت امانتك ، وخذت الله في ماله ، واعطيت مال الله من

لا يستحقه ، وقد فرض الله في كتابه الحقوق لاهلها وبنيتها ، فلم تأخذ بها

ودعانا (أي علي) الى اخذ حقنا الذي فرضه الله لنا ، فشغل مجربك عن وضع

الامور مواضعها ، وما سألتك من مالك شيئاً فتمن به ، انما سألتك من

حقنا ولا نزي اخذ شي ، غير حقنا ، اتذكر علياً فض الله فاك ، واجهد

بلاك ثم علا بكهاها وقالت :

الا يا عين ويحك اسعدينا الا وابكي امير المؤمنين

رزينا خير من ركب المطايا وفارسها ومن ركب السفينا

ومن لبس النعال او احتذاها ومن قرأ المثاني والمئينا

اذا استقبلت وجه ابي حسين رأيت البدر راع الناظرينا

ولا والله لا انسى علياً وحسن صلاته في الراكئينا

افي الشهر الحرام فجمعونا بخير الناس طراً اجمعينا

قال : فامر لها بستة آلاف دينار ، وقال لها يا عمة انفقي هذه فيما

تحبين فاذا احتجت فاكتي الى ابن اخيك يحسن صفدك ، ومعونتك

ان شاء الله (*)

(بلاغات النساء)

(*) في القصة طي بعض العبارات

والله ما عرضني لهو، لا، غيرك، وان امك للقائلة في يوم احد في قتل
حمزة رحمة الله عليه

نحن جزيناكم بيوم بدر والحرب يوم الحرب ذات سمر
ما كان عن عتبة لي من صبر ابي وعمي واخي وصهري
شفيت وحشي^(١) غليل صدري شفيت نفسي وقضيت نذري
فشكر وحشي علي عمري حتى تغيب اعظمي في قبري
(فاجبتها)

يابنت رفاع^(٢) عظيم الكفر خزيت^(٣) في بدر وغير بدر
صبحك الله قيسل الفجر بالها شميين الطوال الزهر^(٤)
بكل قطاع حسام يفري حمزة ليثي وعلي صقري
اذ رام شبيب وابوك غدري اعطيت وحشي ضمير الصدر
هتك وحشي حجاب الستر ما للبغايا بعدها من فخر
فقال معاوية لمروان وعمرو: ويلكما اتما عرضتاني لها، واسمعتاني
ما اكره، ثم قال لها: ياعمة اقصد قصد حاجتك، ودعي عنك اساطير النساء
قالت: تأمر بالني دينار، والني دينار، والني دينار
قال: ماتصنعين ياعمة بالني دينار؟
قالت: اشترى بها عينا خرخارة، في ارض خوارة، تكون لولد
الحارث بن المطب؟

قال: نعم الموضع وضعيتها فما تصنعين بالني دينار؟

قالت: ازوج بها فتيان عبد المطب من اكفائهم

قال: نعم الموضع وضعيتها فما تصنعين بالني دينار؟

(١) هو قاتل حمزة شت يدها (٢) كثير اللحم (٣) خذات (٤) الحسن

ابناءهم ، ويستحيون^(١) نساءهم ، وصار ابن عم سيد المرسلين فيكم بعد
نينا ، بمنزلة هارون من موسى حيث يقول :
يا ابن امي ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني ، ولم يجمع بعد
رسول الله صلى الله عليه لنا شمل ، ولم يسهل لنا وعر ، وغايتنا الجنة وغايتكم
النار ،

قال : عمرو بن العاص ايتها العجوز الضالة اقصري من قولك ،
وغضي^(٢) من طرفك ، قالت :
ومن انت لا ام لك ؟
قال : عمرو بن العاص

قالت : يا ابن اللخناء^(٣) النابغة ، اتكلمني ؟ اربع على ظلمك^(٤) واعن
بشأن نفسك ، فوالله ما انت من قريش في اللباب من حسبها ، ولا كريم
منصبها ،

فقال مروان بن الحكم : ايتها العجوز الضالة ، ساخ بصرك مع
ذهاب عقلك ، فلا تجوز شهادتك
قالت : يا بني اتكلم ، فوالله لانت الى سفيان بن الحارث بن كلده
اشبه منك بالحكم ، وانك لشبهه في زرقة عينيك ، وحمرة شعرك ، مع قصر
قامته ، وظاهر دمامته^(٥) ، ولقد رأيت الحكم ، ماد القامة ، ظاهر الامة
سبط الشعر ، وما بينكما قرابة الا كقرابة الفرس الضامر ، من الاتان
المقرب ، فاسأل امك عما ذكرت لك ، فانها تخبر بشأن ابيك ان صدقت
ثم التفتت الي معاوية فقالت :

(١) يتركو نساءهم احياء ، (٢) احتمل الكروه عليه (٣) الجارية

(٤) اي انك ضعيف فانت عما لا تطيقه (٥) الدمامة القبح

نبحتني كلابك يا امير المؤمنين ، واعتورتني فقصر محجني ، وكثر عجبي ،
 وعشي بصري ، وانا والله قائلة ما قالوا ، لا ادفع ذلك بتكذيب ، فامض
 لشأنك ، فلا خير في العيش بعد امير المؤمنين
 فقال معاوية : انه لا يضعك شي ، فاذكري حاجتك تقضى ، فقضى
 حوائجها وردها الى بلدها

(بلاغات النساء)

٣٣

اروى بنت الحارث به غير المطلب

دخلت اروى بنت الحارث بن عبد المطلب ، على معاوية بن ابي سفيان
 بالموسم ، وهي عجوز كبيرة فلما رآها قال :
 مرحباً بك يا عمه

قالت : كيف انت يا ابن اخي ، لقد كفرت بهدي بالنعمة ، واسأت
 لابن عمك الصعبة ، وتسميت بغير اسمك ، واخذت غير حقتك بغير
 بلاء (١) كان منك ولا من آبائك في الاسلام ، ولقد كفرتم بما جاء به
 محمد صلى الله عليه ، فاتعس الله منكم الجذود (٢) ، واصعر (٣) منكم الجذود
 حتى رد الله الحق الى اهله ، وكانت كلمة الله هي العليا ، ونيينا محمد صلى
 الله عليه هو المنصور على من ناواه (٤) ولو كره المشركون ، فكنا اهل البيت
 اعظم الناس في الدين حظاً ونصيباً وقدرًا ، حتى قيص (٥) الله نبيه صلى
 الله عليه وسلم مغفوراً ذنبه ، مرفوعاً درجته ، شريفاً عند الله مرضياً ،
 فصرنا اهل البيت منكم ، بمنزلة قوم موسى من آل فرعون ، يذبحون

(١) جهد و مشقة (٢) الحظوظ (٣) اي وجعلها ذليلة (٤) عاداه (٥) اتاح

روي عن حذفه الحمجي قال :

دخلت بكاره الهلالية على معاوية بن ابي سفيان بعد ان كبر سنها
ودق عظامها ، ومعها خادمان لها ، وهي متكئة عليهما ، ويدها عكاز ،
فسلمت على معاوية بالخلافة ، فاحسن عليها الرد ، واذن لها في الجلوس
وكان عنده مروان بن الحكم وعمرو بن العاص فابتدأ مروان فقال :
اما تعرف هذه يا امير المؤمنين ؟

قال ومن هي ؟

قال : هي التي تعين علينا يوم صفين وهي القائلة

يازيد دونك فاستشر من دارنا سيفاً حساماً في التراب دفينا
قد كان مذخوراً لكل عزيمة فاليوم ابرزه الزمان مصونا

فقال عمرو بن العاص وهي القائلة يا امير المؤمنين

اترى ابن هذد للخلافة مالكا هيهات ذاك وما اراد بعيد
منتك نفسك في الخلاء ضلالة اغراك عمرو للشقا وسعيد
فارجع بأنك د طائر بنحوسها لاقت علياً اسعد وسعود

قال سعيد وهي القائلة :

قد كنت آمل ان اموت ولا ارى فوق المنابر من امية خاطبا
فالله آخر مدتي فتطاولت حتى رأيت من الزمان عجائبا
في كل يوم لا يزال خطيبهم وسط الجموع لآل احمد عابا

ثم سكت القوم فقالت بكاره :

قال : فكيف سمعته ؟

قالت : كان والله كلامه يجلو القلوب من العمى ، كما يجلو الزيت
صدأ الطشت

قال : صدقت هل لك من حاجة ؟

قالت : وتفضل اذا سألت ؟

قال : نعم

قالت : تعطيني مئة ناقة حمراء ، فيها خلها^(١) ورائها

قال : تصنعين بها ماذا ؟

قالت : اغدوا بالبانها الصغار ، واستحيي^(٢) بها الكبار ، واكتسب
بها المكارم ، واصلح بها بين عشائر العرب ،

قال : فان انا اعطيتك هذا احل منك محل علي

قالت : ياسبحان الله اودونه

فقال معاوية :

اذالم اجد بالحلم مني اياكم فبن ذا الذي بعدي يوم مل للحلم

خذيرها هنيئاً واذا كرى فعل ماجد حباك^(٣) على حرب العداوة بالسام

اما والله لو كان عليا ما اعطاك شيئاً

قالت : اي والله ولا وبرة من مال المسامين يعطيني

ثم امر لها بما سألت

(بلاغات النساء)

(١) الذكر من كل حيوان (٢) استعطف (٣) اعطاك

واليته^(١) وعاديتني

قالت : أوتعفيني من ذلك

قال : لا اعنيك ولذلك دعوتك

قالت : فأما اذا ابيت فاني احببت علياً عليه السلام ، على عدله في

الرعية ، وقسمه بانسوية ، وابعضتكم على قتالك من هو اولى بالامر منك

وطلبك ما ليس لك ، وواليت عليا عليه السلام على ما عقد له رسول الله

صلى الله عليه من الولاية وحب المساكين ، واعظامه لاهل الدين ، عاديتك

على سفكك الدماء ، وشقك العصا

قال : صدقت ، فلذلك انتفخ بطنك ، وكبر ثديك ، وعظمت

عجيزتك

قالت : يا هذا بهند (ام معاوية) والله يضرب المثل لانا

قال معاوية : يا هذه لاتعضبي فانا لم نقل الا خيرا ، انه ان انتفخ بطن

المرأة تم خلق ولدها ، واذا كبر ثديها حسن غذاء ولدها ، واذا عظمت

عجيزتها رزن مجلسها ،

فرجعت المرأة فقال لها : هل رأيت عليا ؟

قالت : اي والله لقد رأيت

قال : كيف رأيتيه ؟

قالت : لم ينفخه^(٢) الملك ، ولم تصقله^(٣) النعمة ،

قال : فهل سمعت كلامه ؟

قالت : نعم

(١) اصبحت من حزبه (٢) يجعله يتعاضم ويتكبر (٣) لم تجمله صقيلا والمعنى

لم يترفه

قالت : يا هذا لا تدعني كرجيع الصبيغ يعرك في المركن

قال : حقا لتقولين ذلك وقد عزمت عليك

قالت : وما عسيت ان اقول في الزبير ابن عمة رسول الله صلى الله

عليه وسلم وحواريه ، وقد شهد له رسول الله صلى الله عليه الجنة ولقد

كان سباقا الى كل مكرمة في الاسلام ، واني اسألك بحق الله يامعاوية

فان قريشا تحدث انك احلمها ، فانا اسألك بان تسعني بفضل حاكم ،

وان تعفيني من هذه المسائل ، وامض لما شئت من غيرها

قال : نعم وكرامه ، قد اتفقتك وردها مكرمة الى بلدها

(بلاغات النساء)

٣١

الدارمية الجبونية

قال المقدمي ابو اسحاق : حج معاوية سنة من سنه فسأل عن

امراة يقال لها الدارمية الجبونية ، كانت امراة سوداء كثيرة اللحم ،

فاخبر بسلامتها فبعث اليها فجي بها ، فقال لها : كيف حالك يا ابنة^(١)

حام ؟

قالت : بخير ، ولست لحام ، انما انا امراة من قريش من بني كنانة

ثمت من بني ابيك

قال : صدقت هل تعلدين لم بعثت اليك ؟

قالت : لا ، ياسبحان الله ، واني^(٢) لي بعلم ما لم اعلم

قال : بعثت اليك ان اسألك ، على م احببت عليا وابغضتيني ، وعلى م

(١) ساءها بابنة حام نسبة الى احد اولاد نوح (عليه السلام) الذي تناسل

منه النوع الانساني بعد الطوفان (٢) وكيف

يزل كذلك يؤيده الله عز وجل بمؤنته ، ويمضي على سنن استقامته ، لا
يعرج لراحة الدأب ، ها هو مفلق الهام^(١) ، ومكسر الاصنام ، اذ صلى
والناس مشركون ، واطاع والناس مرتابون ، فلم يزل كذلك حتى قتل
مبارزى بدر ، وافنى اهل احد ، وفرق جمع هوازن ، فialها من وقائع
زرعت في قلوب قوم نفاقا ، وردة وشقاقا ، قد اجتهدت في القول ،
وبالغت في النصيحة ، وبالله التوفيق ، وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته
فقال معاوية . والله يام الخير ما اردت بهذا الكلام الا قتلي ، والله
لو قتلتك ما خرجت في ذلك

قالت : والله مايسوئني يا ابن هند ان يجري الله ذلك على يدي من
يسعدني الله بشقائه

قال : هيهات^(٢) يا كثيرة الفضول ، ما تقولين في عثمان بن عفان
قالت : وما عسيت ان اقول فيه ، استخلفه الناس وهم عنه راضون
وقتاوه وهم له كارهون ،

فقال معاوية : ايها يام الخير هذا والله اصلك الذي تبنيين عليه
قالت : لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه ، والملائكة يشهدون
وكفى بالله شهيدا ، ما اردت لعثمان نقصا ، ولكن كان سبأقا الى الخيرات
وانه لرفيع الدرجة

قال : فما تقولين في طلحة بن عبيد الله
قالت : وما عسى ان اقول في طلحة اغتيل^(٣) من مأمنه ، واتي من
حيث لم يحذر ، وقد وعد رسول الله صلى الله عليه الجنة
قال : فما تقولين في الزبير

(١) ج هامة وهو الرأس (٢) هيهات كلمة تقال لا بعد من الشيء (٣) قتل مفاجأة

يارب ازمة القلوب ، فاجمع اليه الكلمة على التتموى ، والف القلوب
 على الهدى ، واردد الحق الي اهله ، هلموا رحمكم الله الى الامام العادل
 والوصي الوفي ، والصديق الاكبر ، انها احن (١) بدرية ، واحقاد جاهلية
 وضغائن اعدية ، وثب بها معاوية حين الغفله ليدرك بها ثارات بني عبد
 شمس ثم قالت : قاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون ، صبراً
 معشر الانصار والمهاجرين ، قاتلوا على بصيرة من ربكم وثبات من
 دينكم ، وكأني بكم غداً لقد لقيتم اهل الشام كحور مستنفرة ، لاتدرى
 اين يسلك بها من فجاج (٢) الارض ، باعوا الآخرة بالدنيا ، واشتروا
 الضلالة بالهدى ، وباعوا البصيرة بالعمى ، عما قليل ليصبحن نادمين ، حتى
 تحل بهم الندامة ، فيطلبون الاقالة ، والله انه من ضل عن الحق وقع في
 الباطل ، ومن لم يسكن الجنة نزل النار ، ايها الناس ! ان الاكياس (٣)
 استقصروا عمر الدنيا ففضوها ، واستبظأوا مدة الآخرة ، فسمعوا لها
 والله ايها الناس لولا ان تبطل الحقوق ، وتعطل الحدود ، ويظهر الظالمون
 وتقوى كلمة الشيطان ، لما اخترنا ورود المنايا ، (٤) على خنض (٥) العيش
 وطيبه ، فالى اين تريدون رحمكم الله ، عن ابن عم رسول الله صلى الله
 عليه وزوج ابنته وابي ابنه ، خلق من طينته ، وتفرع من نبعته ، (٦) وخصه
 بسره ، وجعله باب مدينته ، وعلم المسامين ، وابان ببغضه المنافقين ، فلم

(١) الأحن الحقد واضرار العداوة وبدر موضع جرت به المحاربة بين المسلمين
 والمشركين (٢) الفجاج جمع فج وهو الطريق الواسع الواضح (٣) الأكياس جمع
 كيس وهو الرجل الظريف البين ويقال رجل كيس الفعل حسنه (٤) ج منية وهو
 ابوت (٥) خنض العيش سهولته (٦) النبعة واحدة النبع وهو شجر تتخذ منه القسي
 ومن أغصانه السهام ينبت في قلة الجبل

قالت : انما اجري في ميدانك ، اذا اجريت شيئاً اجرهته ، فاسأل
عما بدالك

قال : كيف كان كلامك يوم قتل عمّار بن ياسر

قالت : لم اكن والله رويته قبل ، ولا زورته ^(١) بعد ، وانما كانت
كلمات نفثهن ^(٢) لساني حين الصدمة ، فان شئت ان احدث لك مقالا غير
ذلك فعلت

قال : لا اشاء ذلك

ثم التفت الى اصحابه فقال : ايكم حفظ كلام ام الخير

قال : رجل من القوم انا احفظه يا امير المؤمنين كحفظي سورة الحمد
قال : هاته

قال : نعم كاني بها يا امير المؤمنين وعلوها برد زيدي كثيف ^(٣)
الحاشية ، وهي على جمل ارمك ^(٤) ، وقد احيط حولها حواء وبيدها سوط
منتشر الضفر ، وهي كالفحل يهدر في شقشقة تقول : ايها الناس ! اتقوا
ربكم ان زلزلة الساعة شي عظيم ، ان الله قد اوضح الحق ، وابان الدليل
ونور السبيل ، ورفع العلم ، فلم يدعكم ^(٥) في عمياء مبهمة ، ولا سوداء
مدلهمة ، فالي اين تريدون رحمكم الله ، افراراً عن امير
المؤمنين ؟ ام فراراً عن الزحف ؟ ام رغبة عن الاسلام ، ام ارتداد
عن الحق ؟ اما سمعتم الله عز وجل يقول ولنبلونكم ^(٦) حتى نعلم
المجاهدين منكم والصابرين ونبلو اخباركم ، ثم رفعت رأسها الى السماء وهي
تقول : اللهم قد عيل ^(٧) الصبر ، وضعف اليقين ، وانتشر الرعب ، ويبدك

(١) حسنته (٢) اخرجهن (٣) غايظ (٤) رمادي اللون (٥) يتركهم (٦) الابتلاء

الاختبار (٧) فرغ

يعني بها علي الرجل ^(١) بحب البلسن ^(٢) يو قد يجذل ^(٣) السمر
فلما حملها و اراد مفارقتها قال :

يام الخير ! ان معاوية قد ضمن لي عليه ، ان يقبل بقولك في ،
باخير خيراً وبالشر شراً ، فانظري كيف تكونين
قالت : يا هذا لا يطعمك والله برك ^(٤) بي في تزويقي الباطل ، ولا
يوءنسك معرفتك اياي ، ان اقول فيك غير الحق
فسارت خير مسير ، فلما قدمت على معاوية انزلها مع الحرم ثلاثاً ، ثم
اذن لها في اليوم الرابع وجمع لها الناس ، فدخلت عليه فقالت :

السلام عليك يا امير المؤمنين

قال : وعليك السلام ، وبالرغم والله منك دعوتي بهذا الاسم
فقالت : مه ^(٥) يا هذا فان بديهة ^(٦) السلطان مدحضة ^(٧) لما يجب علمه
قال : صدقت ياخاله ، وكيف رأيت مسيرك ؟

قالت : لم ازل في عافية وسلامة ، حتى اوفدت الى ملك جزل ^(٨) ،
وعطاء بذل ^(٩) ، فانا في عيش انيق ^(١٠) ، عند ملك رفيق ،
فقال معاوية : مجسن نيتي ظفرت بكم ، واعنت عليكم ،

قالت : مه يا هذا ، لك والله من دحض المقال ، ما تردي ^(١١) عاقبته
قال : ليس لهذا اردناك

(١) القدر من الحجارة والنحاس وقيل كل قدر يطبخ فيها (٢) العدس الماكول
— حب آخر يشبهه واحده بلسنة (٣) الجذل اصل الشجرة وغيرها بعد ذهاب النوع
والسمر شجر من العضاة وليس في العضاة اجود خشبا منه (٤) احسانك (٥) كلمة
معناها اكفف (٦) البديهة المفاجاة (٧) مبطله (٨) الكريم العطاء — والعاقل الاصيل
الرأي (٩) مبذول (١٠) الحسن المعجب (١١) تهلك

فما مثلك من استعمان بالحنونة ، ولا استعمل الظالمين
قال معاوية : يا هذه انه تنوبنا^(١) امور هي اولى بنا منكم ، من
يجور تنبثق^(٢) ، وثغور تنفتق^(٣) ،

قلت : ياسبحان الله ما فرض الله لنا حقاً ، جعل لنا فيه ضرراً على غيرنا
ما جعله لنا وهو علام الغيوب

قال معاوية : هيهات يا اهل العراق ، فقهكم ابن ابي طالب فان تطاقوا
ثم امر لها برد صدقتها وانصافها ورددها مكرمة

(بلاغات النساء)

٣٠

ام الخير بنت الحريش البارقية

روى الشعبي قال : كتب معاوية الى واليه بالكوفة ، ان اوفد^(٤) علي
ام الخير بنت الحريش بن سراقه البارقية ، رحلة بمحمودة الصحبة ، غير مذمومة
العاقبة ، واعلم اني مجازيك بقولها فيك ، بالخير خيراً ، وبانشر شراً
فلما ورد عليه الكتاب ، ركب اليها فاقراها اياه ، فقالت ام الخير :
اما انا فغير زائغة^(٥) عن طاعة ، ولا معتلة بكذب ، ولقد كنت
احب لقاء امير المؤمنين لأمور تختلج^(٦) في صدري ، تجري مجرى النفس

(١) تعترينا (٢) يقال انبثق عابهم الماء : خرق الشط وكسر السد فجري من
غير فجر (٣) الثغر الموضع الذي يخاف منه هجوم العدو فهو كالثلمة في الحائط يخاف
هجوم السارق منها والمعنى ان للمال مصارف تحتاجها الدولة للانفاق (٤) ارسل
(٥) مائة عن طاعته (٦) تحتك في صدري مع شك

معاوية دلف^(١) اليكم بعجم^(٢) العرب ، غلف^(٣) القلوب ، لا يفقهون^(٤)
 الايمان ، ولا يدرون ما الحكمة ، دعاهم بالدنيا فاجابوه ، واستدعاهم
 الى الباطل فلبوه^(٥) فالله الله عباد الله في دين الله ، واياكم والتواكل^(٦)
 فان في ذلك نقض عروة الاسلام واطفاء نور الايمان ، وذهاب السنة ،
 واظهار الباطل ، هذه بدر^(٧) الصغرى ، والعقبة الاخرى ، قاتلوا يامعشر
 الانصار والمهاجرين على بصيرة من دينكم ، واصبروا على عزيمتكم ، فكافي بكم
 غداً قد لقيتم اهل الشام كالحمر النهاقة ، والبغال الشحاجة^(٨) ، توضع^(٩)
 ضلع البقر ، وتروث^(١٠) روث العتاق^(١١) - ثم قال معاوية فوالله
 لولا قدر الله وما احب ان يجعل لنا هذا الامر ، لقد كان انكفاً^(١٢) علي
 العسكران ، فما حملك على ذلك ؟

قالت : يا امير المؤمنين ! ان اللبيب اذا ذكره امرأ لم يجب اعادته ،
 قال : صدقت ، اذكري حاجتك ، قالت يا امير المؤمنين ! ان الله
 قد رد رصداً لنا علينا ، ورد اموالنا فينا ، الاً نجحها ، وانا قد فقدنا ذلك
 فما ينعش لنا فقير ، ولا يجبر لنا كسير ، فان كان ذلك عن رأيك

(١) مشى اليكم يقال دلف دلفاً : مشى مشياً متقارب الخطو (٢) باخلاق العرب
 (٣) على قلوبهم ظلم كالغلاف للشيء (٤) يفهمون (٥) اجابوا نداؤه (٦) اظهار
 العجز والاعتماد على الغير (٧) موضع يذكر ويونث وهو اسم ماء كان لرجل يدعى
 بدر وفيه وقعت معركة بين المسلمين والمشركين وكانت الدائرة على الآخرين وما
 الطف قول الشاعر

يا بدر اهلك جاروا * وعلموك التجري * وجرموالك وصلي

وحللو لك هجوي * فليفعلوا ما يشاءوا * فانهم اهل بدر

(٨) صيغة مبالغة والشحج صوت البغل (٩) تخرج ما يخرج البقر (١٠) تتغوط

(١١) من الخيل النجائب (١٢) تراجع وتغير وتبدد

فالقمته اخشن من الحجر ، والعقته^(١) امر من الصبر ، ثم رجعت الى نفسي
باللائمة فاتيتك يا امير المؤمنين لتكون في امري ناظرًا ، وعليه معديًا ،
قال : صدقت لا اسألك عن ذنبه ، ولا عن القيام بحجته ، اكتبوا
لها باخراجه

قالت : يا امير المؤمنين واني لي بالرجعة وقد نفذ زادي ، وكلت^(٢)
راحلتي^(٣) ، فامر لها براحلة موطأة وخمسة آلاف درهم
(بلاغات النساء)

٢٩

عكرشة بنت الاطش

دخت عكرشة بنت الاطش على معاوية ويدها عكاز في اسفله زج
مسي^(٤) ، فسلمت عليه بالخلافة وجلست :

فقال لها معاوية : يا عكرشة ! الان صرت امير المؤمنين - ؟

قالت : نعم اذ لا علي حي

قال : الست صاحبة الكوز المسدول^(٥) والوسيط المشدود ،

والمقلدة بمجائل السيف^(٦) وانت واقفة بين الصفين يوم صفين تقولين « يا ايها

الناس عليكم انفسكم ، لا يضركم من ضل اذا اهتديتم » ان الجنة دار

لا يرحل عنها من قطنها^(٧) ، ولا يجزن من سكنها ، فابتاعوها بدار

لا يدوم نعيمها ، ولا تنصرم^(٨) همومها ، كونوا قومًا مستبصرين ، ان

(١) العق الاكل بالاصبع او باللسان والعقته جعلته يلحق «٢» اعيت «٣» الراحة

التجيب الصالح لأن يرحل من الابل والقوي على الاسفار «٣» الزج الحديدية التي في

اسفل الرمح «٥» الكوز ما يشرب به والمسدول المرخي «٦» تعاليقه «٧» سكنها

«٨» تنقطع

فاليوم لاخلف نأمل بعده هيهات فمدح بعده انسيا
قلت : يا امير المؤمنين ! لسان نطق ، وقول صدق ، ولئن تحقق
فيك ما ظننا فحظك اوفر ، والله ما اورثك الشناءة في قلوب المسلمين الا
هو لا ، فادحض ^(١) مقالتهم ، وابعده منزلتهم ، فانك ان فعلت ازددت
بذلك من الله تبارك وتعالى قرباً ، ومن المؤمنين حباً ،
قال : وانك لتقولين ذلك ؟

قلت : ياسبحان الله ، والله ما مثلك من مدح بباطل ، ولا اعتذر
اليك بكذب ، وانك لتعلم ذلك من رأينا ، وضمير قلوبنا ، كان والله
على عليه السلام احب الينا من غيرك اذ كنت باقياً ،
قال : ممن ؟

قالت : من مروان بن الحكم ، وسعيد بن العاص

قال : وبم استحققت ذلك عليهم ؟

قالت : بحسن حلمك ، وكريم عفوك

قال : وانهما ليطمعان في

قالت : هما والله لك من الرأي على مثل ما كنت عليه لعثمان رحمه الله

قال : والله لقد قاربت فيما حاجتك ؟

قالت : ان مروان بن الحكم تبَّنك ^(٢) بالمدينة تبَّنك من لا يريد

البراح ^(٣) منها ، لا يحكم بعدل ، ولا يقضي بسنة ، يتتبع عثرات ^(٤) المسلمين

ويكشف عورات المؤمنين ، حبس ابن ابنيه فاتيته فقال كيت ^(٥) وكيت

(١) ابطل يقال اندحضت الحجة اذا بطلت وزالت واندفعت (٢) اقام

(٣) التحول (٤) زلات (٥) يقال كان في الامر كيت وكيت اي كذا وكذا يعني

بكيت عن الخير والحديث وبذيت عن الفعل

في جناية جناها بالمدينة ، فاتته جدة الغلام ام ابيه ، وهي أم سنان بنت
خيثمة بن خرشة المدحجية فكلمته في الغلام فأغلظ^(١) لها مروان ، فخرجت
الى معاوية فدخلت عليه ، فانتمت له ، فقال :

مرحباً بك يا بنت خيثمة ، ما أقدمك ارضي وقد عهدت لك تشنين^(٢)
قربي ، وتحضين علي عدوي ،

قالت : يا امير المؤمنين ! ان لبني عبد مناف اخلاقاً طاهرة ، واعلاماً
ظاهرة ، لا يجهلون بعد علم ، ولا يسفهون بعد حلم ، ولا يتعقبون بعد
عفو ، فاولى الناس باتباع سنن^(٣) آبائه لانت ،
قال : صدقت نحن كذلك ، فكيف قولك ؟

عزب^(٤) الرقاد فمتي ماترقد والليل يصدر^(٥) بالهموم ويورد

يالآل مذحج لا مقام فشمروا ان العدو لآل احمد يقصد

هذا علي كالهلال يحفه^(٦) وسط السماء من الكواكب اسعد

خير الخلائق وابن عم محمد وكفى بذاك لمن شناه^(٧) تهديد

ما زال مذعرف الحروب مظفرا والضرر فوق لوانه ما يفقد

قالت : كان ذلك يا امير المؤمنين ، وانا لالظم بك خلفا ، فقال رجل

من جلسائه : كيف يا امير المؤمنين وهي القائلة ايضاً

اما هلكت ابالحسين فام ترل بالحق تعرف هادياً مهدياً

فاذهب عليك صلاذربك مادعت فوق الغصون حمامة قريبا^(٨)

قد كنت بعد محمد خلفاً له اوصى اليك بنا فكنت وفيما

(١) عنفها (٢) تبغضين (٣) طرائق (٤) بعد النوم (٥) الصدر هو الرجوع عن الماء

والورد الاتيان اليه والمعنى ان الدهر يأتي بالهموم ويذهب بها (٦) يحيط به (٧) ابغضه

(٨) ضرب من الحمام وجمعها قماري

الحديد الا الحديد ، الا من استرشدنا ارشدناه ، ومن استخبرنا اخبرناه
ان الحق كان يطلب ضالته فاصابها ، فصبراً يامشر المهاجرين والانصار
فكان قد اندمل ^(١) 'شعب الشتات' ، والتأمت كلمة العدل ، وغلب الحق
باطله ، فلا يعجلن احد فيقول كيف وانى ليقضي الله امره كان مفعولاً ،
الا ان خضاب ^(٢) النساء الخنأ ، وخضاب الرجال الدماء ، والصبر خير في
الامور عاقباً ، ايها الى الحرب قدما غير ناكهين ^(٣) ، فهذا يوم له ما بعده
ثم قال معاوية * والله يازرقاء لقد شركت علياً في كل دم سفكه
فقلت : احسن الله بشارتك يا امير المؤمنين ، وادام سلامتكم ، مثلك
من بشر نجير وسر جليسه

قال لها : وهل سرك ذلك ؟

قالت : نعم والله لقد سرني ذلك ، فاني بتصديق الفعل

فقال معاوية : والله لو فاءتم له بعد موته ، احب الي من جكم له
في حياته ، اذكرني حاجتك

قالت يا امير المؤمنين ، اني قد آليت على نفسي ان لا اسأل اميراً
اعنت عليه شيئاً ابداً ، ومثلك اعطى من غير مسألة ، وجاد عن غير طالب
قال : صدقت ، فاقطعها ضيعة اغلتهافي اول سنة عشرة آلاف درهم واحسن
صفدها ^(٤) وردها والذين معها مكرمين
(بلاغات النساء .)

٢٨

ام سنان بنت ميمونة

قال مسعود بن حدافة : حبس مروان بن الحكم غلاماً من بني ليث

(١) المعنى صلح الامر (٢) ما يخضب به واذا اطلق دل على خضاب اللحية (٣) يقال
نكص عن الامر نكوصاً تلكوا واحجم (٤) الصدف محرمة العطاء .

صحبتها ، فلما قدمت على معاوية قال لها :

مرحباً واهلاً ! خير مقدم قدمه وافد ، كيف حالك ياخالة ؟ وكيف رأيت مسيرك ؟

قالت : خير مسير كأني كنت ربيبة ^(١) بيت او طفلاً ممهداً ،

قال بذلك امرتهم فهل تعلمين لم بعثت اليك ؟

قالت : سبحان الله ، اني لي بعلم مالم اعلم ، وهل يعلم ما في القلوب الا الله ،

قال : بعثت اليك ان اسألك الست راكبة الجمل الأحمر يوم صفين

بين الصفين ، توقدين ^(٢) الحرب وتحضين على القتال ، فما حملك على ذلك

قالت : يا امير المؤمنين ! انه قد مات الرأس وبتر ^(٣) الذنب ، والدهر

ذو غير ^(٤) ، ومن تفكر ابصر ، والامر يحدث بعهده الامر ،

قال صدقت ، فهل تحفظين كلامك يوم صفين

قالت : ما احفظه

قال : ولكني والله احفظه لله ابوك ، لقد سمعتك تقولين ، ايها الناس

انكم في فتنة غشتكم ^(٥) جلايب الظلم ، وجارت ^(٦) بكم عن قصد المحجة

فيا لها من فتنة عمياء صماء ، لا يسمع لقائلها ، ولا ينظار ^(٧) لسائقها ، ايها

الناس ان المصباح ^(٨) لا يضيئ في الشمس ، وان الكوكب لا يقدر ^(٩) في القمر

وان البغل لا يسبق الفرس ، وان الزف ^(١٠) لا يوازن الحجر ، ولا يقطع

(١) الربيبة الحاضنة (٢) يقال اوقد النار ايقادا اشعلها وفي الكلام استعارة (٣) قطع

الذنب (٤) ذو تحول (٥) جعل فوقكم اغطية من البسة الظلم (٦) امات بكم

عن الطريق المستقيم والقصد استقامة الطريق (٧) ينظر (٨) السراج (٩) لا يشتعل

(١٠) الزف صغير الريش وخص بعضهم به ريش النعام

روي عن سعيد بن حذافة الحمصي ، انه قال :

سمر^(١) معاوية ليلة فذكر الزرقاء بنت عدي بن غالب بن قيس ، امرأة كانت من اهل الكوفة وكانت ممن تعين علياً عليه السلام يوم صفين ، فقال لاصحابه :

ايكم يحفظ كلام الزرقاء ؟

فقال القوم : كلنا نحفظه يا امير المؤمنين !

قال : فما تشيرون علياً فيها ؟

قالوا : نشير عليك بقتلها

قال بنس^(٢) ما اشرتم علياً به ، احسن بمثلي ان تتحدث الناس اني

قتلت امرأة بعد ما ملكت وصار الامر لي

ثم دعي كاتبه في الليل ، فكتب الي عامله في الكوفة ، ان اوفد^(٣)

الي الزرقاء ابنة عدي مع ثقة من محرمها ، وعدة من فرسان قومها ، ومهداها^(٤) وطاءً ليناً ، واسترها بستر حصيف^(٥)

فلما ورد عليه الكتاب ركب اليها ، فاقرأها الكتاب فقالت :

اما انا فغير زائغة^(٦) عن طاعة ، وان كان امير المؤمنين جعل المشيئة

الي ، لم ارم من بلدي هذا ، وان كان حكم الامر فالطاعة له اولى بي

فحملها في هودج^(٧) وجعل غشاه جبراً^(٨) مبطناً بمصب اليمن ، ثم احسن

(١) السمر الليل وسواده لما فيه من السمرة والحديث فيه (٢) كلمة ذم (٣) ارسل

(٤) يقال مهد الفراش بسطه ووطاه (٥) المحكم يقال احصف الجبل احكم فتله

(٦) الزائغ المائل عن الطريق والمعنى انني مطيعة (٧) الهودج محمول له قبة يستر

بالثياب يركب فيه النساء (٨) ضرب من برود اليمن

بيني وبينه ما بين الغث^(١) والسمين^(٢)، فاتيت علياً عليه السلام لأشكو اليه ما صنع بنا فوجدته قائماً يبصلي فلما نظر اليّ أنفتل من صلاته ثم قال لي برأفة وتعطف المك حاجة؟

فاخبرته الخبر فبكي ثم قل : اللهم ! انك انت الشاهد عليّ وعليهم اني لم أمرهم بظلم خلقك ، ولا بترك حقك

ثم اخرج من جيبه قطعة جلد كهيئة طرف الجواب فكتب فيها « بسم الله الرحمن الرحيم » قد جائتكم بينة من ربكم فافوقوا الكيل والميزان بالقسط^(٢) ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعشوا^(٣) مفسدين ، بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين ، وما انا عليكم بحفيظ ، اذا قرأت كتابي فاحفظ بما في يدك من عملنا حتى يقدم عليك من يقبضه منك والسلام » ، فاخذته منه والله ما ختمه بطين ولا خزمه^(٤) بنجام ، فقرأته

فقال لها معاوية : لقد اظكم^(٥) ابن ابي طالب الجرأة على الساطان فبطيئاً ما تقطمون ، ثم قال اكتبوا لها برد مالها والعدل عليها

قالت : اليّ خاص ام لقومي عام

قال : ما انت وقومك ؟

قالت : هي والله اذن الفحشاء واللوم ، ان لم يكن عدلاً شاملاً ، والأ

انا كسائر قومي

بلاغات النساء (٦)

قال : اكتبوا لها ولقومها

(١) الهزول وغث الكلام رديئه وضده السمين (٢) العدل (٣) العيث الفساد

(٤) يقال خزم خزماً شكه ونظمه والمعنى انه لم يمنع ما فيه عنها (٥) يقال لظنه من حقه اعطاه - وفلانا شيئاً : اي اذاقه شيئاً ويتمادى به والمبني انه بث فيكم روح الجرأة

(٦) اعتمدنا على بلاغات النساء دون العقد الفريد لفصاحة تعابيره

وان صخر التاتم الهداة به كأنه علم^(١) في رأسه نار

قال : صدقت ، لقد كان كذلك

فقلت : مات الرأس وبتر^(٢) الذنب ، وبالله اسأل امير المؤمنين

اعفاني مما استعفيت منه قال : قد فعلت فما حاجتك ؟

قالت : انك اصبحت للناس سيذا ، ولا مرهم متقلداً ، والله سائلك

من امرنا ، وما افترض عليك من حقنا ، ولا يزال يقدم علينا من ينوء^(٣) بمزك

وييطش بسطانك ، فيحصدنا حصد السنبل ، ويدوسنا دوس البقر ،

ويسومنا الحسيمة ، ويسلبنا الجليظة ، هذا بشر بن اوطاة قدم علينا من

قبلك فقتل رجالي ، واخذ مالي ، يقول لي فوهي^(٤) بما استعصم الله منه

والجأ اليه فيه ، ولولا الطاعة لكان عز ومنعة ، فاما عزلته عنا فشكرناك

واما لا فعرفناك ،

فقال معاوية ! اتهددني بقومك ، لقد هممت ان احمك على قتب^(٥)

اشرس ، فاردك اليه ينفذ فيك حكمه ،

فاطرقت تبكي ثم انشأت تقول

صلى الاله على جسم تضمنه قبر فاصبح فيه العدل مدفونا

قد حالف الحق لا يبغني به بدلا فصار بالحق والايمان مقرونا

قال لها : ومن ذلك ؟

قالت : علي بن ابي طالب عليه السلام

قال : وما صنع بك حتى صار عندك كذلك

قالت : قدمت عليه في رجل ولاه صدقتنا ، قدم علينا من قبله فكان

(١) الجبل (٢) بترقطع (٣) يثقل على الناس بسبب عرك (٤) تكلمي (٥) القتب

الاكاف وقيل هو اكاف صغير على قدر سننم البعير ومعنى الاشرس حيوان سبي الخلق

وجميع من حضره من مقالاتها وبلوغها حاجتها

الوافدات على معاوية

سودة بنت عمارة

استأذنت سودة بنت عمارة بن الاسك الهمداني على معاوية بن ابي سفيان ، فاذن لها فلما دخلت عليه قال : هيه يا بنت الاسك الست القائلة يوم صفين

شمر كفعل ابيك يا ابن عمارة يوم الطعان وملتقى الاقران
وانظر عليا والحسين ورهطه (١)

ان الامام اخو النبي محمد علم النبي منارة الايمان
فقته الختوف (٢) وسرامام لوانه قدما بابيض صارم (٣) وسنان (٤)

قالت : اي والله مامثلي من رغب عن الحق ، أواعتذر بالكذب ،
قال لها : فما حملك على ذلك ؟

قالت : حب علي عليه السلام واتباع الحق
قال فوالله ما ارى عليك من اثر علي شيئا

قالت : انشدك الله يا امير المؤمنين واعادة مامضى وتذكار ماقدنسي
قال : هيهات ، ما مثل مقام اخيك ينسى ، وما لقيت من احد ما

لقيت من قومك واخيك

قالت صدق فوك (٥) لم يكن اخي ذميم المقام ، ولا خفي المكان
كان والله كقول الخنساء

(١) الرهط بسكون الهاء ، وتحريكها قوم الرجل وقبيلته (٢) الموت ومفرده

حترف (٣) الصارم السيف القاطع وجمعه صوارم (٤) نصل الرمح (٥) يعني فك

القلوب ، وأدته القلوب الى الألسن بالبيان ، استدل به على العلم وعبد
 به الرب ، وابرأ به الامر " ١ " وعرفت به الإقدار ، وتمت به النعم ، فكان
 من قضاء الله وقدره ، ان قربت زيادا وجعات له بين آل سفيان نسبا ،
 ثم وليته احكام العباد ، يسفك الدماء بغير حائها ولا حقها ، ويهتك الحرم
 بلا مراقبة الله فيها ، خو ، ون غشوم ^(٢) كافر ظلوم ، يتخير من المعاصي
 اعظمها ، لا يرى الله وقارا ، ولا يظن ان له معادا ، وغدا يعرض عمله في
 صحيفتك ، وتوقف على ما اجترم بين يدي ربك ^(٣) ولك يرسل الله
 صلى الله عليه اسوة ^(٤) وبينك وبينه صهر ، فلا الماضين من ائمة الهدى
 اتبعت ، ولا طريقتهم سلكت ، جعلت عبد ثقيف على رقاب امة محمد
 صلى الله عليه ، يدبر امورهم ، ويسفك دماءهم ، فاذا تقول لربك يا معاوية
 وقد مضى من اجلك اكثره ، وذهب خيره ، وبقي وزره ؟ ^(٥) اني امرأة من
 بني ذكوان ، وثب زياد المدعي الى ابي سفيان على ضعيتي ورثتها عن ابي
 وامي ففصبتها ، وحال بيني وبينها وقتل من نازعه فيها من رجالي فاتيتك
 مستصرخة ، فان انصفت وعدلت ، والا وكلتك وزياد الى الله عز وجل
 فان تبطل ظلامي عندك ولا عنده ، وانصفت لي منكما حكم عدل ،
 فبعت معاوية ينظر اليها متعجبا من كلامها ، ثم قال : ما لزياد لعن
 الله زياد ، فانه لا يزال يبعث عليّ مثالبه ^(٦) من ينشرها ، وعليّ مساويه من
 ينشرها

ثم امر كاتبه بالكتاب الى زياد يامر به بالخروج اليها من حتها ، والا
 صرفه مذموماً مدحوراً ^(٧) ثم امر لها بعشرين الف درهم وتجب معاوية

(١) احكم (٢) غاصب (٣) اذنب (٤) قدوة (٥) الوزر الاثم (٦) معائبه

(٧) مطرودا

ويبعث الي بالجوايز فليت ابي كرب سد عني حره صله خذ من الرضعة
ما عليها^(١)

فاخذت ذلك وخرجت تريد الجزيرة ، فمرت بحمص فقتلها الطاعون
فبلغ ذلك الاسلع فاقبل الى معاوية كالمبشر له فقال له : افرخ^(٢) روعك
يا امير المؤمنين ، فقد استجيت دعوتك في ابنة الشريد وقد كفيت شر
لسانها قال وكيف ذلك ؟

قال مرت بحمص فقتلها الطاعون فقال له معاوية : فنفسك فبشر
بما احببت ، فان موتها لم يكن على احد ارواح منه عليك ولعمري ما
انتصفت منها حين افرغت عليك شو بوباً^(٣) وببلاً فقال الاسلع : ما اصابني
من حرارة لسانها شي ، الا وقد اصابك مثله او اشد منه
(بلاغات النساء)

امراة صه بني ذكوانه في مجلس معاوية

حدث خالد بن سعيد عن رجل من بني امية قال :
حضرت معاوية يوماً وقد اذن للناس اذناً عاماً ، فدخلوا عليه لمظالمهم
وحوالجتهم ، فدخلت امراة كانها قلعة ومعها جاريتان لها فحدثت^(٤) اللثام
عن لون كأنها اشرب ماء الدر في حمرة التفاح ، ثم قالت :
الحمد لله يا معاوية الذي خلق اللسان ، فجعل فيه البيان ، ودل به
على النعم ، واجرى به القلم فيما ابرم وحتم ، ودرأ^(٥) وبرأ ، وحكم وقضا ،
صرف الكلام باللغات المختلفة ، على المعاني المتفرقة ، الفها بالتقديم
والتأخير ، والاشباه والمناكر ، والموافقة والتزايد فادته^(٦) الأذان الى

(١) هكذا اوردت في الكتاب المنقول عنه (٢) اذهب فزعك (٣) الدفعة

من المطر (٤) امالت اللثام (٥) منع وخلق (٦) فاوصلته

خزياً لك وجدعا^(١) اتلغني واللعنة بين جنبيك ، وما بين قرنيك الى
قدميك ، اخساً ياهامة^(٢) الصعل ، ووجه الجمل ،^(٣) فازلل بك نصيراً ،
واقال بك ظهيراً ،

فهمت^(٤) الاسلع ينظر اليها ثم سئل عنها فاخبر فاقبل اليها معتذراً خوفاً
من لسانها فقالت :

قد قبلت عذرك وان تعد اعد ، ثم لا استقيل^(٥) ولا اراقب فيك
فباغ ذلك معاوية فقال :

زعمت يا اسلع انك لا تواقف من يغلبك ، اما علمت ان حرارة
المتبول^(٦) ليست بمخالسة الكلام . عند مواقف الخصام افلا تركت
كلامها قبل البصبصة^(٧) منها والاعتذار اليها قال : اي والله يا امير المؤمنين
لم اكن ارى شيئاً من النساء يبلغ من معاضيل^(٨) الكلام ما بلغت هذه
المرأة حالستها^(٩) فاذا هي تحمل قلباً شديداً ، ولساناً حديداً ، وجواباً
عتيداً^(١٠) وهالتي رعباً ، واوسعتني سباً ،

ثم التفت معاوية الى عبيد بن اوس فقال : ابعث لها ما تقطع به عنا
لسانها ، وتقضي به ما ذكرت من دينها وتخف^(١١) به الى بلادها وقال
اللهم اكفني شر لسانها

فلما اتاها الرسول بما امر به معاوية قالت : يا عجي لمعاوية يقتل زوجي

(١) قالوا جدعه اي قيل لة جدعا لك وهو دعاء . معناه الزمه الله الجدع اي
قطع عنه الخير وجعله ناقصاً معيباً (٢) الهامة الراس (٣) ضرب من الخنافس تضر به
رياح الورد (٤) سكت متحيراً (٥) لا ارفعك من سقوطك (٦) صاحب الثار (٧) التعلق
(٨) مشاكل الكلام المستقلة (٩) لازمتها اوطفت بمكانها وحمت حواليه
(١٠) مهيناً (١١) ترتحل مسرعة

فاعرض عنها معاوية فقال اياس :

اقتل هذه يا أمير المؤمنين ، فوالله ما كان زوجها احق بالقتل منها
فالتفتت اليه فلما رآته ناطق ، الشديقين ثقيل اللسان قالت :

تباً^(١) لك ، ويناك بين لحيتك كجثمان الضفدع ثم انت تدعوه الى
قتلي كما قتل زوجي بالامس ، ان تريد الا ان تكون جباراً في الارض
وما تريد ان تكون من المصلحين ،
فضحك معاوية ثم قال :

لله درك اخرجي ثم لا اسمع بك في شيء من الشام : قالت :
واي الا اخرجن ثم لا تسمع لي في شيء من الشام ، فما الشام لي بحبيب
ولا اخرج^(٢) فيها على حميم^(٣) وما هي لي بوطن ولا احن فيها الى سكن
ولقد عظم فيها ديتي ، وما قرت فيها عيني ، وما انا فيها اليك بعائدة ، ولا
حيث كنت بجامدة ،

فاشار اليها معاوية ببنايه اخرجي ، فخرجت وهي تقول : واعجبي
لمعاوية كيف عني لسانه ، وهو يشير الى الخروج ببنايه ، اما والله ليعارضنه
عمرو بكلام مويد سديد ، اوجع من نوافذ^(٤) الحديد او ما انا بابنة الشريد
فخرجت وتلقاها الاسود الهلالي ، وكان رجلا اسود اصلع^(٥)
اسلع^(٦) اصلع^(٧) فسمها وهي تقول ما تقول ، فقال :
لمن تعني هذه الأير المؤمنين تعني ، عليها لعنة الله
فالتفتت اليه فلما رآته قالت :

(١) هلاك لك (٢) اميل (٣) الحميم الذي تهتم بامرته (٤) اي اوجع من الآلات
الحديدية التي تنفذ الى الاجسام (٥) منحصر شعر مقدم الراس (٦) ابرص (٧) دقيق
الرأس والعنق

فكان في من طلب عمر بن الحمق الحزاعي ، فراغ^(١) ممته فارسل الى امرأته
آمنة بنت الشريد فجلسها في سجن دمشق سنتين ، ثم ان عبد الرحمن بن
الحكم ظفر بعمر بن الحمق في بعض الجزيرة فقتله وبعث برأسه الى معاوية
وهو اول رأس حمل في الاسلام ، فلما اتى معاوية الرسول بالرأس بعث الى
آمنة في السجن وقال للحرسى :

احفظ ما تكلم به حتى تؤديه الي ، واطرح الرأس في حجرها^(٢)
ففعل هذا فارتاعت له^(٣) ساعة ثم وضعت يدها على رأسها وقالت :
واحرنا لصغره^(٤) في دارهوان ، وضيق من ضيمه^(٥) سلطان
نفيتموه عني طويلا ، واهديتموه الي قتيلًا ، فاهلا وسهلا بمن كنت له
غير قالية^(٦) وانا له اليوم غير ناسية ، ارجع به ايها الرسول الى معاوية ،
فقل له ولا تطوه دونه ، ايتم الله ولدك ، واوحش منك اهلك ، ولاغفر
لك ذنبك ،

فرجع الرسول الى معاوية فاخبره بما قالت ، فارسل اليها فاتته وعنده
نفر فيهم اياس بن حسل ، اخو مالك بن حسل ، وكان في شذقيه نتو^(٧)
عن فيه اعظم كان في لسانه وثقل اذا تكلم ، فقال لها معاوية :
أنت يا عدوة الله صاحبة الكلام الذي بلغني ؟ قالت :

نعم غير نازعة^(٨) عنه ، ولا معتذرة منه ، ولا منكورة له ، فاعمرى
لقد اجتهدت في الدعاء ان نفع الاجتهاد ، وان الحق لمن وراء العباد ،
وما بلغت شيئا من جزائك ، وان الله بالنقمة من ورائك

(١) يقال راغ الرجل عن الطريق حاد عنه وذهب هكذا وهكذا مكرًا وخديعة
(٢) حضنها (٣) فرغت (٤) تحقيره (٥) ظلمه وقهره (٦) كارهة مبغضة
(٧) انتفاخ (٨) راجعة او منتهية عنه

فلما بلغه ان غامة قد قربت منه ، امر بدار ضيافة فنظفت والقي فيها فرش
فلما قربت من المدينة ، استقبلها يزيد في حشمه (١) وممالكيه ، فلما دخلت
المدينة اتت دار اخيها عمرو بن غانم ، فقال لها يزيد :

ان ابا عبد الرحمن يأمرك ان تصيري الي دار ضيافته وكانت لا تعرفه
فقلت : من انت كلاك (٢) الله

قال : يزيد بن معاوية

قالت : فلا زعك الله ياناقص ، لست بزائد فتمعر (٣) لون يزيد فاتي
اباه فاخبره بالخبر فقال هي اسن اقريش واعظم ، فلما قال يزيد : كم تعد لها
يا امير المؤمنين ، قال كانت تعد على رسول الله (ص) اربعمائة عام وهي
من بقية الكرام ، فلما كان من الغد اتاها معاوية فسلم عليها فقالت : على
امير المؤمنين السلام وبعد حديث لها مع عمرو بن العاص قالت لمعاوية :
واما انت يا معاوية فما كنت في خير ، ولا ربيت في خير ، فما لك
ولبني هاشم ، انساء بني امية كنسائهم ؟ ام اعطي امية ما اعطي هاشم في
الجاهلية والاسلام ؟ وكفى فخرا برسول الله (ص) فقال معاوية : ايتها
الكبيرة انا كاف عن بني هاشم قالت : فاني اكتب عليك عهدا ، كان
رسول الله (ص) دعاه ربه ان يستجيب لي خمس دعوات فاجمل تلك
الدعوات كلها فيك ، فخاف معاوية وحلف لها ان لا يسب بني هاشم ابدا
(المحاسن. والساوي للبيهقي)

آمنة بنت الشريد ومعاوية

لما قتل علي بن ابي طالب عليه السلام بعث معاوية في طلب شيعة

(١) الحشم الخدم (٢) حفظك الله (٣) يقال تمعر وجهه تغير من الغيظ

هاتوا كجعفرنا^(١) ومثل علينا انا عز الناس عند الخالق
 ومنا ابو الحسين علي بن ابي طالب رضي الله عنه افرس بني هاشم
 واكرم من احتفى^(٢) وانتعل بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ومن
 فضائله ما قصر عنكم انباؤها، وفيه يقول الشاعر
 وهذا^(٣) علي سيد الناس فاتقوا علياً باسلام تقدم من قبل
 ومنا الحسن بن علي رضي الله عنهما سبط^(٤) رسول الله (ص) وسيد
 شباب اهل الجنة، وفيه يقول الشاعر
 ومن^(٥) يك جده حقاً نبياً فان له الفضيلة في الأنام
 ومنا الحسين بن علي رضوان الله عليه، حملة جبرائيل عليه السلام
 على عاتقه، وكفى بذلك فخراً وفيه يقول الشاعر
 نفي^(٦) عنه عيب الأدميين ربه ومن مجده مجد الحسين المطهر
 ثم قالت: يامعشر قريش! والله ما معاوية بامير المؤمنين ولا هو
 كما يزعم هو والله شاني^(٧) رسول الله (ص) اني آتية معاوية وقائلة له
 بما يعرق منه جبينه، ويكثر منه عويله^(٨) فكتب عامل معاوية اليه بذلك

(١) يروي البيت هكذا

هاتوا كجعفرنا الطيار او كعائنا اليسا عز الناس عند الحقائق

(٢) يروي احتفى وتنعل (٣) في نسخة ثانية بدل هذا البيت

علي الف الفرقان صحفا ووالي المصطفى طفلاً صبياً

(٤) سبطه: ابن بنته (٥) يروي بدل هذا البيت

ياجل الانام يا ابن الوصي انت سبط النبي وابن علي

(٢) يروي هذا البيت

حب الحسين ذخيرة لمجنة يارب فاحشرني غدا في حزبة

(٧) الشاني المبعض (٨) العويل رفع الصوت بالبكاء

الناس اصلاً ، واحلم الناس (١) حلماً ، واكثر الناس عطاءً ، منا عبد مناف
الذي يقول فيه الشاعر

كانت قریش بيضة فتفلقت فالمنخ (٢) خالضها لعبد مناف
وولده هاشم الذي هشم (٣) الثريد لقومه وفيه يقول الشاعر
هشم الثريد لقومه واجارهم ورجال مكة مستنون عجاف
ثم منا عبد المطلب الذي سقينا به الغيث (٤) وفيه يقول الشاعر
ونحن سني (٥) المحل قام شفيحنا بمكة يدعو والمياه تفور
ومنا ابنه ابو طالب عظيم قریش وسيدها وفيه يقول الشاعر

آيته ملكاً فقام بجاجتي وترى العليج خائباً مذموماً
ومنا العباس بن عبد المطلب اردفه (٦) رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاعطاه ماله وفيه يقول الشاعر

رديف رسول الله لم ار (٧) مثله ولا مثله يوم القيامة يوجد

ومنا حمزه سيد الشهداء ، وفيه يقول الشاعر

ابا يعلى لك (٨) الاركان هدت وانت المساجد البر الوصول

ومنا جعفر ذو الجناحين ، احسن الناس حسناً (٩) واكملهم كالا ، ليس
بغدار ولا ختار (١٠) بدله الله جل وعز بكل يد (١١) له جناحاً يطير به
في الجنة وفيه يقول الشاعر

(١) ارجح الناس عقولا (٢) المنخ خالص كل شيء (٣) ازال الموانع ويروي

هذا البيت هكذا

عمر العلي هشم الثريد لقومه ورجال مكة مستنون عجاف

(٤) المطر وقيل الذي يكون عرض مساحته شهراً (٥) جمع سنة (٦) اركبه معه

(٧) يروي لم نر (٨) يروي بك (٩) يروي جبالا بدل حسناً يروي خبار ومعنى ختار مخادع

شغلت نفسها عليّ فراغاً هل سمعتم بالفازع المشغول
قال فاجابته وهي تقول

ليس من قال بالصواب وبالخ
كان ثدي سقاؤه حين يضحى^(٢) ق كمن جار^(١) عن منار السبيل
لست ابني بواحد يابن حرب بدلا ما علمته والخليل
قال فاجابها معاوية

ليس من غذاه حيناً صغيراً وسقاه من ثديه بخذول
هي اولى به واقرب رحماً من ابيه بالوحي والتزويل
ام ما حنت عليه وقامت هي اولى بجمل هذا الضئيل^(٤)
قال فقضى لها معاوية عليه واحتملت ابنها وانصرفت
(بلاغات النساء)

٢٣

غانمة بنت عامر ومعاوية

لما بلغ غانمة^(٥) بنت عامر سب معاوية وعمرو بن العاص بنى هاشم
قالت لاهل مكة :

ايها الناس ! ان قريشاً لم تلد من رقيم ولا رقيم ، سادت وجادت
وملكت فملكك ، وفضلت فضفات ، واصطفت فاصطفيت ، ليس فيها
كدر عيب ، ولا افن^(٦) ريب ، ولا حشروا^(٧) طاغين ، ولا جادوا^(٨) نادمين
ولا المغضوب عليهم ولا الضالين ، ان بني هاشم اطول الناس باعاً وامجد^(٩)

(١) عدل (٢) عند ارتفاع النهار (٣) وقت العصر (٤) الضعيف (٥) يروى عائمة
بنت عاتم وعائمة بنت عاتم (٦) افتق ريب (٧) خسروا (٨) كرموا (٩) اعز واشرف

جاراً، ولا يجمي ذماراً^(١) ولا يدرك تاراً، أكرم الناس عليه من اهانه
واهونهم عليه من اكرمه، قال فقال معاوية: سبحان الله لما تاتي به هذه
المرأة من السجع

قال فقال ابو الاسود: اصلح الله امير المؤمنين، انها مطلقة ومن
اكثر كلاماً من مطلقة؟

قال لها معاوية: اذا كان رواحاً^(١) فتعالي افصل بينك وبينه بالقضاء، قال
فلما كان الرواح جائت ومعها ابنها قد احتضنته فلما رآها ابو الاسود قام
اليها لينتزع ابنه منها

وقال له معاوية: يا ابا الاسود لا تعجل المرأة ان تنطق بحجتها

فقال يا امير المؤمنين! انا احق بحمل ابني منها

فقال له معاوية: يا ابا الاسود دعها تقل

فقال يا امير المؤمنين! حملته قبل ان تحمله، ووضعت قبل ان تضعه

قال فقالت: صدق والله يا امير المؤمنين، حمله خفاً، وحملته ثقلاً، ووضعه

بشهوة ووضعت كرهاً، ان بطني لو عاوه وان ثدي لسقاوه، وان حجري^(٢)

لفزاوه.

قال فقال معاوية: سبحان الله لما تأتين به

فقال ابو الاسود: انها تقول الايات من الشعر فتجيدها

قال فقال معاوية انها غلبتك في الكلام فتكلف لها ابياتاً لعالك تغلبها

قال فانشأ ابو الاسود يقول

مرحباً بالتي تجور علينا ثم سهلاً بالحامل المحمول

اغلقت بابها علي وقالت ان خير النساء ذات البعول

(١) مسأ. (٢) الثدي غدة في صدر المرأة (٣) الحجر خصن الانسان

قال فقال ابو الاسود: هي تقول من الحق بعضاً، ولن يستطيع احد عليها نقضاً^(١)، اما ما ذكرت من طلاقها فهو حق، وانا نخبير امير المؤمنين عنه بالصدق، والله يا امير المؤمنين ما طلقتهما عن ريبة^(٢) ظهرت، ولا لاني هفوة^(٣) حضرت، ولكني كرهت شائئها، فقطعت عني حباؤها

فقال معاوية: واي شائئها^(٤) يا ابا الاسود كرهت

قال: يا امير المؤمنين: انك ميهجها علي بجواب عتيد^(٥) ولسان شديد فقال له معاوية: لا بد لك من محاورتها^(٦)، فاردد عليها قولها عند مراجعتها فقال ابو الاسود: يا امير المؤمنين انها كثيرة الصخب^(٧) دائمة الذرب^(٨) مهينة للاهل، موءذية للبعل، مسينة الى الجار، مظهرة للعار ان رأت خيراً كتمته، وان رأت شراً اذاعته^(٩)

قال فقالت: والله لولا مكان امير المؤمنين، وحضور من حضر من المسلمين، لرددت عليك بوادر^(١٠) كلامك، بنوافذ^(١١) اقرع كل سهامك، وان كان لا يجمل بالمرأة الحرة ان تشتم بعلا، ولا ان تظهر لاحد جهلا فقال معاوية: عزمت عليك لما اجبته

قال فقالت: يا امير المؤمنين: ما عامته الا سئولا جهولا، ماجاً^(١٢) بجيلاً، ان قال فشر قائل، وان سكت فذو دغائل^(١٣) ليث حين يأمن، وتعلب حين يخاف، شحيح حين يضاف، ان ذكر الجود انقمع^(١٤) لما يعرف من قصر رشائه، ولو لم ابائه، ضيفه جائع، وجاره ضائع، لا يحفظ

(١) افساد الاحكامها (٢) ظنة وتهمة (٣) سقطة اوزلة (٤) طبائعها (٥) مهيا
(٦) مراجعة الكلام في المخاطبة (٧) شديدة الصوت (٨) فساد السان (٩) نشرته
(١٠) ج بادرة ما يبدر من الانسان عند حدثه من خطأ وسقطات (١١) مطاعن نافذة
(١٢) الواظب على السؤال (١٣) صاحب اشيا مخيفة (١٤) اسد

قال ابو محمد القشيري : كان ابو الاسود الدؤلي من اكبر الناس عند معاوية بن ابي سفيان ، واقربهم مجلسا ، وكان لا ينطق الا بعقل ولا يتكلم الا بعد فهم ، فينا هو ذات يوم جالسا وعنده وجوه قريش واشراف العرب اذ اقبلت امرأة ابي الاسود الدؤلي حتى حاذت ^(١) معاوية وقالت : السلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، ان الله جعلك خليفة في البلاد ، ورقيبا على العباد ، يستسقى بك المطر ، ويستنبت بك الشجر ، وتؤلف بك الأهواء ، ويأمن بك الخائف ، ويردع ^(٢) بك الجانف ^(٣) فانت الخليفة المصطفى ، والامام المرتضى ، فاسأل الله لك النعمة في غير تغيير ، والعافية من غير تعذير ^(٤) لقد الجأني اليك يا امير المؤمنين امر ضاق علي فيه المنهج ^(٥) وتفاقم ^(٦) علي فيه المخرج ، لأمر كرهت عاره ، لما خشيت اظهاره ، فلينصفني امير المؤمنين من الخصم ، فاني اعوذ بعقوته ^(٧) من العار الويل ^(٨) ، والامر الجليل ، الذي يشدد علي الحرائر ذات البعول ^(٩) الاجائر ، فقال لهما معاوية : ومن بعلك هذا الذي تصفين من امره المنكر ، ومن فعله المشهر ^(١٠) ؟ ؟

قال فقالت : هو ابو الاسود الدؤلي

فالتفت اليه فقال يا ابا الاسود : ما تقول هذه المرأة ؟

(١) كانت بازائه (٢) ينزع (٣) المائل عن الطريق والظالم (٤) عوفيت من بلاء لا تعتذر عن تلبسك بالعافية عنه (٥) الطريق الواضح (٦) يقال تفاقم الامر : عظم واشتد (٧) العقوة ما حول الدار والمراد التجيء اليه (٨) الشديد (٩) الازواج الظالمين (١٠) الظاهر في شناعة

ذلك ، وارى القتل عليكن اهون من هذه الاسباب ، وما نزل عليكن
من خدمة الروم

فقال لها عفراء بنت غفار الحميري : صدقت والله يا بنت الأزور
نحن من الشجاعه كما ذكرت ، ومن البراعة كما وصفت ، لنا المشاهد
العظام ، والمواقف الجسام ، والله لقد اعتدنا ركوب الخيل ، وهجوم الليل
غيران السيف يحسن فعله في مثل هذا الوقت ، وانما دهمنا العدو على حين
غفلة ، وما نحن الا كالغنم بدون سلاح ،

فقال خولة : يا بنات التبابعة! خذوا عمدة الخيام ، واوتادا الاطناب ولنحمل
بها على هو ، لا ، اللثام ، فاعل الله ينصرنا عليهم ، فنستريح من معركة (١) العرب
فقال عفراء بنت غفار : والله مادعوت الا ما هو احب انينا مما ذكرت
ثم تناولت كل واحدة عموداً من اعمدة الخيام ، وصحن صبيحة واحدة
والقت خولة على عاتقها عموداً ، وسعت من ورائها عفراء ام ابان بنت
عتبة ، ومسلمة بنت زراع ، ولبنى ومزرعة بنت عملاق ، وسلمة ابنة النعمان
ومثل هو ، لا ، فقالت لمن خولة :

لا ينفك بعضكن عن بعض ، وكن كالحلقة الدائرة ولا تتفرقن
فتمالكن ، فيقع بكن التشيت ، واحطمن رماح القوم ، واكسرن سيوفهم
وهجمت خولة وهجم النساء وراءها وقاتن قتالا شديدا حتى استخلصن
انفسهن من ايدي الروم ، وخرجت خوله وهي تقول

نحن بنات تبع وحمير وضربنا في القوم ليس ينكر
لأننا في الحرب نار تسعر اليوم تسقون العذاب الاكبر

(الواقدي)

قالت انا خولة بنت الازور اخت ضرار المأسور بيد الاعداء واني
كنت مع بنات العرب، وقد اتاني الساعي بان اخي اسير فركبت وفعلت
ما رأيت

حينئذ حمل خالد ومن معه وخولة على الروم حملة شمواء، وجالت
يميناً وشمالاً تتطاب اخاها، فلم تقف له على اثر، ولما بلغ منها اليأس مبلغه
هطلت دموعها مدراراً وجعات تقول :

يا ابن امي ! ليت شعري في اي البيداء^(١) طرحوك، ام باي سنان
طعنوك، ام باي حسام قتلوك، يا اخي اختك لك الفداء، لو اني اراك
انقذتك من ايدي الاعداء، ليت شعري ا ترى اني اراك بعدها ابداً، فقد
تركت يا ابن امي في قلب اختك جرة لا يخمد لهيها ولا يطفأ سعيها^(٢)،
ليت شعري الحقت بابيك المقتول بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم
فمليك مني السلام الى يوم اللقاء.

فبكى الناس من قولها عند سماءها ونياحها بكاءً مراً، ومما اظهرته
من بوادر البسالة، وثبات الجنان^(٣) وذلاقة اللسان، وتوقد الحمية - ما
خطبت به النسوة المسلمات المأسورات من وقعة صحورامن اعمال الشام
فقالن لهن وكانت من جملتهن :

يا بنات حمير، وبقية تبع ! اترضين لأنفسكن علوج^(٤) الروم، ويكون
اولادكن عبيداً لأهل الشرك، فاين شجاعتكن وبراعتكن^(٥) التي
تتحدث بها عنكن احياء العرب ومحاضر الحضر، واني اراكن بمعزل عن

(١) البيداء القفلة (٢) السعير النار ولهيها (٣) الجنان القلب (٤) الرجل القوي
الضخم من كفار العجم ويطلقون العليج على الحمار وحمار الوحش السمين (٥) الرجحان
والفوقان

قوله بنت الازور الكندي

لما اسر ضرار بن الازور في وقعة اجنادين حمل فارس ملفع^(١) بلثام على الروم حملة منكورة « كأنه النار المحرقة » فزعزع كتابهم^(٢) ، وحطم مواكبهم ، وقتل رجالا وجندل ابطالا ، فضانه الناس خالد وبيناهم على ذلك ، اذ اشرف خالد بمن معه فقال له رافع : من الفارس الذي تقدم امامك ؟ فلقد بذل نفسه ومهجته^(٣)

فقال خالد : والله انني اشد انكارا منك ، اعجبني ما ظهر منه ومن

شأنه

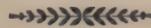
ولما قيل له انه لا يزال يعمل في الروم سيفة امرهم خالد بأن يساعدوا اخاهم المحامي عن دين الله ، ولما اقتربوا منه صاح خالد : لله درك من فارس بذل مهجته في سبيل الله ، وظهر شجاعته على الاعداء ، فاكشف لنا اسمك وارفع لثامك ، قال عنهم ولم يجر جوابا^(٤) ، ولما ابتمدسار خالد اليه بنفسه وقال له : ويحك لقد اشغلت قلوب الناس وقلبي فمن انت ؟

فلما الح خالد عليه خاطبه الفارس قائلا انني ايها الامير لم اعرض عنك الاحياء منك ، لانك امير جليل ، وانا من ذوات الحدور ، وبنات الستور وانا حملني على ذلك انني محرقة الكبد ، زائدة الكمد^(٥) فقال له من انت ؟

(١) ملتحف (٢) الكتبية القطعة من الجيش (٣) روحه (٤) لم يجب (٥) الحزن

يابني ! مالي ازی رعيتك عنك مزورين^(١) وعن ناحيتك نافرين^(٢) لا تعف^(٣) سيلا كان رسول الله صلى الله عليه نهجها^(٤) ولا تقدح زندا كان اكباها^(٥)، توخ^(٦) حيث توخى صاحبك^(٧)، فانهما قد شكما لك الأمر شكما^(٨) ولم يظلماه^(٩)، لست بغفل فتمتذر^(١٠)، ولا مجلوفتمتزل^(١١)، ولا تقول ولا يقال الا لمظن^(١٢)، ولا يختلف الا في ظنين^(١٣)، افهذه وصيتي اياك^(١٤)، وحق بنوتك قضيتها اليك^(١٥)، والله عليك حق الطاعة^(١٦)، وللرعية حق الميثاق فقال لها عثمان رضي الله عنه : يا امنا ! قد قلت فوعيت^(١٧)، واوصيت فاستوصيت^(١٨)، ان هو^(١٩)، انفر رعا^(٢٠)، عثره^(٢١)، تطأطأت لهم تطأطأ الماتح^(٢٢)، الدلاة^(٢٣)، وتلدت^(٢٤)، تلدد المضطر^(٢٥)، فارانيهم الحق اخوانا^(٢٦)، وارا هموني الباطل شيطانا^(٢٧)، اجررت المرسون منهم رسنه^(٢٨)، وابلغت الرابع مسقاته^(٢٩)، فانفرقوا علي فرقا ثلاثا^(٣٠)، فصامت صمته انفذ من صول غيره^(٣١)، وساع اطاعني شاهده ومنعني غائبه^(٣٢)، ومرخص له في مدة رينت^(٣٣)، له على قلبه^(٣٤)، فانا منهم بين السنة حداد^(٣٥)، وقلوب شداد^(٣٦)، وسيوف حداد^(٣٧)، عذيري^(٣٨)، منهم الله الا ينهي منهم حليم سفيها^(٣٩)، ولا عالم جاهلا^(٤٠)، والله حسبي وحسبهم يوم لا ينطقون^(٤١)، ولا يؤذن لهم فيعتذرون

(بلاغات النساء)



- (١) عادلين عنك ٢ جافين متباعدين ٣ لا تمح طريقا؛ بينها ووضحها
 ٥ لم يخرج نارها يقال كبا الزند اذا لم تخرج ناره
 ٦ اقصد ٧ نظم ٨ الغائرة سفلة الناس ٩ المستقي من البشر
 ١٠ امهلتهم ١١ المعنى عاملتهم بالرفق واللين
 ١٢ الرين الدنس قال الحسن هو الذنب على الذنب حتى يسود القلب
 ١٣ ملجأ أي اليه منهم

ابوك مسلما لترحمنا عليه ، خلوا عنها فان اباها كان يجب مكارم الاخلاق
وقال فيها ارحموا عزيزا ذل ، وغنيا افتقر ، وعالما ضاع بين جهال ،

فاطلقها ومن عليها بقومها ، فاستأذنته في الدعاء له ، فاذن لها قال

لاصحابه : اسمعوا وعوا

فقلت : اصاب الله ببرك مواقفه ، ولا جعل لك الى لئيم حاجة ،

ولا سلب نعمة عن كريم قوم إلا وجعلك سبباً في ردها عليه^(١)

فلما اطلقها رجعت الى قومها فانت اخاها عديا وهو بدومة الجندل

فقلت : يا اخي ! أنت هذا الرجل قبل ان تعلقك حباله ، فاني قد رايت

هديا ورأيا ، وسيغلب اهل الغلبة ، رايت خميالا تمجيني ، رايته يجب

الفقير ، ويفك الاسير ، ويرحم الصغير ، ويعرف قدر الكبير ، وما رايت

اجود ولا اكرم منه ، واني ارى ان تلحق به ، فانيك نيا فللسابق فضاه

وان يك ملكا فلن تزل في عز اليمن

فقدم عدي الى النبي (ص) فاسلم واسلمت اخته

(الدر المنثور)

٢٠

ام سلمة وعثمان به عفاه (رض)

انت ام سلمة رحمة الله عليها عثمان بن عفان (رض) لما طعن الناس

عليه فقلت :

(١) ما اجمل هذا الدعاء وما احبلى هذه الكلمات العذبة الصادرة عن تلك

فالتفت النبي (ص) اليها فقال :

افهمي ايتها المرأة واعلمي من خلفك من النساء ، ان حسن تبعل
المرأة لزوجها وطلبها مرضاته واتباعها يعدل ذلك كله
فانصرفت وهي تهلل حتى وصلت الى نساء قومها من العرب وعرضت
عليهن ما قاله لها رسول الله (ص) ففرحن وآمن جميعهن ، وسميت
رسول نساء العرب الى النبي صلى الله عليه وسلم

(البيهقي)

١٩

سفارت بنت حاتم الطائي

كان اخوها عدي بن حاتم يعادي النبي صلى الله عليه وسلم ، فبعث
ايليا الى طي ، فهرب عدي باهله وولده ولحق بالشام وخاف اخته سفانة
فاسرتها خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما اتى بها النبي صلى الله
عليه وسلم قالت :

هلك الوالد ، وغاب الرافد^١ ، فان رايت ان تخلي عني ، ولا تشمت
بي احياء العرب ، فان ابي كان سيد قومه ، يفك العاني^٢ ، ويقتل الجاني
ويحفظ الجار ، ويحمي الذمار^٣ ، ويفرج عن المكروب ، ويطعم الطعام ،
ويفشي السلام ، ويحمل الكل ، ويعين على نوائب الدهر ، وما اتاه احد
في حاجة فردده خائبا ، انا بنت حاتم الطائي

فقال النبي (ص) يا جارية ! هذه صفات المؤمنين حقا ، لو كان

(١) العين والعطي (٢) المهوم والمصاب (٣) الذمار كل ما يلزمك حفظه وحياطته

وحياطته والدفع عنه (٤) النوائب المصائب لانها تنوب الناس لوقت معروف

قال ابو معبد : هو والله صاحب قریش الذي ذكرنا من امره بمكة
ما ذكر ، ولقد هممت بان اصحبه ، ولا فعلن ان وجدت الى ذلك سبيلا
(الفباء للبلوي)

قيل لأمير المؤمنين علي ابن ابي طالب (عليه السلام) كيف لم يصف احد النبي
(صلى الله عليه وسلم) كما وصفته ام معبد فقال : لأن النساء يصفن الرجال باهوائهن
فيجدن في صفاتهن

١٨

اسماء بنت يزيد الانصارية

اتت النبي (صلى الله عليه وسلم) وهو بين اصحابه فقالت
بأبي وامي انت يا رسول الله انا وافدة النساء اليك ، ان الله عز
وجل بعثك الى الرجال والنساء كافة فآمنا بك وبالهك ، وانا معشر
النساء محصورات مقصورات ، قواعد بيوتكم ، ومقتضى شهواتكم ،
وحاملات اولادكم ، وانكم معاشر الرجال فضلتم علينا بالجمع والجماعات
وعيادة المرضى ، وشهود الجنائز ، والحج بعقد الحج ، وافضل من ذلك
الجهاد في سبيل الله عز وجل ، وان احدكم اذا خرج حاجا او معتمرا او
مجاهدا ، حفظنا لكم اموالكم ، وغزلنا اثوابكم ، وربينا لكم اولادكم
افما نشاركم في هذا الاجر والخير

فالتفت النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى اصحابه بوجه كله ثم قال
هل سمعتم مسألة امرأة قط احسن من مسألتها في امر دينها من هذه
فقالوا : يا رسول الله ان امرأة تهتدي الى مثل هذا

من اين لك هذا اللبني يا ام معبد، والشاة عازب 'حيال' ولا

حلوب في البيت

قالت : لا والله الا انه مر بنا رجل مبارك من حاله كذا وكذا

قال . صفيه لي يا ام معبد ا

قالت : رأيت رجلا ظاهر الوضائة^٢، ابلج الوجه^٣، حسن الخلق، لم

تعبه ثجلة^٤، ولم تزر به صقلة^٥، وسيما^٦ قسيما^٧، في عينيه ددعج^٨، وفي اشفاره^٩

وطف، وفي عنقه سطم^{١٠}، وفي صوته صحل، وفي لحيته كثائة^{١١}، ازج^{١٢}

اقرن^{١٣} احور^{١٤}، اكل^{١٥}، ان صمت فعليه الوقار، وان تكلم سما وعلاه البهاء،

اجمل الناس وابهاه من بعيد، واحسنه واجمله من قريب، حملوا المنطق فصل^{١٥}

لانزرو ولا هذر، كأن منطقة خرزات نظم يتحدثون، ربعة^{١٦} لا يياس من طول، ولا

تقضمه^{١٧} عين من قصر، غصن بين غصنين، فهو انضر^{١٨} الثلاثة منظرا، واحسنهم

قدا، له رفقاء يحفون به، ان قال انصتوا لقوله، وان امر تبادروا الى امره،

محفود^{١٩} محشود، لا عابس ولا مفند^{٢٠}

(١) ابتعدت في المرعى (٢) الحسن (٣) طلق الوجه (٤) عظم البطن وسعته

(٥) دقة ونحول (٦) حسن الوجه (٧) المعطي كل شيء، منه قسمه من الحسن

(٨) سواد العين مع سعتها (٩) معناه طول الشعر واسترخائه (١٠) طويل العنق

(١١) كشت اللحية اجتمع شعرها وكثرتبته من غير طول (١٢) دقة الحاجب

في طول (١٣) مقرون الحاجبين متصل احدهما بالآخر (١٤) اشتداد بياض بياض

العين وسواد سوادها (١٥) قوله فصل بين الحق والباطل لا قليل ولا كثير

(١٦) وسيط القامة (١٧) تردديه «١٨» اجمل «١٩» مخدوم ومحشود يتبعه

جشد لحدمته «٢٠» لا يجرا احد على تخطئه وتفنيده رايه

عليه وسلم حين خرج من مكة مهاجرا الى المدينة ، هو وابوبكر ومولى
ابي بكر عامر بن فهير رضي الله عنهما ، ودليلهما الليثي عبد الله بن اريقط
فمروا على خيمة ام معبد الخزاعية وكانت امرأة برزة^١ جلده تحتي بفناء
الخيمة ثم تسقي وتطعم ، فسألوها تراولما ليشتروه منها ، فلم يصيبوا عندها
شيئا من ذلك ، وكان القوم مرملين^٢ ، فنظر رسول الله (صلى الله عليه وسلم)
الى شاة في كسر^٣ الخيمة فقال :

ما هذه الشاة يام معبد

قالت : شاة خلفها الجهد^٤ عن الغنم

قال : هل بها من لبن

قالت : هي اجهد من ذلك

قال : اتأذنين لي ان احلبها

قالت : نعم بأبي وامي انت ، ان رايت بها حليبا فاحلبها ،

فدعا بها النبي (صلى الله عليه وسلم) ومسح بيده ضرعها ، وسمى الله تعالى ودعا
لها في شاتها ، فتفاجت^٥ عليه ودرت واجترت ، ودعا باناء يربص الرهط^٦ ،
فحلب به ثجا حتى علاه البها ، ثم سقاها حتى رويت ، وسقى اصحابه حتى
رووا ، وشرب آخرهم ثم اراضوا ، ثم حلب فيه ثانيا بعدئذ حتى امتلأ^٧
الاناء ، ثم غادره^٨ عندها وابايمها وارتحلوا عنها ، فقل ما لبثت حتى جاء
زوجها ابو معبد ، يسوق اعزرا عجافا^٩ ، تساوت هزالا ، مخاضهن^{١٠} قليل ، فلما
رأى ابو معبد اللبن عجب وقال :

(١) متجاهرة كهة تجلس للرجال (٢) الرمل هو الذي في زاده (٣) جانب الخيمة

(٤) المشقة (٥) فعظم بطنها (٦) يكفي السبعة الى العشرة (٧) تركه (٨) ضفاف

(٩) لبنهن

ووله عقلي ، فقصت روءياي ، فتمت في شعاب^(١) مكة ، فوالحرمة والحرم
ان بقي بها ابطحي الا قال هذا شيبة الحمد ، فتامت عنده قريش ، وانقض
اليه من كل بطن رجل ، فتمسوا والتمسوا الركن ، وارتقوا ابا قيس ،
فطفق القوم يدفون^(٢) حوله ، ما ان يستوسقهم^(٣) مهله ، حتى قر^(٤) بذروته ،
واستوكفوا^(٥) جنابيه ، ومعه رسول الله (صلى الله عليه) وهو يومئذ غلام
حين ايفع^(٦) او هم او كرب ، فقام عبد المطلب فقال

اللهم ساد الخله^(٧) ، وكاشف الكربة ، انت عالم غير معام ، ومسؤول غير
مبخل ، وهذه عبد او ك^(٨) واماو ك ، بعذرات حرمك^(٩) ، يشكون اليك
ستهم التي اكلت الظلف^(١٠) والحف اللهم وامطرنا غيثا مريعا مغدقا^(١١)
قالت : فمارامو او البيت ، حتى انفجرت السماء بمائها وكظ^(١٢) الوادي
فاسمعهم بشجيجه فسمعت شيخان قريش وجلتها وهي تقول ، هنيئا لك ابا بلطحاء
هنيئا لك

(بلاغات النساء)

١٧

ام عبد

حدث حميش بن خالد رضي الله عنه : ان رسول الله (صلى الله

«١» ما انفرج بين الجبلين «٢» يسرعون «٣» يمكنهم «٤» ثبتت وسكن وذروة
الشيء اعلاه «٥» يقال استوكف الماء استقطره واستعدى جريانه «٦» قارب العشرين
وناhez البلوغ وكرب معناها قارب «٧» الحاجة والفقير «٨» جمع عبد وهو يطلق على
الانسان حرا كان او رقيقا «٩» العذرة بفتح فكسر مجاس القوم وفناء الدار «١٠»
الظلف ظفر كل ما اجتر وهو للبقرة والشاة والخف للبعير والنعام بمنزلة الحافر
لغيرهما «١١» مخصبا الارض «١٢» امتلا الوادي والشجيج السيل ومنه اكتظ الوادي
بشجيجه اي امتلا بسيله

رقية بنت نباته

حدث مخرمه بن نوفل : ان امه رقيقة بنت نباته وكانت لدة^(١) عبد

المطلب قالت :

تتابعت على قريش سنون ، اقبلت^(٢) الضرع ، وارقت^(٣) العظم
 فيينا انا راقدة مهومة^(٤) ، اذا بهاتف صيت بصوت صحل^(٥) يقول
 معشر قريش ! ان هذا النبي المبعوث منكم وهذا ابان نجومه^(٦) ، فحي
 هل^(٧) بالحيا^(٨) والحصب الا فانظروا منكم رجلا طوالا عظاما ، ابيض
 بضا^(٩) ، اوطف^(١٠) الأهداب ، سهل الخدين ، له سنة تدعو اليه ، وفضل
 يدل عليه ، الا فليدلف^(١١) اليه من كل بطن رجل ، الا ثم ليسنوا^(١٢)
 من الماء ، وليتمسوا الركن ، وليرتقوا ابا قيس^(١٣) الا ثم ليدع الرجل
 وليوء من القوم ، الا فافعلوا اذا ماشتم

قالت : فاصبحت على ذلك مفراة^(١٤) مذعورة ، قدفت جلدي^(١٥)

(١) اللدة الترب وهي النظيرة في السن (٢) ايبست مدرات اللبن (٣) اضعفت «٤» ماخوذة

من اهم الامر فلانا اقلقه واذاب لحمه

(٥) الصحل انشقاق في الصوت من غير ان يستقيم

(٦) ظهوره (٧) عليك به (٨) المطر

(٩) الرخص الجسد الرقيق الجلد المحتلي

(١٠) كثير شعر الأهداب (١١) يقترب

(١٢) ليستقوا (١٣) جبل مشرف على حرم مكة من جهة الشرق

(١٤) متحيرة (١٥) ضعف صبري

الجمانة بنت قيس ومهدرها

قالت الجمانة بنت قيس بن زهير العبسي لا يئيبها لما شرق ما بينه
وبين الربيع بن زياد في الدرع،
دعني اناظر جدي، فان صلح الامر بينكما والا كنت من وراء
رأيك، فاذن لها فانت الربيع فقالت :

اذا كان قيس ابي، فانك ياربيع جدي، وما يجب له من حق
الأبوة علي الا كالذي يجب عليك من حق النبوة لي، والرأي الصحيح
تبعته العناية، وتجلي عن محضه النصيحة، انك قد ظلمت قيسا باخذ
درعه، واجد مكافأته اياك سوء عزمه، والمعارض منتصر والبادي اظلم
وليس قيس ممن يخوف بالوعيد، ولا يردعه التهديد، فلا تركن الى
منابدته، فالخزم في متاركته، والحرب متلفة للعباد، ذهابة بالطارف والتلاد
والسلم ارخي للبال، وابقي لأنفس الرجال وبحق اقول، لقد صدعت
بحكمكم، وما يدفع قولي غير ذي فهم، ثم انشأت تقول

ابي لا يرى ان يترك الدهر درعه وجددي يرى ان يأخذ الدرع من ابي
فرأي ابي البخيل بماله وشيمة جدي شيمة الخائف الأبي

(بلاغات النساء)



البلد
تتبع مقتب (٢١) تعس

ثم دخل على ابنة الاسديّة فقال ما اوصتك به امك
قالت : قالت ادني سترك ، واكرمي زوجك ، واجتني الاباء .^(١)
واستنظني بالماء .

بلاغت النساء .

١٤

عجوز من العرب وبناتها

قالت عجوز من العرب لثلاث بنات لها
صفتن ما تحبين من الأزواج
فقلت الكبرى : اريد اروع^٢ بسّاما ، أخذ^٣ مجذاما^٤ سيدناديه ،
وئمال^٥ عافيه ، ومحسب^٦ راجيه ، فناوّه رجب وقياده صعب
وقالت الوسطى : اريد عالي السناء^٧ ، مصمم^٨ المضاء ، عظيم نار ،
متمم ايسار ، يفيد ويبيد ، ويبيد ويبيد ، وهو في الأهل صبي ، وفي الجيش
كمي^٩ ، تستعبده الخليفة^{١٠} ، وتسوده الفضيلة
وقالت الصغرى : اريده بازل^{١١} عام كالمهند الصمصام ، قرانه حبور
ولقاؤه سرور ، ان ضمه قضقض ، وان دسر اغمض ، وان اخلّ احمض
قالت امها : فض فوك ، لقد فررت لي شرّة^{١٢} الشباب جذعه
(امالي القالي)

١ اشد الامتناع ٢ الاروع الذي يروعك جماله ٣ الخفيف السريع ٤ قطاع
للأمور ٥ القائم بامر القوم ٦ كاف ٧ الشرف ٨ الذي يمضي في الامور لا يرد عزمه شي ،
٩ جري ، ١٠ الزوجة ١١ تام الشباب كامل القوة لأن البعير اتم ما يكون شابا
واكملة اذا كان بازل عام والبازل ولد الناقة اذا بلغ التاسعة (١٢) جدته وجدته
شابة

الأسديّة ، والى تماضر بنت الشريد ، والى الرواع النمريه ، فلما اجتمعن عنده قال :

اني اخبرت بكن ، و اردت ان ازكح^١ اليكن ، فاخبرني عن بناتكن ،

فقال فاطمة : عندي الفتخا^٢ العجزا^٣ ، اصفى من الماء ، و ارق من الهواء ، و احسن من السماء ،

وقالت تماضر : عندي منتهى الوصاف دفية اللحاف قليلة الخلاف
وقالت الرواع : عندي الحلوة الجهمه^٣ ، لم تلدها امه ،

وقالت قيله : عندي ما يجمع صفاتهن ، وفي ابنتي ما ليس في بناتهن ،
فتزوج اليهن جميعا ، فلما اهدين اليه ، دخل على ابنة الأثمارية فقال
ما اوصتك به امك ؟

قالت : قالت لي عطري جلدك ، واطيعي زوجك ، واجعلي الماء
آخر طيبك ،

ثم دخل على ابنة السلمية فقال ما اوصتك به امك ؟

قالت : قالت لي لا تجلسى بالفناء ، ولا تكثري من المرآة^٤ ، واعلمي
أن اطيب الطيب الماء ،

ثم دخل على ابنة النمريه فقال ما اوصتك به امك ؟

قالت لي : لا تطاوعي زوجك فتمليه ، ولا تعاصيه فتشكيه ،
واصدقيه الصفاء واجعلي آخر طيبك الماء ،

١ اخطب بناتكن لنفسي ٢ من ارتفعت اخلافها الى بطنها «٣» الضخمة

٤ المرآة المجادلة والمنازعة والطعن في القول تزييفا له وتصغيرا

وبين ذين غرس الأحقاد^١، وتفتت الأكباد^٢، لا حملت الأرض شجاعا
بعد كليب^٣، فلقد كان سيذا وتاجبا وعضدا^٤، وعماقليل ستأتيكم
عناق^٥ الخيل^٦، تحمل آساد غيل^٧، تأخذ منكم الثأر^٨، وتحل بكم
البوار^٩،

فقال لها : اويكف ذلك كرم الصفح^{١٠}، واغلا^{١١} الديات^{١٢}،
فقلت جليلة : امنية مخدوع ورب الكعبة، ابا لبدن^{١٣} تدع لك
تغلب دم ربها

ولما رحلت جليلة قالت اخت كليب رحلة المعتدي، وفراق الشامت^{١٤}
ويل غدا لآل مرء^{١٥}، من الكرة بعد الكرة، فبلغ قولها فقالت
وكيف تشمت الحرة بهتك سترها، وترقب وترها، اسعد الله جد^{١٦} اختي
افلا قالت نفرة الحياء وخوف الاعتداء.
ثم لطمت خدها واعلنت بيكائها فقال لها ابوها اذهبي الى بيتك
واصمتي عن العيب ففعلت

الأغاني والكامل لابن الاثير

١٣

النعمان به امرى القيس واربع نسوة من العرب

بعث النعمان بن امرى القيس، بن عمرو بن عدي بن نصر، الى
نسوة من العرب، منهن فاطمة بنت الخرشب، والى قبيلة بنت الحسحاس

١ الحقد الانطوا على العداوة والبغضاء. والتربص فرصة الايقاع بالعدو. المعين «٣» العناق
من الخيل نجابها «٤» الغيل الأجمة ومواضع الاسود «٥» الأخذ بدم المقتول
«٦» الهلاك «٧» الأعراض عنا وتركتنا «٨» مال يعطى بدلا عن القتيل «٩» النياق
او البقر وسميت كذلك لانهم كانوا يسمونها «١٠» الذي يفرح بالبلية (١١) الحظ

جليمة بنت مرة وابوها

لما قتل جساس اخو جليمة زوجها كليباً في قصة مشهورة، اجتمعت نساء الحمي للمأتم^(١) فشقت عليه الجيوب، وخمشت^(٣) الوجوه، وخرجت الابكار وذوات الخدر^(٤) العواتق اليه وقمن للمأتم، فقلن لأخت كليب رحلي جليمة عن ماتمك فإن قيامها فيه شماتة وعار علينا عند العرب

فقالت لها، ياهذه اخرجي عن ماتمنا فانت اخت واترنا^(٦) وشقيقة قاتلنا

فخرجت وهي تجر اعطافها^(٧) ثم انشأت تقول ايباتا تستعظم على الفحول المدودين من الشعراء فكيف وهي من امرأة حزينه^(٨)، وسارت حتى اشرفت على ابيها وقومها فوجموا لها وسار ابوها ليستقبلها فانحدرت من ظهر بعيرها، تسحب اذيالها، وتسكب عبرتها، وحرقتها بادية، وهي مسفرة عن وجهها، ناشرة شعرها، فلقبها ابوها مرة فقال لها ما ورائك يا جليمة؟

فقالت شكلك العمد، وحزن الأبد، وفقد حليل، وقتل اخ عن قليل

-
- (١) كل مجتمع من رجال او نساء في حزن او فرح وجماعة النساء وقد غلب على جماعتهن في المصائب (٣) اطمت (٤) الخدر ما واراك من بيت او نحوه (٥) العواتق ج عاتق وهي الجارية اول ما دركت (٦) التي يقتل حميم الرجل ويفرده عنه (٧) العطف الابط ومن كل شيء جانبا واعطافها جواربها من الرأس الى الوركين (٨) سننشرها في باب شاعرات النساء «٩» الوجوم العجز عن التكلم من كثرة الغم والخوف ويأتي بمعنى الكراهة ١٠ الانحدار النزول من علو الى اسفل ١١ الشكل الموت

قالت : خير زوج يكرم اهله وينسى فضله^(١)
قال وما مالكم ؟ قالت : البقر ، قال وماهي ؟ قالت تألف الفناء^(٢) ،
وتملأ الاناء ، وتودك^(٣) السقاء ، ونساء مع نساء ،
فقال حظيت^(٣) ورضيت
ثم اتى الثالثة فقال :

يابنيه ! كيف زوجك ، قالت : لاسمح بذر ، ولانجيل حكر^(٥) ،
قال . فما مالكم ؟ قالت : المعزى قال وماهي ؟ قالت لو كنا نوّلدھا
فظما ، ونسلنھا أدماً ، لم نبع بها نعما ،
فقال لها : جذوة^(٦) مغنية
ثم اتى الصغرى ، فقال لها

يابنيه ! كيف زوجك ، قالت شر زوج يكرم نفسه ، ويهين عرسه
قال فما مالكم ؟ قالت . شر مال ، قال وماهو قالت . الضأن ، قال وماهي ؟
قالت . جوف لا يشبعن وهميم^(٧) لا ينقن ، وصم لا يسمعن ،
وامر^(٨) مغويتهن يتبعن ،

فقال . اشبه امرأ بعض بزه - فمضت مثلاً^(٩)

بلوغ الأرب

(١) لا يذكر ما تفضل به (٢) الساحة امام البيت (٣) تودك السقاء من الودك
الذي هو الدسم (٤) الحظوة المكان والمنزلة عند الناس والمعنى احبك الناس ورفعوا
منزلتك (٥) مستبد بالأمر (٦) الجذوة القطعة (٧) المهيم العطاش ولاينقن لا يروين
(٨) معناه أن القطيع من الضأن يمر على قنطرة فتزل واحدة فتقع في الماء فيقعن كلهن
اتباعاً لها والضأن يوصف بالبلادة (٩) معناه اشبه الرجل ماله

فقلن لها : انت تريدين فتى غنيا ليس من اهلك

ثم قالت الثالثة

الا ليته يكسي الجمال ندية^(١) له جفنه^(٢) تشقى بها المعز والجزر
له حكمت^(٣) الدهر من غير كبرة^(٤) تشين فلاوان^(٥) ولا ضرع^(٦) غمر

فقلن لها : انت تريدين ميذا شريفا

وقلن للرابعة : ما تقولين ؟

قالت : لا اقول شيئا فقلن : لا ندعك وذاك انك قد اطلعت على

اسرارنا وتكتمى سرنا

فقالت : زوج من عود ، خير من قعود ، فمضت مثلا

فخطبن فزوجهن جمع ، ثم امهلهن حولا^(٧) وتركنهن ، ثم اتى الكبرى
وزارها ، فقال

يا بنيه ! كيف ترين زوجك ؟

قالت : خير زوج يكرم الخليفة^(٨) ، ويعطي الوسيلة^(٩) ،

قال لها : فما مالكم ؟ قالت : خير مال ، الأبل قال وما هي ؟

قالت : نشرب البانها جزعا^(١٠) ونأكل لحمنا مزعا^(١١) ، وتحملنا و ضعيفنا معاً

فقال يا بنيه ! زوج كريم ، ومال عميه^(١٢)

ثم اتى الثانية ، فقال

يا بنيه ! وكيف زوجك ؟

(١) النادي المجلس (٢) هي اعظم القصاع والقصة تشبع العشرة (٣) تقول قد

احكمتة التجارب وجعلته حكيما (٤) عجب (٥) ضعيف (٦) الضرع هو الضعيف والعمير

الذي لم يجرب الأمور (٧) سنة (٨) الخليفة امرأة الرجل (٩) الوسيلة الحاجة (١٠) الجزع

جمع جزعة وهو الماء القليل يبقى في الأثناء (١١) المزعة البقية من دسم (١٢) كثير

بنات ذى الاصبع العدواني وابوهن

كان ذو الاصبع العدواني حكمه العرب رجلا غيورا، وله بنات اربع وكان لا يزوجهن غيره، ويقال انه عرض عليهن أن يزوجهن فابين وقلن : خدمتك وقربك احب الينا

فاستمع عليهن يوما من حيث لا يرينه، وقد خلون يتحدثن، فقالت قائلة منهن لتقل كل واحدة منا ما في نفسها ولنصدق جميعا فقالت الاولى

الاهل اراها ليلة وضجيعها اشبه^(١) كنيصل السيف^(٢) غير مهند^(٣)
 عليم بادواء النساء واصله اذا ما انتهى من سر^(٤) اهلي ومحتدي^(٥)

فقلن لها : انت تريدين ذا قرابة قد عرفته

ثم قالت الثانية

الايت زوجي من اناس ذوي عدى^(٦) * حديث شباب طيب النشروالذكر
 لصوق باكباد^(٧) النساء كأنه * خليفة جان^(٨) لاينام على وتر

(١) الشمم ارتفاع ارنبة الانف وهو يطلق على الارتفاع في كل شي، وكنت بذلك عن تباعد، ونزاهته عن سفاسف الأمور وذلتها (٢) حديدة السيف اذا لم يكن له مقبض (٣) غير مهند اي غير السيف الهندي وأكنه شبيه به في المضاء ويروى عين مهند اي هو الهندي بعينه وعين الشبي، نفسه (٤) من سراهلي معناه من اكرمهم واخلصهم (٥) الاصل (٦) ذوي عدى ويروى غني - معناه ان يكون له اعداء لان من لا عدو له هو السفل الرذل الذي لا خير عنده (٧) يحتمل انها ارادت في المحبة والمودة وكنت بذلك عن شدة محبتهم وميلهن اليه (٨) كأنه حية للصوقة، والجان جنس من الحيات

فابتنى بها ثم رحل بها الى قومه. فينا هو ذات يوم جالس بفناء قومه
وهي الى جانبه ، اذ اقبل اليه شباب من بني اسد يعتلجون ^(١) فتنفست
صعداء ^(٢) ، ثم ارخت عينيها بالبكاء ،

فقال لها : ما يبكيك ؟

قالت : مالي وللشيوخ ، الناهضين كالفروخ ،

فقال لها : ثكلك امك ، تجوع الحرة ، ولا تأكل بشديها ^(٣)

ثم قال لها الحارث :

أما وأبيك لرب غارة شهدتا ، وسيئة اردفتها ، وخرمة شربتها ،

فالحق باهلك ، فلا حاجة لي فيك وقال

تهزأت ان رأني لابسا كبيرا وغاية الناس بين الموت والكبر

فان بقيت لقيت الشيب راغمة وفي التعرف ما يمضي من العبر

وان يكن قد علا رأسي وغيره صرف الزمان وتغيير من الشعر

فقد ارواح للذات القناجذلا وقد اصيب بها عينا من البقر

عني اليك فأني لا توافقتني عور الكلام ولا شرب على الكدر

(مجمع الامثال)

(١) يسطرعون ويقتلون

(٢) تنفس طويل من هم او تعب

(٣) الفرخ كل صغير من الحيوان والنبات

(٤) مثل يضرب في صيانة الرجل نفسه عن خسيس مكاسب الاموال

ان الحارث بن سليل سيد قومه حسبا ومنصبا وبيتا ، وقد خطب الينا
الزبأء فلا ينصرفن الا بجاجته
فقال امراته لا بنتها

اي الرجال احب اليك الكهل (١) الجحاح (٢) ، الواصل المناح (٣)
ام الفتى الواضح (٤) ؟ ؟

قالت : لا ، بل الفتى الواضح

قالت : ان الفتى يغيرك (٥) ، وان الشيخ يبرك (٦) ، وليس الكهل
الفاضل ، الكثير النازل (٧) ، كالحديث السن ، الكثير المن
قالت يا امته : ان الفتاة تحب الفتى ، كحب الرعاء اتيق (٧)
الكل (٩)

قالت : اي بنية ! ان الفتى شديد الحجاب ، كثير العتاب

قالت : ان الشيخ يبلي شبابي ، ويدنس ثيابي ، ويشمت بي اترابي (١٠)
فلم تزل امها بها ، حتى غلبتها على رأبها ، فتزوجها الحارث على مائة
وخمسين من الابل وخادم والالف درهم

(١) من وخطه الشيب او من جاوز الثلاثين او اربعا وثلاثين الى احدى وخمسين

(٢) السيد المسارع في المكارم

(٣) العطاء (٤) الابيض اللون الحسن الوجه البسام

(٥) يتزوج عليك (٦) يأتيك بالطعام

(٧) العطاء (٨) الحسن المعجب

(٩) العشب وما ليس له ساق رطبة ويابسة

(١٠) الترب من ولد مع الانسان

واخبرتهم كيف خطبوها - فقال لها رجل منهم يكنى ابا نواس
 شاب اسود افوه ' مضطرب الخلق :
 ارضين بي على ان امنعك من ذناب العرب ؟
 فقالت لأصحابه : اكدلك هو ؟
 قالوا : نعم ، انه مع ماترين ، ليمنع الحليمة ، وتقيه القبيلة
 قالت : هذا اجمل جمال واكمل كمال^٢ ، قدرضيت به - فزوجوها

منه

(الوسيلة الادبية)

١٠

الزباء بنت علقمة بن خصفة الطائي وامرا

نظر الحارث بن سليل الاسدي الزباء بنت علقمة بن خصفة الطائي
 وكانت من اجمل اهل دهرها ، فاعجب بها فقال له :
 اتيتك خاطبا ، وقد ينكح الخاطب ، ويدرك الطالب ، ويمنع الراغب
 قال له علقمة : انت كفو كريم ، يقبل منك الصفو ، ويؤخذ منك
 العفو ، فاقم نظري في امرك
 ثم انكفأ الى امها فقال :

(١) الأفوه ذو الفوه وهو سعة الفم وخروج الاسنان من الشفتين.

(٢) ان النساء اميل الى الرجل القوي منهن، الى الجميل اذا كان جباناً وفي اختيار
 زوجة موسى (عليه السلام) له لكونه قوياً اميناً دليل على شدة شفهن بمجة
 لا بطل

وأما الذي يليه : فمأصم ، سيد ناعم ، جلد صارم ، ابي حازم ^١ ،
جيشه غانم ، وجاره سالم

وأما الذي يليه : فتواب ، سريع الجواب ، عتيد ^٢ الصواب ، كريم
النصاب ^٣ ، كليث الغاب ^٤

وأما الذي يليه : فمدرك ، بذول لما يملك ، عزوب ^٥ عما يترك ،
يفني ويهلك

وأما الذي يليه : فجنديل ، لقرنه مجدل ، مقل لما يحمل ، يعطي ويبدل
وعن عدوه لا يشكل ^٦

فشاورت اختها فيهم ، فقالت اختها عثمة :

ترى الفتيان كالنخل ، وما يدريك ما الدخل ^٧ ، اسمعي مني كلمة
انشر الغريبة يعلن ، وخيرها يدفن ، انكحي في قومك ولا تفررك الاجسام
فلم تقبل منها ، وبعثت الى ابيها انكحني مدركا

فانكحها ابوها على مائة ناقة ورعاتها ، وحملها مدرك فلم تلبث عنده
الا اقبالا ، حتى صبحهم فوارس من بني مالك بن كنانة ، فاقتلوا ساعة ،

ثم ان زوجها واخوته وبني عامر انكشفوا ، فسبوا فيمن سبوا

فينا هي تسير بكت ، فقالوا ما يبكيك ؟ اعلى فراق زوجك ؟

قالت : قبحه الله ، قالوا : لقد كان جميلا

قالت : قبح الله جمالا لانفع معه ، انما ابكي على عصياني اختي ،

وقولها ترى الفتيان كالنخل ، وما يدريك ما الدخل

(١) الضابط الامر والآخذ له بالثقة (٢) الحاضر المهيأ (٣) الاصل

(٤) الليث الاسد والغاب الاجمة من القصب (٥) مبتعد (٦) لا يجن

(٧) ضربته مثلا لذي المنظر لا خير عنده

فنزّلوا لياتهم ثم أصبحوا غادين^١ في الحال^٢ والهيئة^٣ ومعهم ربيبة^٤
لهم، يقال لها الشعثاء كاهنة، فمروا بوسيدها^٥ يتعرضون لها وكلهم
وسيم^٦ جميل، وخرج أبوها فجالسوا إليه فرحب بهم فقالوا:
بلغنا إن لك بنتا، ونحن كما ترى شباب، وكاننا يمنع الجانب،
ويمنع الراغب

فقال أبوها: كلكم خيار فاقموا نرى رأينا
ثم دخل على بنته، فقال ماترين فقد آتاك هو، لا، القوم؟
فقلت إنكحني على قدرتي، ولا تشطط^٧ في مهري^٨، فإن تخطني
احلامهم^٩، لا تخطني اجسامهم، لعلني أصيب ولدا، وأكثر عددا
فخرج أبوها، فقال: أخبروني عن أفضلكم
قالت ربيبتهم الشعثاء الكاهنة: اسمع أخبرك عنهم
هم أخوه، وكلهم أسوه^{١٠}، أما الكبير: فمالك، جري؟
فأتاك^{١١} يتعب السنايك^{١٢}، ويستصغر المبالك
وأما الذي يليه: فالغمر، بجر غمر^{١٣}، يقصر دونه الفخر، نهد^(١٤)
صقر^{١٥}

وأما الذي يليه: فعلقمة، صليب المعجزة^{١٦}، منيع المشتمة، قابل
الجمجمة^(١٧)

(١) مبكرين (٢) الثياب الجديدة (٣) الحاضنة - امرأة الرجل إذا كان له ولد من غيرها (٤) الفناء وهو ساحة أمام البيت (٥) الحسن الوجه (٦) لا تتجاوز القدر المحدود (٧) عقولهم (٨) متساوون (٩) هو الذي إذا هم بامر فعل (١٠) أطراف الحوافر (١١) الكريم الواسع الخلق (١٢) الكريم ينهد إلى معالي الأمور (١٣) كل طائر يصيد وفي الكلام تشبيه (١٤) إذا اختبرت أموره وجد صلبا (١٥) قليل العي

قيل وما مائة من الضأن ؟

قالت : قرية لا حمى لها

قيل : وما مائة من الابل ؟

قالت : بنخ (١) جمال ومال ، ومنى الرجال

قيل : وما مائة من الخيل ؟

قالت : طغى^٢ من كانت له ولا يوجد

قيل : فما مائة من الحمير ؟

قالت : عارية الليل وخزي المجلس ، لا لبن فيحلب ، ولا صوف فيجز

قيل لها : من اعظم الناس في عينيك ؟

قالت : من كانت لي اليه حاجة

(شرح العيون)

٩

العماء وغود وعممة بنيا مطرود البجيلة

كانت عممة بنت مطرود البجيلة ذات عقل ورأي مستمع في قومها

وكانت لها اخت يقال لها خود ، وكانت ذات جمال وميسم وعقل ، وان

سبعة اخوة غلعة من بطن الازد خطبوا خودا الى أبيها ، فاتوه وعليهم الخمال

اليمانية ، وتحتهم النجائب^٣ الفره^٤ فقالوا

نحن بنو مالك بن غفيلة ذي النحيين

فقال لهم : انزلوا على الماء

(١) اسم فعل يقال عند المدح والرضا بالشيء (٢) تجاوز

(٣) النياق الكريمة (٤) النشيطة

قال : ايهم ؟

قالت : الذي يُسئل ولا يسأل ، ويُضيف ولا يُضاف ، ويصلح

ولا يصلح

قال : فاي الرجال شر

قالت : الشطيطة ^(١) النطيطة ^(٢) الذي معه سويط ، الذي يقول

ادركوني من عبد بني فلان فاني قاتله او قاتلي

قال : فاي النساء خير

قالت : التي في بطنها غلام ، تحمل على وركها غلاما ، ويمشي

ورائها غلام

قال فاي الجمال خير

قالت : السبجل ^(٣) الرجل ^(٤) الراحلة الفحل

قال : اريتك الجدع . قالت لا يضرب ولا يدع

قال : اريتك الشني قالت يضرب وضرايه وفي قال : اريتك

السدس ^(٦) قالت ذلك العرس ^٧

(امالي القالي)

قيل لهند ما مائة من المعز ؟

قالت : مويل يشف ^٨ الفقر من ورائه ، مال الضعيف وحرفة العاجز

(١) الثقيل البطن - البطيء . (٢) الذي يدعي بما ليس فيه انما يتحامل تكلفا

(٣) الضخم من الضب والبعد والسقاء والجارية (٤) لحم عظيم الخلق

(٥) من البهائم ما قبل الشني ويكون ذلك في الظلف والعافر في السنة الثالثة وفي

الخف في السنة السادسة (٦) هو الذي اتى السن التي بعد الرباعية

(٧) السن قبل البازل (٨) يظهر ماورائه

قال لأبنة الحس ابوها يوماً :

اي شي . في بطنك اخبريني به : والا ضربت رأسك ؟

فقلت : ان اخبرتك بما في بدني ، ايكف ذلك عني عذابك اليوم

قال نعم ، قالت : اسفله طعام ، واعلاه غلام ، فاسأل عما شئت

قال : اي المال خير ؟

قالت : النخل ، الراسخات في الوحل ، المطاعم في المحل (١)

قال : واي شي . ؟

قالت : الضان قرية لاوباء بها ننتجها رخالا (٢) ، ونحاجها علاالا (٣)

ونجزها (٤) جفالا (٥) ، ولا أرى مثلها مالا

قال : فالأبل مالك تو، خرينها ؟

قالت : هي اذكار الرجال ، وارقاء الدماء ومهور النساء

قال : فأي الرجال خير

قالت :

خير الرجال المرهثون (٦) كما خير تلاع (٧) البلاد او طوؤها

(١) الجذب وهو انقطاع الطر وانجباس الارض

(٢) هي الانثى من اولاد الضان

(٣) المعنى نحلب اللبن الذي يجتمع في ضرعها بعد الحلب الاول

(٤) (٥) نجز شعرها بيرة واحدة

(٦) الكرام الاجواد ومن يفشاهم الناس والأضياف

(٧) القطع المرتفعة من الارض

قيل لهند : اي النساء اسوء

قالت التي تقعد بالفناء ، وتملاً الاناء ، وتمدق^١ مافي السقاء

قيل : فاي النساء افضل ؟

قالت : التي اذا مشت اغبرت^٢ ، وان نطقت صرصرت^٣ ، متوركة

جارية ، في بطنها جارية ، يتبعها جارية «امالي القالي»

قيل لهند : اي الرجال احب اليك

قالت البعيد الامد^٤ ، الواسع البلد ، الذي يوفد ولا يفد ،

قيل : فاي الرجال ابغض اليك

قالت : البرم^٥ الافاف^٦ ، اللزوم اللحاف ، الذي شربه اشتفاف^(٧)

وشماته التفاف ، ينام حيث يخاف ، ويشبع حيث يضاف

قيل : فاي الاشياء احسن ،

قالت : اثر غادية^٨ ، في اثر سارية^٩ ، في متن^(١٠) رابية

قيل : فاي العرب اشرف ،

قالت : الاعظمون قبابا ، الاهزلون سقابا^(١١) ، الاسمنون كلابا

قيل : فمن اعظم الناس

قالت : من كانت لي اليه حاجة

(اسرار البلاغة للبهائي العاملي)

١ «تمرج ٢» اثارت الغبار في مشيها

٣ «احدت صوتها ٤» الغابة ٥ «الضجر السم ٦» الكثير التأفف

٧ «الاكثار من الماء ، وانت بذلك لا تروي ٨» السحابة تنشأ غدوة او مطرة الغداة

٩ «السحابة تأتي ليلا ١٠» ما ارتفع من الارض

١١ «اولاد الناقة

هذبت الحس

روى داود بن ابراهيم الجعفري عن رجل من اهل البادية قال :

قيل لابنة الحس : اي الرجال احب اليك ؟

قالت : السهل النجيب ، السمح الحسيب ، النذب ' الاريب ' السيد المهيبة

قيل لها : فهل بقي احد من الرجال افضل من هذا ؟

قالت : نعم ، ' الالهيف ' ' الهفهاف ' ' الانف ' ' العياف ' ' المفيد المتلاذ

الذي لا يخيف ولا يخاف

قيل لها : فاي الرجال ابغض اليك ؟

قالت الاوره ' النووم ' ' الوكل ' ' السووم ' ' الضعيف اللئيم الملو

قيل لها : فهل بقي احد شر من هذا

قالت نعم : ' الاحمق النزاع ' ' الضائع المضاع ' ' الذي لا يهاب ولا يبطا

قالوا : فاي النساء احب اليك

قالت : البيضاء العطرة ، كأنها ليلة قمره

قيل : فاي النساء ابغض اليك ؟

قالت : العنفس ' القصيرة ' التي ان استنطقتها سكمت ، وان سكره

عنها نطقت

١ « الخفيف في الحاجة الظريف النجيب لانه اذا ندب اليها خف لقضائها وقب

هو السريع الى الفضائل

٢ « الرقيق الخصر الضمور البطن والهفهاف كذلك » ٣ الكاره الافعال الدني

٤ « الاحمق » ٥ « البليد - الجبان - العاجز » ٦ الملول

٧ « المرأة البديهة القليلة الحياء

نوع الدفاع ، والدعوى ، المطاع ، البطل الشجاع ، الذي يحل باليفاع^٢
مين في الحمد المتاع^٣

قال : كلتا كما محسنة - فاي الرجال ابغض اليك يا جمعة ؟

قالت : ابغض السائلة اللئيم ، البغيض الزنيم^٤ ، الاشوه^٥ ، الدميم^٦
ظاهر العصوم^٧ الضعيف الحيزوم^٨

قال : كيف تسمعين يا هند ؟

قالت : ذكرت رجلا خطرته^٩ صغير ، وخطبه يسير ، وعييه كثير
نت ببغضه جذير ، وغيره ابغض الي منه

قال فقولي

قالت : ابغض الضعيف النخاع^(١٠) ، القصير الباع ، الاحمق المضياع

ذي لا يكرم ولا يطاع

قال القلمس : كلتا كما محسنة ، فهل تقولان من الشعر شيئا

قالتا : نعم فانشدناه*

فقال احسنتما واجملتما ، فبارك الله فيكما ، ووصلهما وجباهما

(بلاغات النساء)

١ «الكريم ٢» ما ارتفع من الارض

٣ «كل ما ينتفع به من الحوانج

٤ «اللاحق بالقوم وهو ليس منهم ولا يحتاجون اليه والمعروف باللوم

٥ «التكبر (٦) القبيح

٧ «الاکول ٨» الضعيف وسط الصدر «٩» قدره

١٠ «النخاع عرق ابيض في داخل العنق ينقاد في فقار الصلب حتى يبلغ عجب الذنب

(*) سننشر شعرهما في باب شاعرات النساء ان شاء الله

قالت : ابغض كل سلفع^١ بذية^٢ ، جاهلة غيبة^٣ ، حريصة دنية^٤ ، غير
كريمة ولا سرية^(٥) ، لاستيرة ولا حية

قالت كيف تسمعين يا هند ؟

قالت : وصفت امرأة صاحبها خليق ان لا تصلح له حال ، ولا ينعم
له بال ، ولا يشتر له مال ، وغيرها ابغض الي منها
قال فقولي

قالت : ابغض المتجرفة^(٣) الشوهاة^٦ ، المنفوخة الكبداء^(٥) ،
العنص^٧ الوقصاء^٨ ، الحمشة^٩ الزلاء^{١٠} ، التي ان ولدت لم تنجب ،
وأن زجرت لم تتب ، وان تركت طفتت تصخب

قال القلمس : كلتا كما محسنة - فاي الرجال احب اليك يا جمعة ؟

قالت : احب الحرّ النجيب ، السهل القريب ، السمع الحسيب ،
الظن الاريب^(١٠) ، المصقع^(١١) ، الخطيب ، الشجاع المهيب
قال القلمس : كيف تسمعين يا هند ؟

قالت : وصفت رجلا سيذاً جواداً ، ينهض الى الخير صاعداً ، ويسرك
غانبا وشاهداً ، وغيره احب الي منه
قال فقولي -

قالت : احب الرحب الذراع ، الطويل الباع ، السخيّ النفاع ،

(١) السيئة الخلاق (٢) شريفة (٣) الهزيلة (٤) القبيحة الوجه

(٥) الضخمة الوسط البطيئة السير (٦) القصيرة المختالة المعجبة (٧) القصيرة العنق

(٨) دقيقة الساق (٩) الخفيفة الوركين (١٠) العاقل (١١) البليغ - العالي الصوت

الذي لا يرتج عليه في كلامه ولا يتتبع

قالت : وصفت سحابة مسترخي المزالي (١) ، كثير التهطل (٢) ، غزير
السجال (٣) ، وغيره احب اليّ منه
قال : فقولي

قالت : احب كل صبير (٤) دلاح (٥) ، مشعجر (٦) نضاح (٧) ، متجاوب
النواحي كأن برقه ضوء مصباح

قال القلمس : كلتا كما محسنة - فاي النساء احب اليك يا جمعة ؟
قالت : احب الفريرة (٨) العذراء (٩) الرعبوية (١٠) العيطاء (١١) ، المكورة (١٢)
اللفاء (١٣) ، ذات الجمال والبهاء ، والستر والحياء ، البضة (١٤) الرخصة (١٥)
كأنها فضة بيضاء

قال : كيف تسمعين يا هند ؟
قالت : وصفت جارية هي حاجة الفتى ، ونهية الرضاء ، وغيرها
احب اليّ منها
قال فقولي

قالت احب كل مشعبة الخخال ، ذات شكل ودلال ، وظرف
وبهاء وجمال
قال القلمس : كلتا كما محسنة - فاي النساء ابغض اليك يا جمعة ؟

(١) جمع مفردة عزلاء وهي مصب الماء من الراوية والقربة في اسفلها حيث
يستفرغ ما فيها من الماء (٢) المطر المتتابع (٣) الصب (٤) السحاب الابيض الذي
يصير بعضه فوق بعض درجا (٥) الكثير الماء (٦) السائل من ماء اودمع
(٧) المطر الكثير (٨) الجميلة (٩) الناعمة (١٠) الطويلة العنق
(١١) المطوية الخلق من النساء (١٢) الملقوفة الفخذين (١٣) الناعمة سمراء كانت
او بيضاء (١٤) اللينة

قالت : ابغض السريع البهر^١ ، البطي^٢ ، الحصر^٣ ، السكيت^(٣)
(٤)

قال القلمس : كلتا كما محسنة - فاي المعزى احب اليك يا جمعة ؟
قالت : احب ذات الزمتمين^٥ ، المنفوخة الجنين ، المذكرة القرنين
مة الطبين^٦ ، تروي الولدين ، وتشبع اهل البيتين
قال القلمس : كيف تسمعين يا هند

قالت : هذه عنز رجل خليق ان تمثلي^٧ ، او طابه^٨ ، ويدوم شرابه ،
باصحابه ، وغيرها احب الي منها
قال : فقولي

قالت : احب ذات الضرع^٩ العريض ، ثقيل في الربيض^٩ ، مترع^{١٠}
، ليس بمنزوف^{١١} ولا مغيض^(١٢)

قال كلتا كما محسنة - فاي السحاب احسن في عينك يا جمعة ؟
قالت : احب كل ركام^{١٣} ملتف ، اسحم^{١٤} رجاف^{١٥} سف^{١٦} ، يكاد
من قام بالكف
قال : كيف تسمعين يا هند ؟

(١) البهر تتابع النفس وانقطاعه من الاعياء . (٢) ضيق الصدر (٣) آخر خيل الحلبة
(٤) الذي يشب في ارتفاع (٥) الزنقة ما يقطع من اذن البعير والشاة فيترك معلقا
فما يفعل بكرام الابل (٦) الحلمات التي من خف وظلف وحافر
(٧) الوطاب سقاء اللبن (٨) مدر اللبن (٩) الغنم برعاتها المجتمعة في مريضها
(١٠) ممتلي . (١١) الذاهب . ماؤه (١٢) قليل (١٣) السحاب المترام
(١٤) الاسود (١٥) كثير الاضطراب
(١٦) دان من الارض

يسبق ، وان بوهي ^(١) لم يبق ، وغيره احب الي منه ، قال فقولي :
قالت : احب الوثيق ^(٢) الخلق ، الكريم العرق ^(٣) ، الكثير ال
الشديد الذلق ^(٤) ، يمر من البرق

قال : كلما كما محسنة - فاي اناث الخيل احب اليك يا جمعة ؟
قالت : احب كل حية الفوء آد ، سبوح ^(٥) جواد ، سلسلة ال
شديدة الاعتماد ، في الدفع والاشتداد ، ذات هباب ^(٦) وتماد ^(٧)
قال القلمس : كيف تسمعين يا هند

قالت : هذا فرس خليق صاحبه ان لا يفوته امر ، ولا يهوله
اذا شاء كره ، واذا هاب فر ، وغيرها احب الي منها
قال فقولي :

قالت : احب الشديد اسرها ، البعيد صبرها ، القليل فترها ،
قدرها ، التسريع مرها ، المخوف كرها

قال القلمس : كلما كما محسنة - فاي ذكور الخيل ابغض اليك
قالت : ابغض كل بليد ، وارم الوريد ، ذا وكال ، شد
لا ينجيك هاربا ، ولا تظفر به طالبا ، ولا يسرك شاهدا ولا غائبا
قال القلمس : كيف تسمعين يا هند ؟

قالت : هذا فرس امساكه بلاء ، وعلاجه عناء ، وركوبه
وغيره ابغض الي منه
قال فقولي :

(١) فوخر (٢) المحكم (٣) الاصل (٤) التضخيم (٥) سريع لا يبط
مشيه (٦) نشاط (٧) سمن (٨) خوف (٩) عرق في العنق وهو ينبض ابدا
(١٠) البلادة والضعف = يتكل على راحته في العدو ويحتاج الى الض

جمعة وهند بنتا الخُس

وافت جمعة وهند بنتا الخُس عكاظاً^(١) زني الجاهلية فاجتمعا عند القلمس^(٢) الكناني فقاتل لهما :

اني سائلكما لأعلم ايكما ابسط لسانا ، واطهر بيانا ، واحسن للصفة اتقانا ، - قالتا :

سانا عما بدا لك ، فستجد عندنا عقولا زكية ، والسنة قوية ، وصفة جاية^(٣)

قال القلمس بعد ما سألها عن الابل جيدها ورديتها فاجابتها بما حضر لهما من بارع الاجوبة^(٤) - اي ذكور الحيل احب اليك يا جمعة ؟

قالت : احب المنسوب جده ، الاسيل^(٥) خده ، السريع شده الطويل مده ، الشديده هذه^(٦) ، الجميل قده

قال القلمس : كيف تسمعين يا هند ؟

قالت هذا فرس خليق^(٧) ، ان طاب لم يلحق ، وان جورى^(٨) لم

(١) سوق للعرب بصحراء بين نخلة والطائف كانت تقوم هلال ذي القعدة وتستمر عشرين يوماً وقيل شهر المجتمع فيها قبائل العرب فيتناشدون ويتفاخرون ويتبايعون

(٢) القلمس احد نساء الشهور على العرب في الجاهلية اي ممن يجمل الغزو في الايام المحرمة فيؤخر حرمة المحرم الى صفر^(٣) واضحة^(٤) تركناها لغرابة الفاظها

(٥) الاسيل بمعنى اللين الطويل

(٦) الراد شدة صوته

(٧) جدير

(٨) سوبق

ان ابي كان في العز الباذخ ، والحسب الشامخ ، وانا شرس (١)
الخليقة ، غير رعديد (٢) عند الحقيقة (٣)

قالت لا عتاب على الجندل - (٤) فارساتها مثلا
ثم تكلم آخر منهم يقال له ضبيس بن شرس ، فقال
انا في مال اثيث (٥) وخلق غير خيث ، وحسب غير عيث (*) احذو
النعل بالنعل ، واجزي القرض بالقرض
فقلت لا يسرك غائبا من لا يسرك شاهدا - فارساتها مثلا
ثم تكلم آخر منهم يقال له شماس ، فقال
انا شماس بن عباس ، معروف بالندی (٦) والباس (٧) ، حسن الخلق في
سجية ، والعدل في قضية ، مالي غير محذور (٨) على القل والكثر ، وبابي غير
محجوب على العسر واليسر

قالت الخير متبع والشر محذور - فارساتها مثلا
ثم قالت اسمع يامدرك وانت يا ضبيس ، : ان يستقيم معكما معاشرة
اعشير ، حتى يكون فيكما لين عريكة ، واما انت يا شماس فتمدحالت
مني محل الالهزع (٩) من الكنانة والواسطة من القلادة (١٠) لدمائة خلقك
وكرم طباعك ، ثم اسع بجداودع فارساتها مثلا - وتزوجت شماسا (*)
(فرائد الآل)

(١) الشرس السبيء الخلق - الشديد

(٢) الجبان (٣) الحقيقة ما يجب على الرجل ان يحميه - اي ايس بجان عند
حماية ما لزمه الدفاع عنه (٤) مثل يضرب في الامر الذي اذا وقع لامرد له

(٥) عظيم (٦) الكرم (٧) القوة (٨) ممنوع

(٩) الالهزع آخر سهم في الكنانة رديئا اوجيدا - افضل سهامها لانه يدخر لشديده

(١٠) الجوهر الذي في وسط القلادة وهو اجودها «*» اي غير خامل

قالت : والله لقد ذكرت من الشرف بما ليس فيك قلت ولم ذلك ؟

قالت : استفرغ للنساء والعرب يقتل بعضها بعضا ١١ - وكان ذلك

في ايام حرب قيس وذبيان -

قالت فماذا تقولين ؟ قالت : اخرج الى القوم فاصح بينهم ، ثم ارجع الى

اهالك ، فلن يفوتك ماتريد (١)

فقلت والله اني لا ارى عقلا ورأياً سديدا

قال : فاخرج بنا فخرجنا حتى اتينا القوم فشينا بينهم بالصلح ، فاصطاحوا

على ان يحسبوا القتلى ، ثم تؤخذ الدية فحملنا عنهم الديات ، فكانت ثلاثة

آلاف بعير ، فانصرفنا باجمل ذكر

ثم دخل عليها فقالت له : اما الآن فنعم فاقامت عنده في الذّ عيش

واطيبه وولدت له من البنين والبنات ، وكان من امرهما ما كان

(المستطرف)

٦

ملكة سبا

قيل - ان ملكة كانت بسباء ، فاتاها قوم يخبطونها ، فقالت :

ليصف كل رجل منكم نفسه ، وليصدق وليوجز ، لا تقدم أن

تقدمت او ادع ان تركت على علم ،

فتكلم رجل منهم يقال له مدرك فقال :

(١) لله در هذه الفتاة الكريمة الساعية في حقن الدماء ورفع راية السلام

بل لله در امة انجبتها

فيراغي رحمي ، ولا هو يجارك في البلد فيستحي منك ، ولا آمن ان
يرى مني ما يكره فيطلقني ، فيكون علي بذلك مسبة
قال لها : قومي بارك الله فيك ثم دعا بالثانية فاجابته بما اجابت اختها
ثم دعا بالثالثة ، وكانت اصغرهن سنًا ، فقال لها مثلما قال لاختها فقالت له
انتَ وذاك ، فقال لها : اني عرضت ذلك على اختيك فابتاه ، ولم
يدكر لها مآلتها

فقال له : والله اني الجميلة وجهًا ، الرفيعة خلقًا ، الحسنة رأيًا ، فان
طلقني فلا اخلف الله عليه

فقال لها : بارك الله فيك

ثم خرج اليه فقال زوجتك يا حارث بابنتي هثيسة
قال : قد قلت ذلك منك ، وامر امها ان تهيئها له وتصلح شأنها
ثم امر بيوت فضرب له وانزله اياه ، ثم بعثها اليه ، فلما دخلت عليه دنا منها
قالت : مه ، أعند ابي واخوتي ؟ هذا والله لا يكون
ثم امر بالرحلة فارتحلنا بها معنا ، وسرنا ما شاء الله ، ثم قال لي تقدم ،
فتقدمت فعدلت عن الطريق فلما دلف اليها قالت :

تفعل بي كما يفعل بالامة^(١) "السيئة الأخيذة" ، لا والله حتى تنحر
الجزر^(٢) والغنم ، وتدعو العرب ، وتعمل ما يعمل مثلك لمثلي
فقلت والله اني لا رى همة وعقلا ، قال : صدقت ، وارجو الله ان
تكون المرأة النجيبة ، فوردنا الى بلادنا فاحضر الابل والغنم ، فنحر وأولم
ثم دخل عليها وقال لها : قد احضرت من المال ما تريدين

(١) العبد (٢) الجزر من الشاة ذكرا كان او انثى

فألت : فما لك لا تستنزه^(١) ؟ : قال انه استهجنني

قالت : وكيف ؟ : قال : لانه جائني خاطبا

قالت الست ترعم انه سيد العرب ؟

قال : نعم ، قالت : اذا لم تروج سيد العرب في زمانه فمن تروج ؟

قال : قد كان ذلك

قالت فتدارك ما كان منك ، قال : فيماذا ؟ قالت : بان تلحقه فترده

قال : وكيف وقد فرط^(٢) مني اليه ما فرط ؟

قالت : تقول له ، لقيتني وانا مغضب لامر فالك المعذرة فيما فرط

مني فارجع ولك عندي كل ما طلبت

فركب في أثرهما قال خارجة بن سنان : فوالله انا لتسير اذ حانت

مني التفاتة فرأيته فقلت للحارث وهو ما يكلمني : هذا اوس في اثرنا

فقال ما اصنع به ؟ فلما رأنا لانقف قال : يا (حارث) اربع علي^(٣) .

فوقفنا له وكلمه بذلك الكلام فرجع مسرورا

قال خارجة بن سنان : فبلغني ان اوسا لما دخل منزله قال لزوجته :

ادعي له فلانة اكبر بناته فاتته ، فقال لها :

اي بنية ! هذا الحارث بن عوف ، سيد من سادات العرب جائني خاطبا قد

اردت ان ازوجك به ، فما تقولين ؟ قالت : لا تفعل

قال : ولم ؟

قالت : لان في خلقي ردائة ، وفي لساني حدة ، ولست بابنة عمه

(١) تطلب نزوله عندك (٢) سبق (٣) توقف

قالت : عائشة قال لي رسول الله عليه الصلاة والسلام : كنت لك
كأبي زرع لام زرع
(صحيح مسلم)

وصف العلامة محمود شكري الالوسي صاحب كتاب (بلوغ الأرب)
هذا الحديث بقوله :

تكلمت كل واحدة منهن في وصف زوجها بكلام بلغ من فصاحة الالفاظ وبلاغه
العبارة والبديع بالأمزيد عليه، ولا سيما كلام الأخيرة منهن وهي أم زرع فإنه مع كثرة
فصوله، وقلة فضوله مجتاز الكلمات، وأصح السمات، نير النسب، قد قدرت الفاظه
قدر معانيه، أفرغ في قالب الانسجام، وأتى به الخاطر بلا تكلف، وجاء لفظه تابعاً
معناه منقاداً له غير مستكبره ولا نافر، والله عني على من يشاء لا اله الا هو

٥

ابنه أوس به حارثه وزوجته

قال الحرث بن عوف بن أبي حارثة، لخارجة بن سنان أتتني
أخطب إلى أحد فيردني؟

قال : نعم، قال : ومن هو؟

قال : أوس بن حارثة بن لام الطائي

قال : أركب بنا إليه، فركبنا إليه حتى أتينا أوس بن حارثة في بلاده
فوجدناه في فناء منزله، فلما رأى الحرث بن عوف قال : مرحباً بك
يا حارث : ثم قال

ما جاء بك : قال : جئت خاطباً

قال : لست هناك . فأنصرف ولم يكلمه، فدخل أوس على امرأته مغضباً
فقالت له : من الرجل الذي سلم عليك فلم تطل معه الوقوف ولم تكلمه؟

فقال : ذلك سيد العرب الحرث بن عوف

وجدني في اهل شيمه بشق جعلني في اهل سهيل^(١) وايطط^(٢) ودانس^(٣)
ومنتق^(٤) ففنده اقول فلا اقبح ، وارقد فاتصبح^(٥) واشرب فاتفتح^(٦)
ام ابي زرع ، فما ام ابي زرع عكوما^(٧) رداح وبيتها فساح^(٨) ابن
ابي زرع ، فما ابن ابي زرع ، مضجعه ككسل شطبه^(٩) وتشبعه ذراع
الجفرة^(١٠) بنت ابي زرع فابنت ابي زرع ، طوع ايها وطوع امها ،
ومل ، كسائها وغيظ جارتها^(١١) جارية ابي زرع وما جارية ابي
زرع لا تبث حديثنا تبثها^(١٢) ولا تنفث^(١٣) ميرتنا تنفثنا ، ولا
تلا بيتنا تعشيشا^(١٤)

قالت - خرج ابو زرع والاطاب^(١٥) تمخض ، فلقى امرأة معها ولدان
لها كالفهدين ، يلعبان من تحت خصرها برمانتين ، فطلقني ونكحها فكحت
بعده رجلا سريا^(١٦) ركب شريا^(١٧) واخذ خطايا^(١٨) واراخ علي نعما
ثريا^(١٩) واعطاني من كل رائحة زوجا^(٢٠) . قال كلي ام زرع وميري
اهلك فلو جمعت كل شيء اعطاني ما بلغ اصغر آتية ابي زرع

(١) شق موضع والسهيل صوت الخيل (٢) صوت الابل (٣) الذي يدوس الزرع في بيده
(٤) النقيق اصوات المواشي تصفه بكثرة امواله (٥) انام الصبحة وهي بعد الصباح : اي مكفية
بن يخدمها فتنام (٦) اي اروي والظاهر ان الماء عزيزا عندهم كما قال ابو عبدة (٧) اوعية
طعامها كبيرة (٨) واسع (٩) تريد مهفف خفيف اللحم كالسبطة وهو مما يدح به الرجل
(١٠) الجفرائثي الماعز تريد انه قليل الاكل والشرب والعرب تمدح به (١١) يغظها ماترى
من حسنها وجمالها وعتقها وادبها (١٢) لا تنتشر حديثا نشر (١٣) الليرة الطعام المجلوب
لا تنسده ولا تفرقه ولا تذهب به ومعناه وصفها بالامانة (١٤) معناه انها نظيفة تصلح
البيت وتعني بتنظيفه (١٥) الوطاب وعاء اللبن (١٦) سيدا شريفا (١٧) الفرس الفائق
(١٨) رحا (١٩) اراح اتى بها الى مراحلها وثرها الكثير من المال
(٢٠) مما يروح من الابل والبقر والغنم والعبيد زوجا

قالت السادسة : زوجي ان اكل لف^(١) وان شرب اشرف^(٢)
وان اضطجع التف ، ولا يولج الكف ليعلم البث^(٣)
قالت السابعة : زوجي غيايا^(٤) او عيايا طباقا^(٥) كل داء لهداء
شجك^(٦) او فلك^(٧) او جمع كلالك

قالت الثامنة : زوجي الريح ريح زرنب^(٨) والمس مس ارنب^(٩)
قالت التاسعة : زوجي رفيع العماد^(١٠) طويل النجاد ، عظيم
الرماد^(١١) قريب البيت من النادي^(١٢)
قالت العاشرة : زوجي مالك وما مالك ، مالك خير من ذلك ،
له ابل كثيرات المبارك ، قليلات المسارح ، اذا سمعن صوت المزهر^(١٣)
ايقن انهن هوالك

قالت الحادية عشرة : زوجي ابو زرع وما ابو زرع ، وآناس من
حلي اذني ، وملا من شحم عضدي ، يجحني^(١٤) فبيجت الي نفسي ،

(١) اتى على جميع الاكل (٢) شرب ما في الاناة
(٣) لا يدخل يده في ثوبها ليعلم دائها وصفته بالروية وكرم الخلق (٤) ما اخود
من الظلمة ومعناه لا يهتدي الى مسلك او انها وصفته بثقل الروح وانه كالظل المتكاثف
المظلم الذي لا اشراق فيه (٥) عي يعجز عن الكلام (٦) معناه جرح رأسك (٧) خاصمك
(٨) نوع من الطيب : طيب اثياب في الناس (٩) لين الجانب كريم الخلق
(١٠) مرادها شريف (١١) مرادها جواد (١٢) المجلس : وصفته بالكرم
والسودد لانه لا يقرب البيت من النادي الا من هذه صفته والضيفان يأخذون
ما يحتاجون اليه في مجلسهم من بيت قريب واللثام يتباعدون عن النادي
(١٣) العود = تريد ان زوجها عود ابه اذا نزل به الضيفان فخر لهم منها واطاهم بالعيدان
والمعازف والشراب (١٤) عظمني فعظمت الي نفسي اي كان اهلها فقراء

ام زرع ورفبانها

عن عائشة رضي الله عنها قالت :

جلس احدى عشرة امرأة ، فتماهدن و تماقدن ان لا يكتمن من اخبار
ازواجهن شيئا

قالت الاولى : زوجي لحم جمل غث ^(١) ، على رأس جبل وعر ^(٢)
لاسهل فيرتقى ، ولا سمين فينتقل ^(٣)

قالت الثانية : زوجي لا اُبث ^(٤) خبره ، اخاف ان لا اذره ، ان
اذكره ، اذكر عجره ويجره ^(٥)

قالت الثالثة : زوجي العَشَق ^(٦) ان انطق اُطلق ، وان اسكت اُعلق ^(٧)
قالت الرابعة : زوجي كليل تهامه ، لاجر ولاقر ، ولا مخافة
ولا سامة ^(٨)

قالت الخامسة : زوجي ان دخل فهد ، وان خرج اسد ، ولا يسأل
عما عهد ^(٩)

(١) مهزول (٢) صعب الوصول اليه : قايل الخيرة وقيل متكبر

(٣) اي ينقله الناس الى بيوتهم (٤) لا اشر خبره

(٥) عيوبه : اي الباطنة و امراره الكامنة

(٦) الطويل ليس فيه اكثر من طول بلا نفع (٧) مرادها علقني فتركني لا عزاء

ولا مزوجة (٨) مدحته مدحا بليغا ومعناه ليس فيه اذى بل هو راحة ولذاذة عيش

ولا اخاف له غائلة لكرم اخلاقه ولا يساءمني ويمل صحبتي (٩) تريد بفهد كثير

النوم واسد شجاع ولا يتحرى عن اشياء البيت

النائر (١) وينعش العاثر (٢) ويعمر الندي (٣) ويقفاد الأبي (٤) عرضه
وافر ، وحسبه باهر ، غض (٥) الشباب طاهر الاثواب

قالت : ومن هو

قالت سيرة بن عوال ، بن شداد بن الهمال ، ثم خلت بالثانية - فقالت
اصبت من بفتك شيئاً؟ قالت نعم : قالت صفيه ، ولا تسميه

قالت : مصاصم (٦) النسب ، كريم الحسب ، كامل الادب ، غزير
العطايا ، مألوف السجيا ، مقبل الشباب ، خصيب الجناب ، امره
ماض ، وعشيرته راض

قالت ومن هو؟

قالت يعلى بن هزال بن ذي جدن

ثم خلت بالثالثة فقالت ما عندك؟

قالت وجدته كبير الفوائد ، عظيم المرافد (٧) يعطى قبل السؤال
وينيل قبل ان يستال ، في العشيرة معظم ، وفي الندي مكرم جم الفواضل
كثير النوافل (٨) ، بذال اموال ، محقق آمال ، كريم عم واخوال
قالت ومن هو؟

قالت : رواحة بن حمير بن مضر بن ذي هلالاه

فاختارت يعلى بن هزال فتزوجته فاحتجبت عن نساها شهراً ، ثم
برزت لهن فاجزلت لهن الجباء ، واعظمت لهن الثناء (*) (امالي القالي)

١ الهياج ٢ التي تزل قدمه ٣ نادي الاجتماع ٤ العائف - المتكوه • الطري - النائم

٦ خالص النسب ٧ العطايا ٨ العطايا التي لا يراد ثوابها (*) النجمة اشارة الى تعريف

في الحكاية قليل او كثير

فقلت : نعم الشيء هذا
 فقلت الثانية : الزوج شعاري حين اصرد ، وانسي حين افسرد ،
 فقلت ان هذا لمن كمال طيب العيش
 فقلت الثالثة : الزوج لما عناني كاف ، ولما شفني شاف (١) يكفيني
 فقد الالاف ، لا يُمل قرانه ولا يخاف حرانه
 فقلت : امهلني انظر فيما قلت ، فاحتجبت عنهن سبعاً ثم دعتهن فقلت
 قد نظرت فيما قلت فوجدتني اما كه رقي ، وابنه (٢) باطلي وحي ، فان
 كان محمود الخلائق ، مأمون البوائق (٣) فقد ادركت بغيتي ، وان كان غير
 ذلك فقد طالت شقوتي ، على انه لا ينبغي الا ان يكون كفواً كريماً
 يسود عشيرته ، ويرب فضيلته (٤) لا اتنعم به عارا في حياتي ، ولا ارفع
 به شأراً (٥) لقومي بعد وفاتي ، فعليكنه فابنيه وتفرقن في الاحياء ، فإيتكن
 اتني بما احب ، فلها اجزل الجاء (٦) وعلي لها الوفاء
 فخرجن فيما وجهتهن اليه ، وكن بنات مقاول (٧) ذوات عقل ورأي ،
 فجاءتها احداهن وهي عمرطة بنت زرعة بن ذي خنفر فقلت : قد
 اصببت البغية

فقلت : صفيه ولا تسميه فقلت

غيث (٨) في المحل ، شمال (٩) في الازل (١٠) مفيد ميسد ، يصلح

(١) شاف ١١ امترضني ٢ اطاعه على ما في نفسي ٣ الشرور ٤ يسوس عشيرته

٥ اقبح العيب ٦ العطاء

٢ المقاول جمع قيل وهو الرئيس دون الملك الاعلى

٨ المطر يعني انه كريم كالطير في الايام المحلة

٩ الشمال الذي يقوم بامر قومه ١٠ الشدة

- ٨ ثم اتقى مع ذلك الفرح ان كان ترحا (١) والاكتئاب عنده ان كان فرحا - فان الحصلة الاولى من التقصير ، والثانية من التكدير ،
- ٩ كوني اشد ما تكونين له اعظاما ، يكن اشد ما يكون لك اكراما ، واشد ما تكونين له موافقة ، يكن اطول ما تكونين له مرافقة
- ١٠ اعلمي انك لا تصلين الى ما تحبين ، حتى تؤثري رضاه على رضاك ، وهواه على هواك ، فيما احببت وكرهت والله يخبر لك (٢)
- فخمت فسلمت اليه فمظم موقعها منه ، وولدت له الملوك السبعة الذين ملكوا بعده اليمن (مجمع الامثال للميداني)

٣

بنت اعد اقبال اليمن

كان قيل (٣) من اقبال حمير ، منع الولد دهرًا ، ثم ولدت له بنت فبنى لها قصرًا منيفًا ، بعيدًا عن الناس ، ووكّل بها نساء من بنات الاقبال يخدمنها ويؤدبونها ، حتى بلغت مبلغ النساء ، فنشأت احسن منشأ واتمه في عقلها وكاملها ، فلما مات ابوها ملكها اهل مخالفتها (٤) فاصطنعت النسوة التي ربيها واحسنت اليهن ، وكانت تشاورهن ولا تقطع امرًا دونهن ، فقلن لها يوما

يا بنت الكرام لو تزوجت لثم لك الملك ، فقالت وما الزوج ؟ فقالت احداهن : الزوج عز في الشدائد ، وفي الخطوب مساعد ان غضبت عطف ، وان مرضت لطف

(١) مغسوما (٢) هذه النصائح العالية جديدة بان تنقش على صدر كل فتاة اديبة فله در تلك المرأة الكريمة (٣) الملك وقيل الملك من ملوك حمير ، هي البقعة التي يجتمع فيها قري ومحال وهي بلغة اهل اليمن

اي بنية ! ان الوصية لو تركت لفضل ادب ، تركت لذلك منك
ولكنها تذكرة للغافل ، ومعونة للماقل ، ولو ان امرأة استغنت عن الزوج
اغنى ابويها ، وشدة حاجتهما اليها ، كتبت اغنى الناس عنه ، واكن النساء
للرجال خلقن ، ولهن خلق الرجال

اي بنية ! انك فارقت الجو (١) الذي منه خرجت ، وخلفت العش
الذي فيه درجت ، الى وكر (٢) لم تعرفه ، وقرين لم تألفه ، فاصبح بملكه
عليك رقيبا ومليكا ، فكوفي له امة يكن لك عبدا وشيكا (٣)
يا بنية ! احلمي عني عشر خصال تكن لك ذخرا وذكرا
١ الصحبة بالقناعة

٢ المعاشرة بحسن السمع والطاعة

٣ التمهيد لموقع عينه ، والتفقد لموضع انفه ، فلا تقع عينه منك

على قبيح ، ولا يشم منك الا اطيب ريح

٤ الكحل احسن الحسن ، والماء اطيب الطيب المفقود

٥ التمهيد لوقت طعامه ، والهدوء عنه عند منامه ، فان حرارة الجوع

ماهية ، وتنقيص النوم مغضبة

٦ الاحتفاظ ببيته وماله ، والارعاء على نفسه وحشمه وعباله ،

فان الاحتفاظ بالمال حسن التقدير - والارعاء على العيال والحشم جميل

حسن التدبير

٧ لا تفشي له سرا ، ولا تعصي له امرا ، فانك ان افشيت سره ،

لم تأمني غدره ، وان عصيت امره ، اوغرت (٤) صدره

(١) جو البيت داخله (٢) الوكر عش الطائر اين كان في جبل او شجر وان لم

يكن فيه (٣) سريع الاجابة « ٤ » اوغرت صدره - اججته من الفيض

تقول : ترك الخداع من كشف القناع فارسلتها مثلاً - ثم انطلقت الى الحارث فلما رآها مقبلة قال لها : ما ورائك يا عصام . قالت : صرّح المخض عن الزبد^(١) رأيت جبهة كالمرآة المصقولة ، يزينها شعر حالك^(٢) كاذناب الخيل ، ان ارسلته خلته السلاسل ، وان مشطته قلت عنا قيد كرم جلاها الوابل^(٣) وحاجيين كأنما خطا بقلمه ، او سودا مجمم^(٤) تقوسا على مثل عيني ظلية عبهرة^(٥) بينهما انف كحد السيف السنيع^(٦) حفت به وجنتان كالارجوان^(٧) في بياض كالجان^(٨) شق فيه فم كالخاتم ، لذيد المتسم ، فيه ثانياً غر^(٩) ذات اشرف^(١٠) تقب فيه لسان ، ذوفصاحة وبيان ، بعقل وافر وجواب حاضر ، تلتني فيه شفتان حمراوان كالورد ، تحلبان ريقا كالشهد ، في رقبة بيضاء كالفضة ، ركبت في صدر كصدر تمثال دمية^(١١) وعضدان مدبجان يتصل بهما ذراعان ، ليس فيها عظم يحس ، ولا عرق يحس ، ركبت فيها كفان ، دقيق قصبها^(١٢) لين عصبها^(١٣) تعقد ان شئت منها الا نامل ، نتأ في ذلك الصدر ثديان كالرمانتين ، يخرجان عليها ثيابها ، الي ان قالت - يحمل ذلك قدمان ، كحذو^(١٤) اللسان ، فتبارك الله مع صفرهما كيف يطيقان حمل ما فوقهما فارسل الملك الى ابيها فخطبها فزوجها اياه وبعث بصداتها ، فجهزت فلما ارادوا ان يحملوها الى زوجها قالت لها امها :

(١) مثل يقال للامر اذا انكشف وتبين «٢» شديد السواد «٢» المطر «٤» الفحوم

(٥) العبهرة الرقيقة البشرة الناصعة البياض - الجامعة للحسن في الجسم

(٦) السيف الصقيل المجرب (٧) صبغ احمر (٨) اللؤلؤ (٩) بيض (١٠) حدة

ورقة في اطراف الاسنان (١١) الصورة المنقشة المزين فيها حمرة كالدوم

(١٢) القصب عظام اليدين (١٣) العصب اطناب المفاصل التي تلامس بينها

وتشدها (١٤) مثل

واحكمي بيتنا واعدي ، ثم اعدن عليها قولهن ، فقالت لهن كل واحدة
منكن ماردة^(١) على الاحسان جاهدة ، لصواحباتها حاسدة ، ولكن
اسمعن قولي :

خير النساء ، المبقية على بعلمها ، الصابرة على الضراء ، مخافة ان ترجع
الى اهلها مطلقة ، فهي تؤثر حظ زوجها على حظ نفسها ، فتلك الكريمة
الكاملة ، وخير الرجال ، الجواد البطل ، القليل الفشل ، اذا ساله الرجل
الفاه قليل العلل^(٢) كثير النفل^(٣)

ثم قالت : كل فتاة منكن بايها معجبة (الوسيلة الادبية)

٢

عصام وزوجه عوف بن محم الشيباني

لما بلغ الحارث بن عمرو ملك كنده ، جمال ابنة عوف بن محم الشيباني
وكما لها وقوة عقلها ، دعا امرأة من كنده يقال لها عصام ، ذات عقل ولسان
وادب وبيان ، وقال لها :

اذهي حتى تعلمي لي علم ابنة عوف ، فضت حتى انتهت الى امها ،
وهي امامة ابنة الحارث ، فاعلمتها ما قدمت له ، فارسلت امها الى
ابنتها وقالت :

اي بنية اهذه خالتك اتك لتنظر اليك ، فلا تستري عنها شيئا ،
وناطقيها ان استنطقتك

فدخلت اليها فنظرت الى مالم تر قط مثله ، فخرجت من عندها وهي

«قلن : فاي الرجال افضل ؟؟»

قالت احدهن : الحظي (١) الرضي ، غير الحظال (٢) ولا التبال
قالت الثانية : خيرهم السيد الكريم ، ذو الحسب العميم ، والمجد القديم
قالت الثالثة : خيرهم السخي الوفي الرضي ، الذي لا يغير الحرة ،
ولا يتخذ الضرة

قالت الرابعة : وايبكن ان في ابي لنعمكن ، كرم الاخلاق والصدق
عند التلاق ، والفالج (٣) عند السباق ، ويحمده اهل الرفاق
قالت العجفاء عند ذلك : كل فتاة بابيها معجبة

وفي بعض الروايات : ان احدهن قالت :
ان ابي يكرم الجار ، ويعظم النار ، وينحر العشار (٤) بعد الحوار (٥)
ويحمل الامور الكبار

فقالت الثانية : ان ابي عظيم الخطر ، منيع الوزر (٦) عزيز النفر
يحمد منه الورد والصدر (٧)

فقالت الثالثة : ان ابي صدوق اللسان ، كثير الاعوان ، يروي
السنان (٨) عند الطعان

قالت الرابعة : ان ابي كريم النزال ، منيف (٩) المقال ، كثير النوال ،
قليل السؤال ، كريم الفعال ،

ثم تنافرن (١٠) الى كاهنة معهن في الحي ، فقلن لها اسمعي ما قلنا ،

(١) الذي احبه الناس ورفعوا منزلته (٢) المقتر الذي يحاسب اهله بما ينفق عليهم
والتبال الحقود فيما اظن (٣) الفوز (٤) التوق التي تنزل الدرة القليلة من غير ان تجتمع
(٥) الحوار ولد الناقة (٦) اللجأ والمعتمم (٧) الورد الاشراف على الماء والصدر الرجوع
عنه والمعنى محمود السيرة في ذهابه وايابه (٨) نصل الرمح (٩) حسن المقال (١٠) تحاكن

محادثات النساء

وحديثها السحر الحلال لو انه لم يجن قتل المسلم المتحرز
ان طال لم يئلل وان هي اوجزت ود المحدث انها لم توجز
شرك العقول ونزهة ما مثلها للمطمئن وعقلة المستوفز

تحت هذا العنوان اشر في هذا الباب ، اجمل ماعثرت عليه من عادات
زهرات الحياة «النساء» فيما بينهن وبين الرجال ، واحسن ما يثر عنهن ، ولا ريب
بأن القارىء الكريم ، سيزى في مطاوي الكلام ، من روائع الكلم ، وبدائع
الحكم ، وسداد الآراء وجمال التعابير ، ما يدعو النصف الى الاذعان لفضاهن ،
والاعتراف بسمو مداركهن ، ويعيى اللسان عن الاطئاب في البيان

العجفاء بنت علقمة السعدي ورفيقانها

خرجت العجفاء بنت علقمة السعدي ، وثلاث نسوة من قومها ،
فاتعدن بروضة يتحدثن فيها فوافين بهاليلاً ، في قرزاهر ، وليلة طلقة (١) ساكنة ،
وروضة معشبة خصبة ، فلما جلسن قطن : مارأينا كالليلة ليلة ، ولا كهذه
الروضة روضة ، اطيب ريحاً ولا انضر (٢) ثم افضن في الحديث فقان
«اي النساء افضل ؟»

قات احداهن : الخرود ، (٣) الودود ، الولود ،
قالت الاخرى : خيرهن ذات الغناء ، وطيب الثناء ، وشدة الحياة
قالت الثالثة : خيرهن السموع الجموع ، النفع غير المنوع ،
قالت الرابعة : خيرهن الجامعة لاهلها الوادعة (٤) الرافعة لا الواضعة

(١) لاجر فيها ولاقر (٢) اي احسن (٣) المرأة الحبيبة - البكر التي لم تمس
(٤) الساكنة

٦ - حث المرأة على العناية بما يرقى مداركها العقلية والتصريح لها بانها لم
تخلق للمعارك الحيوية - وانما خلقت لتكون اجمل مثال لطف والرفقة
هذه هي البواعث التي دفعتني الى تجشم المشاق ، واحتمال المصاعب
في جمع هذا السنن من بطون الاسفار المختلفة ، وبذل نقد العمر في
التقاط غرره ودرره من هناك وهنا ، ولا ريب انك متى بلغت النهاية من
مطالعتي ، وامعنت النظر في محتوياته ، وما يرمي اليه من حميد المنازع ، وجميل
الرامي ، ستحمد عند الصباح السرى ، وتشكر صدفة ارشدتك الى تصفحه
وامرار النظر فيه

فاليك ايها القاريء الكريم ، من « الجنسيتين » سفراً سافر المحاسن
جلوت به عرائس مقصورات في الخيام ، وضمنت هذا الجزء مطارحات
النساء ، وجميل محادثاتهن ، كما ان الاجزاء التي تليه ستضمن بليغ اشعارهن
ونفيس خطبهن ، ومصيب اجوبتهن ، وظريف نوادرهن - مما يزدان به
نحر الادب ، ويتهلل معه محباً الفضيلة

بل - هاك معرضاً جميلاً من ابهى معارض البيان ، سرّح به النواظر
وفكه الخواطر ، انتقيته انتقاء الصير في الدينار ، واخترته من بهي اثارهن
التي رقت لفظاً وراقت معنى ، ونزهته عن كل ما ينجس ، حتى تركته خيراً
سلوة للعدراء واحسن مصاحب للفتى في خلوتيهما

توفقت الى ترتيبه وتنظيمه بعد بحث وتدقيق ، طلقت بهما الكرى وايقظت
راكد الهممة ، واسندت كل قطعة منه الى مصدرها الاصيل استيفاءً لشأن التدقيق
وغاية ما ارجوه منك ايها القاريء الكريم ، ان تسدل ذيل غفرانك ،
عما عساك تراه من العثرات ، فكن لي عاذراً ، اكن لك شاكر او السلام

صبا في ٧ جهادى الثانية سنة ١٣٣٠ محمد علي مامد مسبو

على اني لا آمن على النفس من انتقاد او تثريب يوجهه الي بعض المتعذلقين ، على اختياري بضع قطع في بعض الفاظها كلمات غريبة ، تحتاج الى تفسير ليتضح مبعها ، - لا آمن لان الانتقاد فطري لا يمكن صد تياره و وضع حدله ، وانما ادافع عني تلقاء هذا المعترض بان اقول : ان تلك الكلمات تعد فصيحة جميلة ، لانها كانت مفهومة في ذلك الزمن التي نطق قائلها بها ، وليست كل كلمة غريبة تنبذ بالعرأ نبذا ، ارضاء لحاطر الذين لا يجشمون انفسهم مشقة التحري على معانيها

على ان المحادثات التي تحتوي على بضع كلمات غريبة قليلة بالنسبة الى المجموع منها ، وما المجموع الا احاديث ارق من نسيم السحر ، واجمل من تقاطر الندى على الورود والريخان

اما الاسباب التي ابتعثني على ضم منشور تلك الازهار ، فينحصر بالاسباب الآتية

« ١ » - ان يكون برهاناً ساطعاً يدحض مزاعم الذين يتهمون المرأة عموماً بنقص المدارك

« ٢ » - اظهار فضائل النسوة الشرقيات المكنوزة - اللواتي اتهمن ظالماً وعدواناً بالجهل والغباوة

« ٣ » - تحريك همم نساء العصر وفتياته النجيبات ، لأن يجدين حذوا سلافهن

« ٤ » - تقديم احسن النموذج لمن من الانشاء العالي ، الذي تترقى به ملكة الانشاء بابداعه في خزينة ذاكرتهن ،

« ٥ » - اعتراف ضمني من احد افراد الجنس النشيط ، بفضل الجنس اللطيف ليعلمن ان حقوقهن الشريفة ، لا يمكن اهتزامها ما دام للحق سلطان على النفوس

من غلوائه ، ويسدل ثوب خيلائه

بل يتبين له بمد التحقيق ، بان الكثيرات من « اللواتي » يفضلن
الكثيرين من « الذين » ، بخارق الذكاء ، ورقة الشعور ، ودقة الاحساس
ولطف التعبير

ولعمري - وما عمري علي بهين - ان ذياك الاعتراف سيرفع بنات
حواء الى منزلة ساقمة من الاعتبار ، لا يرقى اليها الطير ، اذ يمكن قد
جمع بين الحسنين المادي والروحي - ونلن من ضروب السعادة ، ما ليس
وراءه زيادة لمستزيد

بربك قل لي اي منظر من مناظر الجمال البديعة ، يشبه طلعة خود
حسنا ، راقية الفكر ، ذلقة المنطق ، فتاكة العينين ، تحلب الانظار بروائها
الزاهر ، وتجتذب نياط القلوب بحسنها الساحر ؟

اظني قد احسنت صنعا بهذا العمل الادبي الذي يمجد قدر الجنس
اللطيف ويخلد ذكرهن مدى الدهر ، واحسبني ابا عذرتيه بافراغه بهذا القلب
والذي ينعم النظر في الاجزاء التي ستصدر بمد يمجد صدق قولي اوضح من الفاق ،
لا اقول هذا تمدها للنفس على عمل تخيلت فيه احسان الصنع ،
واجادة الوضع ، وليكن الحقيقة التي ما زجت اللحم والدم ، وشفتني
جبا بجمالها الرائع ، هي التي قد دفعتني الى المجاهرة بما قلته ، وانا لا أبرئ
النفس من قصور او تقصير ، غير متمم اياه لان الكمال لله وحده

بعثني الى تأليف هذا الاثر ، امل ابصرت به بصيص نور يلعب بين
حوالك الشبه ، بعد ان ارخت علي ليالي الياس ذبولها ، وقد دعوته
« باثارتوات السوار » وعساه يصادف منهن ومن ابنا جنسي الحظوة
التي ارجوها

الشرقية تتسكع في احط دركات الحمول والضةمة ، وان بينها وبين الرقي
بونا بعيد

سرح طرفك في مسرح التاريخ ، واستعرض حوادثه امامك تجد في
خلال صفحاته عرائس افكار ، ومخدرات معان ، نزلت آية الحجاب عليها
فحجبتها عن الظهور بذلك المظهر المونق ، وعلى كرو الايام انخط مقام المرأة
حتى انتهى الحال ، الى ان برزت امام الرأي العام بمظهر غير محترم ، فتولد من جراء
ذلك ما هنالك من دواعي الانحطاط ، وبواعث التأخر ، وكيف لا تنحط
أمة لا تحترم المرأة بها وهي التي عبرت عنها الحقيقة بقولها « ان التي تهز
السريير بيسارها تهز العالم بيمينها » واذا كانت هذه التي تقيم العالم وتقمده
بالدرجة التي افضحناعنها ، فهل ينبعث في الامة روح للعظمة ، او يدب في
جثمانها ديب للحياة

ان احترام المرأة واجلال مقامها هو احترام للنفس ، وليس كما
يتخيله المتهوسون من مبتكرات هذا العصر ، بل هو من مقررات
القانون الالهي العادل الذي يقول : « ولهنّ مثل الذي عليهنّ وللرجال عليهنّ
درجة » كما ان التعبير عنهن بالجنس اللطيف ليس بمجديث العهد ، بل
هو ترديد لتلك الكلمة الدرّية التي تفوه بها صاحب الشريعة المطهرة صلى الله
عليه وسلم بقوله لانبجشة « رفقا بالتوارير » فمارق هذا التشبيه وما اللطف معناه
فاذا ارادت الامة ان تتساق قم العظمة فعليها احترام نساءها والله در حافظ القائل
الأم مدرسة اذا اعددتها اعددت شعباً طيب الاعراق

ويخيل لي انه متي انصدع الليل ، وانابج الفجر ، وحصحص الحق ،
وتبدى الصبح لذي عينين ، لا يسع « الجنس النشيط » غير الاعتراف
« للجنس اللطيف » - بسمو المكانة ، وعظيم الكرامة ، بعد ان يخفض

التعبير ، ولطافة الأسلوب ، واجادة السبك وبلاغة التأثير ، ورشاقة الالفاظ
ونقاء معانيها - اسمى الدرجات ، مما يؤيد دعوى المتنبى القائل :

ولو كان النساء كمن فقدنا لفضت النساء على الرجال
فما التأنيث لاسم الشمس عيب ولا التذكير فخر لللال

بل - ليعلم الذين ثملوا نجمة التمدن الاوربي ، ان نساء الشرق لا يقل
استمدادهن العقلي ، ومقدرتهن الادبية ، عن شقيقاتهن في الغرب ، اللواتي
برزن في مضمار العلم ، وحرزن عليات الرتب ، في عالم الادب

بل - ليتحقق الذين ضرب الجهل بينهم وبين الحق والحقيقة بمجباب
كثيف ، ان المرأة مستودع ذكاء خارق ، لو احسن استثارته لدفعها الى
توقل اسمى درجات الكمال ، وان وظيفتها الاجتماعية لم تنحصر في « الطبخ
والنفخ » وتدبير شئون المنزل ، بل هي اسمى مما يتخيلون ، ولو علموا
ان تكيف النوع البشري طوع اناهما ، وانها هي التي تهيئه لان يرقى الى
اوج العلاء ، ويطير بجناحيه الى اسمى شواهد العظمة والعكس بالعكس
لما مازج نفوسهم غير الاحترام لها

لم ييخل التاريخ على رواد الحقائق ، ومحبي الاستشراف على مضمرات
الدهر ، بالافصاح عن فاضلات النساء اللواتي يخطهن العمد ، بل قد
امتودعت اصدافه كثيرا من دررهن الغوالي ، اللواتي لا قيمة لها

ان تخاذل المهم ، وضعف الغزائم ، وقلة الاهتمام بالاثار النسائية
وتقييد شواردها واوابدها ، دعا بعض الجهلة الاغرار ، لان يجاهر بعدم
استعداد المرأة لتعلم العلم وقصور مداركها عن استيعاب دقائقه ، والاضطلاع
بجقائقه ، - كما ان البعض من المستغربين منا الذين عمهت بصائرهم قبل
ابصارهم ، عن روية الحق الواضح ، والمنهج اللاحب ، نزعوا الى ان المرأة

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

اما بعد حمد الله ، والصلاة والسلام على رسوله مجتبا ، وآله
وصحبه الهداه ،

فهذه - درر غوال ، تفاخر بتناسقها الثريا ، زهرتها ملكات الكمال ،
واميرات اليان ، ومايكات الجمال ، التقطتها دُرَّةٌ دُرَّةٌ - فنظمتها عقدا منضدا
بل هذه زهرات نضرات ، عابقة الريا ، نمت في حدائق الابداع الفكري
فضممت منها طاقة جميلة ، بعد ان اقتطفتم زهرة زهرة - تلتني بها الحسن
مجسدا ، تحفت بذلك العقد غادات العصر الأديبات ، زينة تزدان به منهن
النبات ، ليثير عزائم المتأخرات ، الى اقتفاء آثار المقدمات

تلك البدور المبديات عجائبا اللابسات من الكمال جلابيا
كما انني اطرفت بتلك الطاقة - طلاع انجدة الادب ، ورعاة تلعات
الفضل ، من الجنس النشيط ، ليتسنى لكل ذي فكر نقاد ، ورأي ثاقب ،
ان يتحادث مع فضليات النساء ، من نابغات مفكرات ، وشاعرات مجيدات
وواصفات مبدعات ، وخطيبات مصقعات ، قلدن بدررهن وغررهن جيد
الدهر ضروبا من المحاسن ، وزين بتحف آثارهن النفيسة ، صدور محافل
العلم والادب

بل - ليعلم على اليقين هذا الجنس النشيط ، ان بينهم سباقات غايات
يجاريه ميدان البراعة ، ومجال الابداع ، واساليب السحر ، بلغن من عدوبة



PN
6267
A7A75

غانم

مكتبة
الشيخ
الكنيز
الحمادي
الحمادي
الحمادي

أثر ذوات السوار

كتاب ذاتي افندي ابي

لجامع شوارده ومنتسقا



محمد علي حامد حثيث



احد معاهي للدرسة الرشدية في صيدا

يحتوي هذا السفر على ما دار بين فاضلات النساء وبين كبار الرجال
من جميل المحادثات وبديع المطارحات الادبية الجديرة بالاطلاع

مطبعة العرفان * صيدا

Imprimerie Al Irfan
Saida (Syrie)

PLEASE DO NOT REMOVE
CARDS OR SLIPS FROM THIS POCKET

UNIVERSITY OF TORONTO LIBRARY

PN
6267
A7A75

Athar dhawat al-siwar

